



الْحَوْزَةُ الْعِلْمِيَّةُ الرَّائِدَةُ فِي النُّجُودِ
HAWZA OF NAJAF LEADER IN INNOVATION



مَوْسُوعَةٌ
الْعِلْمِيَّةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ طَهْرٍ

المجلد التاسع

ديوانتي

الشيخ محمد رضا البزطفي

(١٣٢٢-١٣٨٣ هـ)

جميعه وعلق عليه
محمد رضا القاموسي



هَوْزَةُ النَّجَافِ لِقَادَةِ الْإِثْبَاتِ
HAWZA OF NAJAF LEADER IN INNOVATION



موسوعة العلامة الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره)

الكتاب: ديوان الشيخ محمد رضا المظفر.

تأليف: العلامة الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره).

جمعه وعلق عليه: محمد رضا القاموسي.

الإشراف العام: اللجنة التحضيرية

التدقيق اللغوي: لؤي عبد الرزاق فرج الله

الإخراج الطباعي: علاء سعيد الأسدي.

التصميم: محمد قاسم عرفات.

الطريحي، محمدجواد محمدكاظم كاتب، ١٩٥١-

موسوعة العلامة الشيخ محمد رضا المظفر قدس سره / تأليف الدكتور محمد جواد الطريحي. - الطبعة الاولى - [كربلاء، العراق] : العتبة العباسية المقدسة : مؤسسة بحر العلوم الخيرية، ١٤٣٧ هـ = ٢٠١٦.

١٠ مجلد : صور ؛ ٢٤ سم. (الحوزة العلمية رائدة التجديد)
المصادر.

المحتويات : المجلد ١. المجتهد المجدد الشيخ محمد رضا المظفر (١٣٢٢-١٣٨٣ هـ) -- المجلد ٢. عقائد الامامية -- المجلد ٣. شرح كتاب المكاسب للشيخ الانصاري : البيع والخيارات / اعداد وتحقيق جعفر الكوثرياني العاملي -- المجلد ٤. أصول الفقه -- المجلد ٥. المنطق -- المجلد ٦. الفلسفة الإسلامية / اعداد السيد محمد تقي الطباطبائي التبريزي -- المجلد ٧. سير وتراجم نجفية -- المجلد ٨. من وحي الفكر : مقالات . خطب . دراسات . حوارات -- المجلد ٩. ديوان الشيخ محمد رضا المظفر (١٣٢٢-١٣٨٣ هـ) / محمد رضا القاموسي -- المجلد ١٠. البحوث المشاركة في المؤتمر الدولي حول التجديد في فكر الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره).
١. المظفر، محمدرضا بن محمد بن عبدالله، ١٣٢٢-١٣٨٤--الاثار العلمية. 2. المظفر، محمدرضا بن محمد بن عبدالله، ١٣٢٢-١٣٨٤--نقد وتفسير. ٣. العلماء المسلمون--الشيعة الامامية--تراجم. الف. العنوان. ب. السلسلة

BP80.M954 T8 2016

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بين يدي الديوان :

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ -

يعودُ تاريخُ تعرّفي نتاجِ العلامةِ المجدّدِ المغفور له الشيخ محمد رضا المظفر (١٣٢٢-١٣٨٣هـ / ١٩٠٤ - ١٩٦٤م) وتراثه الأدبي والفكري إلى سنيّ الدراسة الإعدادية ١٩٦٦ - ١٩٦٧ حين تصدّيتُ - بتوجيهٍ من استاذي الجليل الشيخ عبدالهادي الفضلي (رحمه الله) - وبمعونةٍ محمودَةٍ من أحد الزملاء لوضع بيلوغرافيا لكلّ ما كتبه المظفر وما كُتِبَ عنه، سواءً في الكتب والدوريات، أو المجاميع والمخطوطات، بغية أن يكون ذلك في متناول دارسي الحركة العلمية والأدبية في النجف، كونه يمثلّ وجهاً مشرقاً في تاريخها وواحداً من أبرز أعلامها الذين تركوا بصماتهم واضحةً في مسيرتها على اختلافٍ مناحيها، مع ملاحظة: أنّ مدينةَ النجف ظلّت وعلى مدى قرون - وماتزال - مركزاً علمياً وقيادياً، له تأثيرُهُ الفاعلُ في صياغة تطلّعات العالم الإسلامي وتوجّهاته، وحاضرة ثقافيّة دأبت في دراسة لغة الضاد والحفاظ عليها، والوقوف أمام حملات تشويه الحرف العربي وعجمته.

ومن خلال عملي هذا - الذي لم أوفق لإنجازه - لاحظت أنّ للمظفر العديدَ

(١) كُتِبَت هذه الأوراقُ للندوة الفكرية لاستذكار المآثر العلمية والأدبية والإصلاحية للشيخ المظفر المقامة في جامعة الكوفة عام ١٩٩٧م، ونُشِرت في كتابي (في الأدب النجفي، قضايا ورجال) الصادر عام ٢٠٠٤م عن المكتبة العصرية ببغداد. ولم أرَ ضيراً في إعادة نشرها - هنا - مع إضافات متفرقة.

من القصائد والمقطوعات المنشورة هنا وهناك، فارتأيت لم شتاتها من مظائنها، ومن ثم تسجيلها وترتيبها، أثراً أدبياً أحتفظ به لنفسي.

وفي عام ١٩٧٠ أُخبرْتُ عن وجود أوراقٍ متفرقةٍ في مخلفات المرحوم الخطيب الشيخ مسلم الجابري^(١) (أحد تلامذة المظفر ومرافقي جهاده) تضم - فيما تضم - بعض أشعار المظفر بخط يده الكريمة، فسعيتُ للاطلاع عليها واستنساخها، وتم لي ذلك، بعد متابعة مضيئة مني وتسويق لا وجه له من حائزها. فأضفت الجديد مما حصلت عليه إلى مجموعتي، ومن ثم وقفت على بعض المجاميع الخطية التي يحتفظ بها أصحابها في مكتباتهم الخاصة، وفيها من شعر المظفر ما يعتد به، فأفدت منها.. وقد هالني في حينها - ولست أكنم - أنني وجدني أمام ثروة لم أكن أحسبها بتلك الوفرة والجودة النسبيتين، يعكس بعضها صوراً من الأفكار والخواطر والذكريات الخاصة بالمظفر، وبالبيئة التي ترعرع ونشأ فيها - إبان تلك الحقبة -.

وهذه الحقبة - كما أعتقد - من أخصب مراحل الحركة الأدبية في النجف. بما حفلت به من صراعات حادة واتجاهات متباينة، استطاعت أن تعيش وتبلور في ظل مجتمع هو نسيجٌ وحده من حيث الأصالة في الفكر، والحرية في التعبير، والجرأة على الاصحار بالرأي، مما يستكثره الباحث على بيئة محافظة تحكمها مقاييس خاصة، وتؤطرها أعرافٌ متميزة.

(١) الشيخ مسلم بن محمد علي الجابري (١٣٣١ - ١٣٨٢ هـ) من خطباء المنبر الحسيني، أديب فاضل، عمل في جمعية منتدى النشر عضواً عاملاً في إدارتها، ومؤسساً في عددٍ من لجانها، ضمت خلفائه التي وقفت عليها المئات من النصوص - نثراً وشعراً - لعددٍ من أدباء النجف وأعلامها، وكان من بينها محاضرات أعضاء الجمعية وأشعارهم، وقد كان الجابري - كما يبدو - يُؤثر الاحتفاظ بها، غير أنها - ويا للأسى - فُقدت فيما بعد (ظ ترجمته في: شعراء الغري ١١ / ٣٢٠، معجم الشعراء للجبوري ٥ / ٣٨١، المنتخب من أعلام الفكر والأدب في النجف / ٦٥٤).

وهي - بعد ذلك - تتطلّع الى من يضطلع بمسح شاملٍ لأجوائها وظروفها ونفص غبار النسيان عن محصولاتها الثرة، وبخاصة ان أهمّ مصادرها تتمثل فيما احتفظت به ذاكرةٌ معاصريها أو من أخذ عنهم والذين لم يبقَ منهم إلا القليل.

وحين وضعت قدمي على أعتاب السنة المنتهية من دراستي في كلية الفقه ١٩٧١ - ١٩٧٢ طلب منّا أستاذ مادة الأدب العربي الحديث العلامة الدكتور عبدالرزاق محيي الدين - رحمه الله - إعداد رسالة التخرّج - وكان ذلك من تقاليد الكلية حينذاك - فوقع اختياري على موضوع يتصل بالأدب النجفي - وفي الصميم من اهتماماته - ويرتبط بموقف شعراء النجف من (المرجعية الدينية) وملاساتها، وبعد أن شارفت على الانتهاء، أشار أحدُ أساتذتي بالتريث في تقديمه، لأسباب وجيهة، إضافة الى أنّ الدكتور محيي الدين نفسه، لم يكن مقتنعاً بتناول مثل هذا البحث، لأنه كما قال -وربما كان محقّقاً- لا يخلو من تشهيرٍ بالفقيه وبالشاعر معاً، وإن الباحث لابد أن ينأى عن الموضوعية والتجرّد، بشكل أو بآخر، وهو يتعامل مع هذا الموضوع وطروحاته الحادة. ولم أجد - حينذاك - وقد ضاق بي الوقت - إلا الشروع بتقديم ما تجمّع لديّ من شعر (المظفر) بعد تبويبه، وشرح بعض مفرداته، والتعليق على ما كنت أخاله بحاجة اليه، والتمهيد له بمقدمة تناولت تاريخ الحركة الشعرية في النجف وتطوّرها، وحياة الشيخ المظفر في مختلف مناحيها، ثم إلقاء الضوء على شعره وشاعريته، وأعترف أنني وقعت في أكثر من مفارقة، وإن السطحية طغت على بعض جوانب الدراسة، ولضيق الوقت، وقلة المعلومات أثرهما في ذلك.

وتمرّ الأيام.. ويتّجه بي القدر الى أمور بعيدة عن تطلّعاتي.. حتى عام ١٩٧٧ حين اتخذت (جمعية متدى النشر) مساراً جديداً في عملها، يتمثل في النشر والتحقيق، فارتأيت تقديم الديوان المخطوط بعدّه من آثار مؤسّس الجمعية ورئيسها طوال عقود

ثلاثة تقريباً، فانصرفت إليه من جديد، وتيسّر لي الاطلاع على مصادر أخرى، أفدت منها إضافة وتقويماً، حتى بلغ العمل صورته التي ارتضيها له، إلا أن الظروف حالت دون تقديمه للنشر، فقد أغلقت الجمعية، وتوقف نشاطها، وكان ما كان من سطو قام به أحد المحاضرين في كلية الفقه حينذاك على النسخة الأولى من الديوان، ومن نحلّ الجهد لنفسه تارةً ولأبيه أخرى، ومن ثم بيعها على مركزٍ بحثيٍّ في قم، وهنا لابدّ لي من التنويه بفضل الدكتور الصديق الشيخ محمد جواد الطريحي - مدير المركز يومها - فقد حدّر (الشيخ المحاضر) من مغبة عمله، وعمد للإشارة إلى جهدي في مقدمته القيمة لكتاب عقائد الإمامية في طبعته المحققة الصادرة في قم.

- ٢ -

والديوان في صورته الأخيرة ضمّ ستاً وسبعين قصيدة ومقطعة، وأربع عشرة موشحة، ومزدوجة واحدة، وأرجوزتين، وألحقتُ به رسالتين أدبيتين كتبهما المظفر إلى صديقيه الشيخ محمد طاهر الشيخ راضي والسيد عبدالوهاب الصافي، التزم في أولهما قافية السين شعراً ونثراً وفي الثانية قافية الطاء، وفي ذلك من البراعة في الصنعة ما لا يخفى.

وبلغ مجموع الأبيات ما يقارب الألفين وثلاثمائة بيت، لا أزعّم أنها أحاطت بمنظوم المظفر، فهناك العديد من القصائد لم أوفق للعثور عليها، فقد أشار محبوبة^(١) إلى أن المظفر رثى الشيخ جعفر الشيخ راضي بقصائد ثلاث، وقفت على اثنتين منها. وحدثني المرحوم السيد صادق السيد ياسين عن قصيدة كافيّة القافية قرئت باسمه في حفل زفاف الشيخ حسين مبارك، لأسباب خاصة، وهي للمظفر، وأشار الأستاذ الخليلي إلى مشاركة المظفر

(١) ماضي النجف وحاضرها ٢/ ٢٨٨.

شعراً في حلبات إخوانية، كانت تدور في مجالس النجف الخاصة^(١). وفي أوراق المظفر المخطوطة أشار الى قصيدتين^(٢) قالهما في زفاف الشيخ قاسم محيي الدين لم اعثر عليهما. وقد توزعت المصادر التي أفدت منها في جمع الديوان على:

- ١- أوراق المظفر في مخلفات الخطيب المرحوم الشيخ مسلم الجابري، وفي حوزة العلامة المرحوم السيد صادق السيد ياسين.
 - ٢- الدوريات أمثال: جريدة النجف ومجلات الهاتف والعرفان والرضوان والمرشد العربي والمصباح والهدى والدليل.
 - ٣- الكتب أمثال: شعراء الغري للخاقاني، والأدب الجديد للهاشمي، وماضي النجف وحاضرها لمحجوبة، والإمام الجواد للمقرّم، والشيباني الكبير لحمادي.
 - ٤- مجاميع الأعلام المغفور لهم الشيخ محمد علي الاوردبادي والسيد محمد صادق بحر العلوم والسيد عبدالرزاق المقرّم والسيد محمد جمال الهاشمي والشيخ محمد رضا فرج الله والشيخ صادق القاموسي والسيد جواد شبر.
- مع ملاحظة ان تاريخ ما في الديوان يقع ما بين عامي ١٩٢٢ - ١٩٣٨ عدا نصوص متفرقة قالها المظفر بعد هذا التاريخ، وهذا يعني، أن شعره يمثل مرحلة البدايات في مسيرته الأدبية والعلمية.

- ٣ -

والمظفر - شأنه شأن أكثر طلاب العلوم الدينية في النجف - كان لابدّ له من كتابة الشعر على الطريقة المألوفة، فدواعي ذلك بالنسبة إليه متيسرة، فقد نشأ في بيت علمي أدبي، تحوّلته رعاية أخويه (الحسن والحسين) وهما - على ثقل مركزيهما العلمي وبالأخص

(١) هكذا عرفتهم ١/ ٢٨٢، ٧/ ٨٠.

(٢) من أوراق المظفر/ ٣٨.

أولهما - كانا من الشعراء، وكان مجلس الأسرة، يحضره العديد من كبار الشعراء كالشيخ جواد الشبيبي، والشيخ عبدالحسين الحلّي، والسيد رضا الهندي، وأضرابهم، إضافة الى الشيخ إبراهيم اطيّمش والشيخ كاتب الطريحي وأمثالهما، وشاء قدرُ المظفر له، أن يتّصل - في بداية رحلته مع العلم - بشاعر كبير كان له وزنه قبل ان يتمحّص لدراسة الفقه، ذلك هو الشيخ محمد طه الحويزي الكرمي، فكانت له اليد الطولى في توجيهه علمياً وأديباً كما يقول المظفر نفسه^(١). ثم أنه كان محاطاً بجمع من الأصدقاء من أترابه أو ممن تقدّموه في السن، كلّهم يقرض الشعر، وتستهويه قوافيه، كالشيخ محمد طاهر الشيخ راضي، والشيخ محمد كاظم الشيخ راضي، والشيخ قاسم محيي الدين والشيخ مهدي الحجار، والشيخ حميد السماوي، والسيد أحمد الهندي، والشيخ مهدي مطر، وجعفر الخليلي، والسيد جعفر الكيشوان، والسيد عبد الوهاب الصافي والسيد مهدي الأعرجي وغيرهم، وحين بدأت معلوماته تتسع وتتلور، تحلّق حوله عددٌ من الشباب النابه يأخذون عليه الدرسَ، وفيهم من الشعراء الذين كان لهم دورهم في محافل النجف - على تفاوت قابلياتهم وعطائهم - أمثال: موسى وصالح بحري العلوم، ويوسف الحكيم، وعبدالرزاق محيي الدين، ومحمد جمال الهاشمي، ومحمد جواد الشيخ راضي، وصادق السيد ياسين، وصادق الشيخ باقر القاموسي، ومحمد حسين السعبري، وهادي فياض، وجواد قسام.. ناهيك عن الجو العام الذي كان يسودُ أندية المدينة، وأثر العوامل التي جعلت منها بيئةً شعريّةً^(٢). وقبل ذلك كله، كان لإستعداده الذاتي، وتطلّعه الخاص، دورٌ فاعل في دفعه الى سلوك هذا الاتجاه، وولوج عالمه.

(١) شعراء الغري ٨ / ٤٥٢.

(٢) للتعرف على هذه العوامل يُقرأ: العوامل التي جعلت من النجف بيئةً شعريّةً للأستاذ جعفر الخليلي، ط النجف ١٩٧١.

- ٤ -

والمظفر شاعرٌ - على وفق مقاييس بيئته وعصره - كان له صوته في محافل النجف ومجالسها، ينفعل بما يدور حوله من أحداث، ويتفاعل معها سلباً وإيجاباً، وقد نوّه بشاعريته وشعره عدد من الكتّاب الذين عنوا بأدب النجف وأعلامه، فعده الشيخ جعفر محبوبة من المتميزين^(١) والشعراء المجيدين.. يشهد لنبوغه في الأدب وتقدمه في الفضيلة مقالاته المنشورة المتنوعة وشعره الرائق الدائر وفيه من السلاسة والانسجام ما يرتاح (كذا) إليه الطبع ويستحليه الذوق الصحيح^(٢) ووصفه السيد محمد جمال الهاشمي بأنه شاعر واسع الخيال، دقيق النظر، يتوخى المعاني البعيدة المبتكرة غير ناظر الى تزويق الألفاظ وتحسين الكلمات، وله في أوساط الأدب النجفي شهرة طائلة^(٣). ويقول عنه الأستاذ علي الخاقاني: (دخل ميادين النظم وهو مبكر، وأجاد قرض الشعر وهو يافع، وعرفته الأنديّة الشعرية شاعراً له وزنه بين أئدانه قبل أكثر من ربع قرن وقد نظم أكثر من ألفي بيت، غير أنه لم يحتفظ بأكثرها، وبذلك أعرب عن تسيّبه لتنتاجه وتفكيره، بعدم حفظه له، ولتصوره أنه لا يستحق التخليد، غير أن شعره ليس كذلك، فهو متينٌ في أكثره، ورصينٌ في معظمه، ومقبولٌ عند أكثر الأدباء، وقد نزع في قسمٍ منه الى تصوير بعض الخواطر الفلسفية والنفسية، كما نال استحسان الأدباء له)^(٤). ويقول الأستاذ الدجيلي (شاب من شباب النجف المنور، معتدل البديهة في السرعة والبطء، طرق مواضيع جليّة، ومعاني عميقة، يغور في المعنى، حتى لا تكاد تفهمه، أو الناظم لا يفهمه من شدة غوره به، ينصرف عن حسن الألفاظ وتنميقها الى حسن المعنى ودقته،

(١) ماضي النجف وحاضرها ١/ ٣٩٦.

(٢) م. ن. ٣/ ٣٧٤.

(٣) الأدب الجديد ١٣٠.

(٤) شعراء الغري ٨/ ٤٦١.

لأنه تلميذ الشيخ محمد طه الحويزي في القريض، لكن البون بينهما شاسع، فإن الحويزي وإن غار في المعنى، فلحاظه لحسن الألفاظ وتزويقها كلاحظه لحسن المعنى ودقته^(١)، ويشير الأستاذ جعفر الخليلي، إلى أن للمظفر شعراً وافراً ربما أَلَفَ ديواناً، وأغلب شعره عواطف وأحاسيس بعضها عامة، وبعضها خاصة، أفرغها في مراثٍ وتهانٍ شخصية.. وقد تليت له في بعض المناسبات قصائد لفتت الأنظار^(٢). وقد عدّه أستاذنا الدكتور محيي الدين واحداً من الشعراء الذين جروا مجرى سابقيهم من المجدّدين وحاولوا السير على نهجهم^(٣)، في حين نوّه بشاعريته وأطراها عدد من الشعراء الذين مدحوه في مناسبات خاصة، فقال الشيخ جواد الشيبلي:

طار صيْتُ (الرضا) وللنجم حلَّق	وتعالى، فقال يا حاسدي الحق
طائر الزور للحضيض هويّاً	لست تعلو بباطلٍ طائرَ الحق
ولفكر (الرضا) معارجُ فضلٍ	راح فيها لمجده يتسلَّق
فطنةٌ غاظت النيازك حتى	طفقت في شرارها تتحرَّق
حسد البدرُ شعلهً من ذكاها	فغدا يستسرُّ منها ويمحق
يا جديدَ الأسلوب وهو حُميّا	عفتُ من أجلها الشرابَ المعتق
رقصت حولها القلوبُ اشتياقاً	ولها الحفلُ في المحاشد صفقاً ^(٤)

وللسيد موسى بحر العلوم قوله:

فخذ ربَّ القريضِ إليك شعراً	أتتك به المودّة والإخاء
وهب لي من قريحتك القوافي	إذا استولى على فكري العياء

(١) م.ن/٤٥٣ نقلاً عن شعراء النجف للدجيلي (مخطوط).

(٢) هكذا عرفتهم ١٩/٢، ٣٢.

(٣) مقدّمة ديوانه بتحقيق د.محمد حسن محيي الدين / ١٠.

(٤) شعراء الغري ٢/٣٧٩.

لعلَّ يروُّضُ صعب الفكر والمصعبُ العاصي يروِّضه الحداءُ
 فشعركُ تُنتقى منه المعاني وغربُك يستقي منه الدلاءُ
 إذا زان الثناء خصالَ قومٍ فمثلُك مَنْ يُزان به الثناء^(١)
 ونقرأ للسيد محمود الحبوبي قوله:

أدبٌ فاضٌ معيناً تترتوي منه النوادي
 هو ما انفكَّ يُرينا بالبيان المستجاد
 والقوافي الشارداتِ حكمةً طوراً وسحرا

لمعانيه أطمأنتُ أنفُسُ الواعين منّا
 فإذا فاه تمّنتُ أن تكونَ العينُ أذنا
 لوبد اللغانياتِ لفظُهُ ناطتُهُ ذُرا^(٢)
 وللسيد محمد جمال الهاشمي قوله:

إن فاه أو هزَّ اليراعَ ترى دررَ المعاني منهما ترى
 أو صاغ شعراً خلتَ أحرفه وهي المنيرة أنجماً زهراً^(٣)

على ان هذه النصوص في مجملها، لا تخلو من ضعف في تقويمها، وربما جاء أغلبها في معرض الثناء والتقريظ، لا النقد والتقويم، فما في الديوان على جودة بعضه، لا نعدم نظائره في أغلب ما نقرأ أو نستمع إليه في هذه المناسبة أو تلك، فهو نتاج بيئة شعرية ظلّ التقليدُ ميسماً لأكثر شعرائها في صورهم وأخيلتهم وألفاظهم. فلم ينفلتوا من أسار القديم، ولم يخرجوا عن نطاقه في أغراضهم، من مديحٍ ورثاءٍ وغزلٍ وحكمة.

(١) م. ن. ٥٢٥/١١.

(٢) مجموعتي الخاصة.

(٣) م. ن.

على أننا لا نعدم أيضاً - ونحن نقرأ الديوان - بعضَ اللحاحات الشعرية المضيفة الكاشفة عن نزوع الى الجديد - على وفق مفهوم العصر - ولا سيما في قسم الموشحات التي وظف المظفر في بعضها (الهزار والحمام، والنسيم والورد، والحال والوجنة، والمزبر والطرس) لعرض بعض الخطاطر الحية، من خلال استعمال اسلوب الحوار بين هذا الرمز وذاك، وأيضاً للتعريض بالوضع السياسي القائم حينذاك مما يكشف عن توجهات وطنية ومواقف تلامس السياسة مبكراً، ولعلنا في ذلك نلمح أثر (الشرقي) واضحاً في كثير من الصور والأخيلة.

وربما كان في عزوف المظفر عن جمع شعره والاعتناء به، بله التواصل معه، ما يكشف عن قيمته الفنية عنده بعد ان تدرج به العمر، وتوسعت آفاق ثقافته. وإذا كان أمثاله ممن شقوا طريقهم في عالم الدراسة الحوزوية، قد أخذوا بالمقولة السائدة، (الشعر منقصة الكامل...) أو رأوا فيه (زراية العلماء) فإنني أزعم، ان المظفر كان لا يرى رأيهم، لما عرف عنه من ذوق رفيع، وموضوعية في الرؤية، تنأيان به عن الانسياق مع مفهوم خاطئ، ولعل في رعايته للشعراء من طلاب (كليتي المتدري والفقهاء) وأعضاء المتدري - وهم كثر - وتشجيع المبدعين منهم - وفيهم من أكابر الشعراء - ما يعضد ما ذهبْتُ إليه.

- ٥ -

وأغراض الديوان على تعددها، يدور أكثرها في فلك المناسبة، فالنجف - والمظفر من ثمراتها - بلدة كانت تتنفس الشعر من خلال التواصل مع المناسبات، فلا يمرُّ أسبوعٌ عليها إلا ويعقد محفل، أو يقام مجلس، يتبارى فيه شعراؤها لتخليد ذكريات الرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ أو لثناء علم كان له دوره، أو تهنئة صديق في زواج، أو عودته من سفر، وإذا كان بعض الأدباء قد أخذ على الأدب النجفي انشداؤه الوثيق للمناسبة، والتوكؤ

على ما تقتضيه من الشاعر، فلم يجد في النجف شعراً فنياً، ولم يجد شعراء بالمعنى الدقيق، وإنما وجد ألفاظاً مرصوفة ليست إلا علامة على الموت لا على الحياة^(١)، فإن علماً كبيراً كالشبيبي، يرى أنّ (العبرة في هذا الضرب من الشعر بالقصد والغاية، فإذا أخلص الشاعر وإذا شرف قصده، وإذا عبّر عن إحساس لطيف، وترجم عن خوالج نفسية رفيعة، وإذا أضاف إلى ذلك الإجادة، والبراعة الفنية، كان الاستحسان حقاً من حقوق هذا الضرب من شعر المناسبات). وما المناسبة إلا (بواعث ينتهزها الشاعر لتحريك قريحته وبعث نشاطها في ذلك المجال العلوي الجميل)^(٢).

فالمسألة - في ضوء ذلك - هي مسألة صدق الشاعر في انفعالاته وأحاسيسه ومن ثم إجادته في التعبير عنها وتصويرها مع ملاحظة (ان المناسبة في النجف لا تتطلب من شاعرها أن يقول ما لا يفعل له غالباً، وإنما يعتبرها الشاعر بمنزلة الإثارة، ثم يقول كل ما يريد أن يقوله بعيداً عنها، وتأتي في نهايتها أبيات تخص المناسبة.. فهي بمنزلة المذيع والصحيفة، التي تنقل أفكاره إلى الآخرين)^(٣).

وأشير إلى أن بعضاً من القصائد التي تبدو أنها قيلت في مناسبة ما هي في الواقع معدّة سلفاً، وقد كتبها الشاعر لنفسه إثر تجربة خاض غمارها أو خاطرة سنحت له فتفاعل معها، وربما تمرّ على القصيدة مدّة وهي حبيسة أوراقه، وإذا تواتره فرصة ما يعمد إلى إطلاق سراحها فيضيف إليها ما يخص المناسبة، وتأخذ طريقها إلى الذبوع. والشواهد على ذلك أكثر من أن تعدّ..

(١) هل في النجف شعر فني وشعراء/ مقال للأديب مجيد حمد النجار، مجلة النجف - العدد الثالث - السنة الأولى. وينظر ردّ الأديب محمد حسين المحتصر في العدد الرابع من المجلة نفسها.

(٢) ديوان اليعقوبي/ المقدمة للشيخ محمد رضا الشبيبي ص.ج.

(٣) مشكلة الأدب النجفي/ محاضرة لأستاذنا الجليل السيد محمد تقي الحكيم نشرت تباعاً، مجلة

النجف السنة الأولى - العدد الرابع / ١٩٥٧.

وإذا كانت دواعي القول - كما يقول الدكتور محيي الدين - (ربما بدت تافهة في الوقت الحاضر، إلا أنها دواعٍ قوية، تشبع حاجةً فنية ورغبةً نفسيةً ما كانت تُسدُّ إلا بالاستجابة الطوعية، ولقد تبلغ الحاجة النفسية بأحدهم ان ينظم شعراً يُلقى باسم مستعار، فلا يعودُ عليه عائدٌ من ذلك إلا إشباع هذه الرغبة الفنية)^(١).

ولو عدنا الى شعر المظفر لتلمس هذه الظاهرة فيه، لوجدنا ان أغلبه - إن لم يكن كله - يصدر عن إحساس صادق ودوافع رفيعة، ومقاصد بريئة، قامت على علاقات تربطه بمن قال فيهم الشعر، ولم يكن في كل ذلك مصطنعاً لولاء، أو طالباً لجاه أو مال. وهو بعد ذلك يعكس لنا صورةً أمينة لأفكاره ونوازعه في تلكم الحقبة من حياته ويرسم جزءاً مما كان يطمح إليه. وما تحسّسه دواخله من آلام وآمال، ويشير إلى عمق علاقاته بالكثير من الأسر والأعلام.

- ٦ -

ويجيء في مقدّمة تلکم الأحاسيس، ما سجّله في أهل البيت عليه السلام رثاءً أو مدحاً وارتباطه بهم فكراً وعاطفة، فقد كتب عدة قصائد فيهم، تزخر بالولاء لهم وتطفح بالإيمان بقضيتهم.

أسمعه يقول في إحداها مذكراً ببعض ما ورد في فضلهم من أحاديث:
 ظلماتٌ هذي الحياةُ ولا مصباحٌ إلا ما أوقدته (الهداة)
 عنصرٌ في الوجود كونه الله فكانت بنوره النيراتُ
 مثلُ النورِ والزجاجةِ والمصباحِ أنتم وأنتمُ المشكاةُ
 أنتم (النورُ) للكليم على الطور ... وأنتم لآدم (الكلباتُ)

وكفى مفخراً بغير ولاكم لا يتم الصيام والصلوات
 أنا عبدٌ قد مسني الضرُ وافيت وهذي بضاعتي المزجاة
 أثّراني أعودُ في صفقةِ الخسرِ وأنتم للمستجيرِ الحماة
 صمتُ عن حبٍّ ما سواكم لأزكو وكذا الصومُ للأنام زكاةُ

أو يقول في قصيدة رثى بها القاسم بن الحسن عليه السلام أحد شهداء الطف:
 أرى الدهر بحرًا فاض طغيان غيّه وأهلوه دانٍ للهلاك و غارقُ
 وما ساحلٌ فيه النجاة سوى الهدى وما حبٌّ أهل البيت إلا الزوارقُ

وفي القصيدة نفسها يرسم المظفر صورةً حيّةً تعكس عمق مأساة مصرع القاسم عليه السلام
 - وهو لم يبلغ الحلم - ممجّداً بطولته ووقفته الشجاعة فيقول:

هوى قمراً حلّو الشمائل للثرى فطاب به ليلٌ من الجعد غاسقُ
 ورُفَّ إلى خودٍ من الموت شاقها وشاقته، فالتفا مشوقٌ وشائقُ
 قد اختارها بكرّاً لها العزّ خاطبٌ فأمهرها نفساً فدتها الخلائقُ
 فغنّت له البيضُ الرقاقُ وصفقت به ليدٍ تلك البنود الخوافقُ
 وقد رقصت خيلُ العدو وربما تراقص من ضاقت عليه المخانقُ
 وأفئدة الأعدا شموعٌ توقدت ومنهم نثارٌ بالجماجم فائقُ
 وخضب كفيّه نجيعاً وجعده فطرزَنَ ريحانَ الجعود الشقائقُ
 فضاجعها خوداً برمضاء كربلا له الرملُ - يزهو بالدماء - النهارقُ

دعا عمّه لا عن قلبي للقائها ولكنّا كي يشهد العرسَ حاذقُ

وحين أقدمت (الحكومة السعودية) على هدم قبور ائمة البقيع عليهم السلام وغيرهم من الصحابة عام ١٣٤٤ هـ وبدوافع (نزعتها الوهابية) التي ترى في زيارة القبور وتشييدها (بدعة وضلالاً)، ثارت مشاعر النجف - وغيرها من الحواضر الدينية - وعمّت موجة من الاستنكار والاستياء، فطيرت رسائل الاحتجاج، وألفت الكتب، وعقدت المجالس التي وجد فيها شعراء المدينة مجالاً خصباً للتعبير عن سخطهم، فجاءت قصائدهم مثقلة بالأسى والألم، متدفقة بالثورة والغضب، وقد عمل الشيخ محمد جواد البلاغي بكل إمكاناته وقواه على تعبئة هذه الحملة ومن ورائه تلامذته ومريدوه أمثال الشيخ محمد حسين المظفر والشيخ محمد علي الاوردبادي والسيد عبدالرزاق المقرّم والسيد علي نقوي النقوي وعشرات غيرهم. فضلاً عن خطباء المنابر الحسينية، وأرباب المواكب..

وكان المظفر واحداً ممن شارك في ذلك، بقصيدة كتبها بمناسبة مرور عام على الحادثة بدأها بقوله:

أ(هاشم) قومي في حفيظةٍ (غالب) فقد صفق الإسلام صفقةً خائبٍ
وهبّي خفافاً شال طائرٌ عزّكم وقد جعجعت فيه أكفُ الأجانبِ
ألا روّضي هذي الرُّبى بسوارب الهوادي دماً، لا بالدموعِ السواكبِ
وما كان يُجدي نوحُ بالكِ بمثلها خطوبُ تشيبُ الطفلَ، أوندبُ نادبِ
أتهدمُ أبياتٌ على الحقِّ سُيِّدت فأوفتُ على غرِّ النجومِ الثواقِبِ

وتستمر القصيدة فتصبُّ نارَ غضبها على سلطان نجد، فتصفه بطاغية الأعراب وتنبزه بشيطان نجد وترى فيه مصداقاً لما ورد في الحديث من أن قرنَ الشيطان يطلع

من نجد، وإن الفتنَ تخرج من الشرق (والمشرق نجدٌ بالنسبة للحجاز)^(١) ولم تفت القصيدة أن تشير الى مشروعية بناء القبور وزيارتها، ومناقشة القول بحرمتها، وأيّ دليل أكبر من شخوص قبر رسول الله ﷺ، وزيارة الصحابة وأهل البيت عليه السلام له:

أطاعية الأعراب كيف ترى الهدى	يضيع بآمال الطغاة الأعراب؟
جعلت لك الإسلام أجولة الدنى	أما كنت تدري ما وراء العواقب
اشيطان نجد وهو قول محمد	روته كراماً عن كرام أطايب
على أيّ شرع جاز تكفير معشر	بها الشرع لم يترك مقالاً لعائب؟
ويا ليت شعري أيّ دين حباكُم	بحكم على تلك الأوائل غائب؟
أما دُفن الهادي وشيّد قبره	وما زال في الإسلام مهوى الركائب
تُناقله أيّد لأيدٍ ولم يزل	الى ما تراه الآن عالي المناصب
ألم يزر الهادي القبور وصهره	وأصحابه من صاحبٍ بعد صاحب؟

مع ملاحظة: ان نظائر هذا الحجاج والجدل، نقرأه في كثيرٍ من قصائد الشعراء التي قيلت في حادثة غزو الوهابيين لكربلاء عام ١٢١٦ هـ ولا سيما في شعر الحاج هاشم الكعبي والحاج محمد رضا الأزري^(٢).

ولم يجد المظفر بدءاً - وهو يتحسس آلام هذه المأساة - من استنهاض الإمام المهدي عليه السلام ففي كسر طوق (غيبته) تحقيق لآمال شيعته، وأخذ لثأرهم من الأعداء..

(١) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٦/ ٧٣١. وقد كان العرب قبل الإسلام يكتنون عن الشيطان بالشيخ النجدي لأنه تمثّل نجدياً في حادثة بنيان الكعبة.

(٢) الشعر السياسي العراقي ط: في القرن التاسع عشر ص ١٩١، ١٩٣.

وظاهرة الاستنهاض هذه تعمُّ أكثر الشعر الشيعي الذي يقال في أمثال هذه المناسبات - منذ عدة قرون - فقد كان الشعراء (يتخذون من الإمام المهدي مثابةً لهم كلما حزبت حازبةٌ أو وقعت حادثةٌ أو اشتدَّ ظلمٌ، فيفزعون إليه ويتوجّهون الى الله ليأذن له بالظهور فينقذ الناس من الظلم)^(١). وربما اتخذ ذلك غطاءً للدعوة الى الثورة، ووسيلة لبيان ما لحق بالطائفة من حيف وحرمان في مختلف العهود.

يقول المظفر مخاطباً الإمام المنتظر عليه السلام:

فإنَّ الأمانى في متونِ النجائبِ	فَقُمُ سَوِّمَ الخَيْلَ الجِيَادَ وعِجْ بها
وليس يدُرُّ الضرع من غيرِ حالبِ	ألا فاحتلبها من نفوسٍ مروعةٍ
ألا فاستثرها من صوادٍ سواغبِ	صوادٍ الى جدِّ النزالِ سواغبِ
ولومألت رحبَ الفضاء والسبابِ	ولولاك هذا الخطبُ لن يستفزّها
توالت عليها بالأمانى الكواذبِ	خمولٌ وجبنٌ وافتراقٌ وذلةٌ
بأنوارها تُجلى دياجي النوائبِ	متى يا ابنَ طه نجتلي منك غرّةٌ
النجاةِ علينا باتّساعِ المذاهبِ	أيا بنَ رسولِ الله ضاقت مذاهبُ

- ٧ -

والمظفر من أوائل مثقفي وشعراء النجف الذين أحسّوا بالخطر المحدق بأمّتهم، واستشعروا فداحته، فدقّوا نواقيسه ليقاظ الهمم، واستنهاض العزائم، وتلمسوا الداء الذي بدأ يستشري، والخرق الذي أخذ يتّسع، وربما كان هذا الشعور المبكّر لديه من عوامل دفعه - ورهطٍ من زملائه وتلاميذه - الى العمل على تدارك الموقف وتلافيه،

والتفكير في الدواء الناجح والحلّ الأمثل، فكانت جمعيةٌ منتدى النشر ومشاريعها.

أستمع إليه يقول في مراثيته للشيخ عبدالرضا الشيخ راضي:

والدينُ أصبح للنوائبِ طعمةً ولكلِّ عابٍ
لا تكتموا ما فيكمُ فالشيبُ يُفضحُ بالخضابِ
نقدَ الحِمامِ رجالكم وأطاح منكم باللبابِ
ذهبتُ (شيوخكم) وما استبدلتموهم بالشبابِ
لم يَبْقَ من باقي الشرابِ سوى فقاقيع الشرابِ
قوموا الى العليا فحاجتُنا الى يومِ انقلابِ
من لا يلذَّ له الضرابُ يُذلُّه ضربُ السبابِ
لابدَّ يوماً أن تدوسَ عرينكم وحشُ الذئابِ

ويقول في أخرى:

ثوروا فليس لمثلِكُم يحلو الرقادُ على الوثيرِ
والدهرُ كالفلَكِ المدارِ وأنت كالقطبِ المديرِ
ماذا رقدُكُم وقد عبثت بنا أيدي الدهورِ

ويضرب على نفس الوتر في مراثيته لأستاذه النائيني، فيهيّب رجال الدين أن يقفوا
وقفه الأسد أمام حملات الكفر، وأن يخلعوا عنهم رداء اليأس، فهم طلاب آخرة قبل
كل شيء، لا طلاب دنياً وجاه..

بني العلم من رغم الأنوف عراكمُ
 قفوا وفقّة الأسد الغلاب عن الهدى
 تحلّ - وقد جدّ الزمان - وتفصمُ
 فإن مجاريه اليكم ومنكمُ
 متى كان يهفو للشعالبِ ضيغمُ
 عجيّبٌ، وهل من سُمِّه مات أرقمُ؟
 فلا تياسوا، إن الحياة معاركُ
 وأنجحها ما كان لله يضرُمُ
 ومن كانت الدنيا العزوف دليله
 مضى وهو في وادي العمى يترسمُ

ويستغزّ المظفرُ خلوّ الساحة من القادة الأكفاء، الذين بدأ القدر يخترمهم الواحد
 تلو الآخر، فعادت مهمماً مقفراً ومجاهل يتيه بها سلاّكها، بعد أن بلغت حظاً من الرفعة
 والسمو، فيقول في مرثية له:

أرض الغريّ اندبي حظاً بلغت به
 لا تطمئنّي لشيء طاب ظاهره
 من رفعة العلم ما انتقادت له الغيرُ
 فالماء يصفو ولكن تحته الكدرُ
 مضت شيوخك وهي الأُسديومُ علّاً
 وما انتفعنا بمن من بعدهم زأروا
 قد كنت عاصمة الإسلام وانعكست
 تلك القضية لولا الذكرُ والصورُ
 أصبحت في مهمه جفت مواردها
 وقد يعزُّ على سلاّكها الصدرُ
 مجاهلٌ في ظلام الدهر تائهةٌ
 قد ضاع فيها على ذي القافة الأثرُ

وفي خضمّ هذا الاحساس بالخيبة والشعور بالمرارة، يتشوّف المظفر في الشباب
 الصاعد، المستقبل المنتظر والأمل المنعقد، فيخلص له دعوته، ويمحضه نصحه، ويوقفه
 على دوره في الحياة، ويأخذ به الى فهم واقعه، فيقول في قصيدة:

ليس دنياك سوى روحك تستوحي بأمرك
 فإذا ما سرّك الناسُ فمن تخيل شعرك
 وإذا أحببت شيئاً فهو من تصوير فكرك
 وإذا ما ضقت ذرعاً فهو من ضيقِ بصدرك
 وإذا ما أجذب الدهرُ فمن شحّ بقطرك
 كلّ شيءٍ ليس يغني القلبَ إن ناءَ بفقرك
 كلّ ما في الكونِ إلّاك فمن نفحة زهرك
 ليست النشوة بالكأسِ بل السرُّ بخمرك
 خذ من النفس صلاح النفس واستنشق بعطرك

- ٨ -

وقد قدّر للمظفر أن يشهد أحداث (معركة الشيوخ والشباب) التي استعر أوارها في النجف أوائل العشرينيات، وغطت أصداؤها الأندية والمحافل وكان لابد له أن يشارك في صنعها، إلا أنه - كما يبدو من النصوص التي بين يديّ - سلك منهج (الأمر بين الأمرين). وكان نمط التفكير الذي نشأ عليه، والبيت الذي درج فيه حاكمين عليه، فهو يواكب الشباب في دعوتهم الى تطوير القصيدة النجفية، والتجديد في مضامينها وأساليبها بما ينسجم وروح العصر، والانفلات من إسار التقليد - الذي ألمحت إليه - متأثرين في ذلك بالتيارات الأدبية الحديثة.

وليس مهماً - بعد ذلك - أن يكون المظفر (الشاعر) قد وُقِّقَ للحاق بركب الجديد، فأدرك شأوَ سواه من الشباب الشاعر حينذاك أمثال صالح الجعفري وعبدالرزاق محيي

الدين ومحمد شرارة ومحمد جواد السوداني في صورهم الشعرية وأساليبهم في الطرح
أو لم يوفّق، فالبون يبقى شاسعاً والسبب معروف.. والأمر بالنسبة للباحث هو مجرد
استجلاء موقف، يكشف عن رأي ويصحر عن اتّجاه. يقول في إحدى موشحاته:

وأنّظم الصفصافُ شعراً وصفً
على ضفاف النهر صفّاً صفّ
تخاله شعر (شباب النجف)
مذاخذوها أخذةً رابيه على خرافات القريض القديم
واتّسق الجسرُ كعقدٍ فريد
تحسبه في النهر بيت القصيد
وقد كساه (الغرب) طرزاً جديداً
والروض في أطرافه قافيه وهي مقفأة بصافي الاديم
أو يقول:

يا شيوخ القريض مهلاً فخير الشعر ما جاء في شعورٍ جديد
إنّما الشعر للشباب وهذي حسبكم من نبوغ شعري قصيدي
إن يكن شبّ منكم نازحزم كلّ نارٍ مصيرها للخمود
على أنّك تقرأ في موشحة أخرى قالها بعد ذلك:

غنّت الورق وطير الدير بالنغمة صفق
وغدا ينشد كالْبَغَاء حيثُ الصبحُ أشرق
جدّدوا الكأس فجّد الكأس للخمر المعقّ
خسرت صفقة قوم زعمت نفص التراب

عن قديم الشعر هل تخفى ذكابين الضباب
 إنمّا الشعر كما قيل شعورٌ وخيالٌ
 فإذا جاوز هذين فوهمٌ وضلالٌ
 جدّت البزّة أو رثت فما يفنى الجمال
 قيمة الشاعر بالمعنى الغريب المستطاب
 في جمال الأفق، في الروضة، في دلّ الكعاب

وإذا كان إعجابه بالشباب الشاعر قد أملاه عليه تطلّعه للجديد، وفرضه نزوعٌ
 للتحرر من الموروث مما لا يصطدم بواقعه وقيمه، فإنك تقرأ في شعره نقداً لاذعةً
 وجهها لأولئك الشباب، حين بدأت ثورتهم على القديم، تأخذ منحى آخر، يتمثل في
 محاولاتهم للتمرد على المفاهيم الدينية والأعراف الحوزوية، وفيها من مظاهر العنف
 والسخرية الشيء الكثير، مما استكثره محيطهم عليهم، ولا سيما أنهم في الصميم من
 الأسر الدينية، انتساباً ونشأة.

فالدعوة الى سفور المرأة - مثلاً - أمر لا يمكن ان يتقبّله رجلٌ ملتزمٌ كالمظفر أو
 تستسيغه بيئةٌ محافظةٌ كالنجف، وحين يجروُ صالح الجعفري مثلاً على الإصحاح برأيه^(١)
 لابد أن يجد ردّ فعل عند المحافظين من أمثال المظفر الذي يقول:

وعرفتُ ما شأنُ السفورِ وكيف يهواه (السفوري)
 رحماك ربّي من معاشر حكموا دينَ الفجورِ
 ما بين أفاكٍ ينظّم إفكه بين السطورِ

(١) ينظر ديوانه ط الأعلام. قصيدة هدّبوها ص ١٩٣ وعلى الهامش ص ١٦٦.

ومكافح نص الكتاب بكل تمويه وزور

وحين يضيق الكثير من أولئك الشباب بنمط السلوك الذي قُسرُوا عليه، ويبرمون بالفقر المدقع الذي ضرب في أبياتهم أطنابه، وهم يشاهدون بأُمِّ أعينهم أبناء (بعض أولي الأمر) وذويهم ممن هم أقلَّ شأنًا منهم، وأدنى فضلًا، (يخضمون مالَ الله خضمَ الإبل نبتة الربيع). ويحوزون من متع الدنيا أوفرها رغداً تحت ستار (العنوان الثانوي)..

وحين تفتح الوظيفة لهم أبوابها ويختطفهم بريقُ الراتب المجزي، فينسلُّ إليها الواحد تلو الآخر.. فإنَّ لهم من المبررات ما لا يُقنع أمثال المظفر ممن وجدوا في القناعة كثرًا لا يفنى وفي شظف العيش دافعاً الى التوغل في الدراسة، ورأوا في (نزعة الشباب) مروقاً من الدين، وتمرداً على أعرافه، فكان أن صبَّوها ناراً حامية عليهم، ولا سيما أنَّ (بعضهم) قد استمرَّ لذَّة الحياة الجديدة فغيَّرَ زيَّه، وأخلد الى السكون، فلم تعد تسمع صوته الهادر قبل ذلك اليوم.

استمع اليه يقول على لسان (حمام الكوخ محاوراً هزار القصر) في موشحته التي قالها في زفاف صديقه الشيخ جواد قسام:

أ كنت للتمدن الحاضر	تشير يا غافل فيما تقول
فكم بنا قبلك من شاعر	قام وقد طبَّق حتى السهول
وبعد ذا دمدم كالظافر	والأصفر الرئان فوق العقول
فهل تعيكم أذن واعيه	بعد وقد صرَّح محض الذميم
وان رأيت الأمم الراقية	فما رقت في خائن أو لئيم

وفي قصيدة أخرى يقول:

ينعى وغايته (الوظيفة) ناقماً في الدين باسم العلم والعرفان
حتى إذا طابت رواتبُه له سكنت مراجلُه من الغليان
وتبدلت تلك النياحة والبكا في لحظة بتبسّم الجذلان

وحين عرّض الشيخ علي الشرقي بالشيخوخ في رباعيته التي تلاقتها أفواه الشباب
الشاعر الذي كان يرى في الشرقي واحداً من رموزه الكبار، فسارت مسير الأمثال وهي
قوله:

لهذه الأرض جاءت من السماء مواكبُ
ملائكُ هبطت في فضائلٍ ومناقبُ
أحبُّ كلَّ صغيرٍ حتى صغير العقاربُ
وكم فديتُ شيخاً لصبيةٍ في المكاتب^(١)

كان المظفر ممن انبرى للردّ عليه فقال مضمناً البيتين الأخيرين:

لا تعجبوا من سروري في حبّ طفل الزهور (أحبُّ كلَّ صغيرٍ
حتى صغير العقارب) وكلّ شيءٍ نصير
إني أحبُّ الصغارا ولا أقول ازورارا (أفدي شيخاً كبارا
لصبيةٍ في المكاتب) ما ضلّ عني شعوري

ومن الطريف: أن بعضَهم خانتَه السليقة فلم يفهم مراد المظفر - على وضوحه -
فأثار عاصفة من النقد - كما يذكر المظفر في هامش الموشحة - وكان للشباب من أتباع
الشرقي - كما حدثني أحد معاصري الأحداث - دورٌ في تضليل هذا البعض، نكايه
بالمظفر الذي اضطرّ الى ان يعود ليقول في قصيدة له في المناسبة نفسها:

(١) ديوانه ط الأعلام ٢٧٣.

لستُ أرضاك والحقيقةُ عندي أن تفدّي كبرنا لصبيّ
لا أبالي إذا تكهّن غرٌّ فرماني بكل زورٍ و غيّ
يا لساني الجريء والحقُّ يعلو سرُّ على الحقِّ في جنانٍ جريّ

وأشير الى ان تضليل الآخرين وتشويه المقاصد كانا من بعض الوسائل التي استخدمها الشيوخ والشباب معاً في تلکم المعارك الأدبية، ومما ينقل بهذا الصدد: ان عبدالرزاق محيي الدين ألقى قصيدة بمناسبة زفاف بعضهم، ضمّنها الكثير من الخواطر الحية، والرؤى الحرة، مما أثار عليه حفيظة كبار رجال الدين ممن حضروا المجلس فغادروه غاضبين، ومنها يقول:

أرى دينَ عيسى مثلَ دينِ محمدٍ ولكنَّ هذا الاختلاف لمن دانوا
هما شرَّعا دينَ المؤاخاة بيننا فكلُّ بني الإنسان في الأرض إخوانُ

وقد عرّض في بعض أبياتها بالشيوخ ونَدّد بموقفهم السلبي من سنن التطوّر والتجديد ونعى عليهم جمودهم وعدم مواكبتهم للحياة فقال:

رويداً رجالَ السدِّ فالسيلُ جارِفٌ يسيخُ له سدٌّ ويهدمُ بنيانُ
فلو كان في إمكانكم أن تهَيَّئوا سفينةَ نوحٍ (غايةَ السيل طوفانُ)
دعوا الناسَ أحراراً تبوح بهارتأت فللكلِّ رأيٌ في الحياةِ وإذعانُ
وكيلوا بميزانِ النُّقودِ وزانها ليظهر فيمِ النقْصُ، فالنقدُ ميزانُ
وإلا فما هذا الضجيجُ بنافعٍ إذا لم يعاضدكم دليلٌ وبرهانُ
وأنتم بعصرٍ لا تقيمُ بطله فروضُ الدعاوى كلُّ عصرٍ له شأنُ
ومن عجبٍ ان الرجالَ هياكلُ محوِّفةٌ فيهنَّ للقومِ أو كانُ

تحرّكها من جانب الغربِ آلهُ فتصغي لها من جانبِ الشرقِ آذانُ^(١)
وبعد ان انفضّ الحفل، وانصرف المدعوّون كلُّ الى شأنه، وجد الشيخ علي ثامر
وكان من فريق الشيوخ الفرصة سانحةً للتنكيل بمحيي الدين فنظم أبياتاً دسّها في
القصيدة، ودارت على ألسن الناس، وفيهم من لم يكن حاضراً الحفل، فزاد في الطين
بلّة، وأمطرت السهامُ محيي الدين من كل جانب، وكان من تلکم الأبيات:

يقولون في عقل الفتاة سخافةً فهل كان في خلق الطبيعة نقصانُ
يقولون ان الله يبعثنا غداً وهذا العمر الحقّ إفكٌ وبهتانُ
ألا فاشهدوا أني أدين بمثل ما يدين به (شلي شميل) و(جبران)^(٢)

وليس لك أن تستغرب وقوع ذلك، فلا أحد من القوم يسأل نفسه: أيمن لمحيي
الدين أو غيره أن يقول مثل هذا في محفل نجفي؟! فالأمر أكبر من ذلك، وإذ يغيب
العقلُ في التعامل مع الحدث، وإذ تشيع الفوضى في الساحة، وإذ يستبدّ سوء الفهم
بالبعض فيصوّر الأمر معكوساً.. حينئذ ترى العجب العجائب.. والله في خلقه شؤون!!
وكان من ذيل هذه المعركة ما يتعلّق بالمظفر، أنه اعتاد ان يكتب لبعض المناسبات
أكثر من قصيدة، فقد رثى الشيخ جعفر الشيخ راضي بثلاث قصائد - كما تقدم -
والشيخ جواد البلاغي بقصيدتين، والشيخ باقر القاموسي بقصيدتين، وكذا السيد
محمد علي بحر العلوم، وهنّا آل الشيخ راضي في زفاف بعض شبابهم بموشّحتين
وقصيدة، وكتب في زفاف شقيقه الشيخ محمد علي ثلاث موشّحات، وفي زفاف السيد
عبدالرزاق كمونة قصيدة وموشحة.. وقد كان هذا مدعاة لعاصفة من النقد الساخر،
أثارها الشبابُ عليه، مما اضطرّه أحياناً الى أن ينحل القصيدة الثانية آخرين، كما فعل في

(١) شرح ديوان الدكتور محيي الدين / ٤٧٩ وانظر: شعراء الغري ٦ / ٣٩١.

(٢) أوراق الاخ د. اياد صادق القاموسي.

رثائه الشيخ باقر القاموسي فقد ألقيت باسم السيد جواد شبر ونسبت إليه في أكثر من مجموع^(١).

- ٩ -

والمظفر حين يرثي أو يكرم بعض الأعلام ممن كان يرى فيهم انموذجاً فذاً للعلم أو التقوى أو الأدب أو الجهاد أو الكرم، فإنه يمجد في كل واحد منهم ما عُرف عنه، وينوّه بجليل سيرتهم، وجميل ذكركم، ويكشف عن عمق تأثره بهم ووفائه لهم، ففي رثائه للشيخ جعفر آل الشيخ راضي يقف عند مرجعيته ورعايته لطلاب العلم فيقول:

هذي بنو العلم انبرت تدعوك للأعواد والأعوادُ للتشييد
فلأنت خيرُ أبٍ لنا فيحق أن نبكي لركنٍ فخارنا المهدود
أبتاه عطلٌ بعدك المحرابُ وانقطعت بك الأسبابُ في التقليد
بُعداً ليومك انه قصم الهدى وقضى على التقديس والتمجيد

وفي رثائه للشيخ جواد البلاغي ينوّه بمواقفه البطولية في إعلاء كلمة الدين وصدّ حملات التبشير والردّ على كتب اليهود والنصارى، من خلال ما كتب وألف ذاكرًا أسماء بعض كتبه فيقول:

غابت ذكاك و(أنوار الهدى) سطعت والشمسُ تخفى ونورُ الشمس للقمير
وذي بآفاق متن الأرض (رحلته) سيّارة فوق هام الأنجم الزهر

(١) من حديث خاص للشيخ الجليل صادق القاموسي (رحمه الله) مع كاتب السطور، وقد أكد الخطيب (الشهيد) السيد جواد شبر ذلك أثناء مراجعتي له للوقوف على مجاميعه عام ١٩٧٢.

أقامها لصفوف الناس (مدرسةً) جلّت مقاماً عن المزمار والوتر
 ألقى دروس (الهدى) فيها ولقّنها (شيخاً) به ظفر الإسلام بالظفر
 فيها (الأناجيل) عادت وهي هازئةٌ بأهلها كيف عدّوها من الزبر
 وتلك (توراتهم) فيها قد افتضحت فأصبحت وصمةً في جبهة العصر

ويمجّد في الشيخ باقر القاموسي تقواه وزهده اللذين نأيا به عن متع الحياة
 ومزلقها، وحلّقا به الى ملكوت الله وطاعته فيقول:

لقد كنت فوق الأرض سرّاً أسرع لتكتم في أضلاعها ذلك السرا
 تمنّع أن تنشقّ رعباً وما درت لها الأمن والإيمان قد أنزلا القبرا
 تواضع نفساً دون عالي محلّه ولو شاء كان البدر من دونه ذكرا
 هو البدر والمحراب هالته التي مآثره حفّت بها أنجماً زهرا
 يضيء الدجى من نوره فيظنه صباحاً فيحييه بأوراده شkra
 قريباً الى الدنيا، بعيداً ودونها تتائف من تقواه تستنزل القطرا

ويرسم لوحةً رائعةً تصوّر ما يتمّع به أستاذه الشيخ محمد طه الكرمي من أدبٍ
 رائقٍ وقلمٍ سيالٍ، كانا حديث الأندية والمجالس حينئذٍ فيقول:

ولقد شققت حشا العلوم بمزيرٍ ذربٍ فلاحت بينها الأسرارُ
 غصنٌ تساقط - إذ يمسّ - ثماره وعليه منه في الصرير هزارُ
 يشدو وأطرافُ الأنامل دوحةٌ أوليس منها تجتنى الأثمارُ
 يبكي فتبتسمُ الطروسُ وينثني يشدو فتطربُ عنده الأفكارُ

صَلَّ إِذَا مَا انْسَابَ يَنْفُثُ سَمَّهُ لَكِنَّ أَطْرَافَ الْبَنَانِ وَجَارُ

وهو في رثائه لكبير الأسرة الحبوبية السيد عمران، يعبر عن إكباره وتقديره لما أتصف

به من خلق عالٍ، وسخاء محمود، وبذل في سبيل الخير، وسماحة نفس فيقول:
هو السيفُ ماضٍ والعيونُ تحوطُه من الرُفْدِ غَمْدٌ والهباتُ حمائلُ

يقتلُ فيه كلَّ جحفلٍ فاقِهٍ فتقطرُ من تبرٍ دماهِ السوائلُ

وما أنتَ إلا البحرُ أبعدُ غوره على الناسِ لولا أنَّ لطفك ساحلُ

وماؤك دُرٌّ والسماحُ سفينةُ فما كلَّفَ الغواصُّ إلا التناوُلُ

غمرت رحابَ الأرضِ بالطولِ هازئاً بما لفقوا عما تجودُ الأوائِلُ

- ١٠ -

وكلنا يعرف ما أصاب العراقيين من خيبة الأمل وفقدان الثقة والاحساس بالألم، بعد ان وضعت ثورة العشرين ١٩٢٠ أوزارها.. وكلنا يعرف ما مرَّ على العراق في تلكم الحقبة من أحداث، وما حفلت به من مفارقات تبعث على الأسى، وتثير الدهشة، فقد أناخ (الانتداب) بكلِّكليه على الحكم، وتجرَّع الشعبُ مرارةً (مستشاريه)، وعاد الكرسي والبرلمان (وقفاً) في الغالب على فئةٍ لا قدم ولا قدم لها في صنع الاستقلال، وهذا كله مما يثير حفيظة شعراء النجف - معقل الثورة وعقلها المدبر - فجاءت قصائدهم على مستوى الأحداث، تندفق وطنية، وتتقد إحساساً، وتشير - تلميحاً وتصريحاً - الى رؤاهم وتطلعاتهم.

ولا نعدم في ديوان المظفر أمثال ذلك..

أقرأه في إحدى موشحاته يقول معرّضاً:

فاستهزأ الماء فيها	وجاء طاغي العباب
فراح يفسد منها	في الموج روح الشباب
يدسّ فيها اختلاسا	سياسة (الانتداب)
ياماء أنت عهدت	البقالهذي الورود
أعن هوى (الغرب) فينا	رويت نقض العهود

وفي أخرى يقول ملمّحاً:

قد وُضِعَ (الدستور) للهندس	ونظّم المجلس في (البرلمان)
هالته القاعة في المجلس	يرأسها الميزان والفرقدان
يا ليل في الطاعة لا تركس	ليس لذاك العود هذا الدخان
ما الحكم إلا لذك القاهره	وأمره من أمرها القاهر
فهي به الناهية الأمره	لو هجمت لم تُبق من أمر

لا تقترب يا بدر من جنبها	أخشى على ضحضاحة في الوطاب
تمنحك النور وفي قلبها	تأججت للغدر نار العذاب
كم محقت نورك في قربها	وأنت في (رقية الانتداب)
لا تسخرن من شمسك القادره	ستطلع الشمس على الساخر

آنئذِ والأنجمُ الساهره يلودُ كلُّ بحمى الآخرِ

ويقول في الثالثة:

طفلي بحقي ارحموه عن ناظرٍ به احفظوه وعن سواي امنعوه
اخشى على ذي الترائب من شرِّ كفِّ (المشير)
قد شَفَّ جسماً وراقا وطاب فينا مذاقا لا تسكنوه العراقا
أخشى عليه (الأجانب) ترعوه بالشروع
ومتى ما عرفنا دور النجف في ثورة العشرين، وما قدّمه أبنائها من تضحيات في
سبيل معارك الاستقلال، وما أسدى قاداتها من ذوي الفكر والعلم، من خدمات للوطن
والأمة، ندرك معنى الشعور بالحيف الذي غمرهم، حين قضت السياسة وقتذاك أن
يُخَنَّقَ صَوْتُهَا وتُحصى عليها أنفاسُها، وكان لابد للشاعر النجفي أن يقول كلمته فجاءت
قصائد الشبيبي الكبير^(١) والجواهري^(٢) وباقر الشبيبي^(٣) وعبدالمهدي مطر^(٤) وصالح
الجعفري^(٥) و عبد المنعم الفرطوسي^(٦) وآخرين، تحفل بالوخزِ والنقد، وتزخر بالعتاب
والشكوى، وتنضح بالمرارة والألم.

وفي هذا المنحى يقول المظفر في إحدى قصائده:

يا عراقي جهلتُ مستقطَّ رأسي وهو في الشعب كاهلالِ المضيِّ

(١) ينظر الشبيبي الكبير / ٤٠٧، ٤١٢.

(٢) ديوانه ١ / ٩١، ٢١٧.

(٣) ديوانه / ١٦٩.

(٤) ديوانه / قصيدة الضعيف في أدوار الشقاء.

(٥) ديوانه / ٨٢، ٨٦، ١٨٢.

(٦) ديوانه / ١ / ٢٠٠، ٧٣ / ٢.

فبأيّ الحقوقِ جازيتَ أهليه ويا ليت كنت تدري بأيّ
 عقدوا (مجلس الحماية) عن حقك مذ كنت طعمة الأجنبيّ
 يومَ هبّت وأنت في قبضة الغربِ رجالٌ منهم بأنفِ أبيّ
 ناضلتُ عنك والحسامِ صديّ فجلته بفكرها الثوريّ
 أين عليك هذه اليوم لولا عصبة كابدوا العنا في (الغريّ)

وفي هذه الحقبة: ظهر على مسرح السياسة في النجف عددٌ من الأعلام ذوي الشأن ساهموا في توجيه الثورة، وأوقفوا أنفسهم لخدمة البلاد، وكانوا اللسان الناطق بآمالها والمعبر عن آلامها.. كان من أشهرهم الشيخ عبدالرضا الشيخ راضي والسيد محمد علي بحر العلوم والشيخ جواد الجواهري، والشيخ عبدالكريم الجزائري وشقيقه (الشيخ محمد جواد).

وقد خصّ (المظفر) الثلاثة الأوائل منهم بعددٍ من القصائد رثاءً ومدحاً - وفي كل ذلك - لم تفتّه الإشارة إلى مواقفهم الجليلة، والتنويه بدورهم الفاعل في صنع الأحداث. فيقول في رثاء الشيخ راضي:

أنسيت عهد الانتداب وما بعهد الانتداب
 من جالد المستعمرين ومن جلا كرب الصعاب؟
 يستقبل الخطب العبوس بضحكة الفرح المهاب
 كالبحر تلطمه الأعاصر وهو يبسم بالحباب

وفي الجواهري يقول:

عقدت لواء النصر في كلّ موقفٍ به عُقدت لكن عليك الخناصرُ
شقت لنا قلبَ السياسةِ واضحاً فلاحتْ على رغم الخداع السرائرُ
هززت كراسٍ شاغراتٍ فغربلت سواك وغربالَ الرجالِ الشواغرُ

وفي رثاء بحر العلوم يقول:

نبكيّ منه أكبرَ مستجارٍ إذا ما حاط بالنجفِ البلاءُ
نبكيّ منه في الألواءِ رمحاً يرفّ عليه بالنصر اللواءُ
نبكيّ منه ركناً قام فيه لصرح المجدي في العربِ البناءُ

- ١١ -

وتم فريق من أدباء النجف في تلكم الحقبة، استهوتهم دراسة الفلسفة، والتوغّل في أعماقها وفهم مسائلها، وكان مما وقفوا عنده وتدارسوه، (عينية) ابن سينا في النفس وأشعار ابن الفارض، ومنظومة السبزواري ثم قصائد الزهاوي وجبران وأبي ماضي وغيرهم.. فتأثروا بها، وبأساليبها في عرض النظريات الفلسفية، فكتب الشيخ محمد جواد البلاغي (عينية) عارض فيها قصيدة ابن سينا^(١) وصدر للشيخ محمد جواد الجزائري (حلّ الطلاس) في الردّ على أبي ماضي^(٢) وكتب الشيخ عبد الحميد السماوي (فوق

(١) شعراء الغري ٢/ ٤٤٩.

(٢) طبع آخر مرة - حسب اطلاعي - في بيروت ١٩٧٠ بتقديم الشيخ عبدالله العلائي.

أثباج الطبيعة) في الردّ على أبي ماضي أيضاً^(١) إضافة الى قصائده في النفس والوجود^(٢) وقد وقفت مؤخراً على ردّ للشيخ محسن المظفر على أبي ماضي، في أوراق المحامي محمد جواد المظفر، وللشيخ محمد طه الكرمي نقراً أكثر من رائعة فيها من صوفية ابن الفارض ملامح وصور^(٣) أما الشيخ مهدي الحجار فقد نظم قصيدة طويلة بلغت أكثر من ثلاثمائة بيت أسماها (البلاغ المين) تناولت مسائل فلسفية وعقائدية^(٤)، وله أيضاً (عينية) جاري بها قصيدة الأستاذ يوسف أسعد الاسكندري في النفس^(٥) وللشيخ محمد طاهر الشيخ راضي^(٦) ومحمد صالح شمس^(٧) أكثر من قصيدة في هذا الاتجاه.

وإذا صحّ ما ذهب اليه بعض النقاد من (إن الفلسفة تقتل الشعر.. وإن الشعر إحساسٌ وانفعالٌ، والفلسفة فكرٌ وتجردٌ، ولن يلتقي التجردُّ والانفعالُ إلا إذا تلاقى الاحساسُ والفكرُ.. وإن الشعر لا يمكن ان يكون وعاءً لأفكارٍ فلسفيةٍ مجردةٍ وإلا خرج من وظيفته الانفعالية التي هي أقدس ما فيه وأصبح مجرد كفنٍ لأفكارٍ ميتة)^(٨)..

(١) ديوانه ١٩، ٤٩٣ - وقد طبعت مشروحة باسم ولده الشيخ أحمد في كتاب مستقل بعنوان (مع أبي ماضي في طلاسمة) وفي نسبة الشرح نظر.

(٢) ديوانه / باب (في النفس).

(٣) قصيدة إشعاع النفس، شعراء الغري ٩/ ٤٢٤، ونفثة الروح ٤١٦ وغيرها.

(٤) شعراء الغري ١٢/ ٢٢٥، ومن الطريف أن الأستاذ صالح الجعفري وضع على هذه القصيدة أكثر من علامة استفهام، ففسرها بطريق غير مباشر للشيخ جواد البلاغي - العلم المعروف - وذلك في ملاحظات نشرها في مجلة العرفان اللبنانية، ويقول الخاقاني (والحق ان الحجار أشار في صدرها - أي القصيدة - الى انه عرضها على علم كبير في النجف.. وطبيعي ان الحجّة البلاغي ربما أضاف إليها بعض الخواطر العلمية التي لم يتصورها ناظمها) ظ. شعراء ١٢/ ٢١٠ مع ملاحظة ان الحجار كان محسوباً على الشيوخ في معركتهم مع الشباب.

(٥) م. ن. ص ٢٢٢.

(٦) م. ن. ٩/ ٤٤٥.

(٧) م. ن. ٣٠٢، ٣٠٦، ٣١٤.

(٨) يقرأ أحمد المهجري / الصلة بين الشعر والفلسفة، مجلة النجف السنة الخامسة العدد الاول ١٩٦٢.

فلا بد حينئذٍ أن تحيي أكثر تلكم النصوص وهي لا تملك من مقوّمات الشعر إلا الوزن والقافية، ولا تعدو كونها مجرد نظريات منظومة، أفرغ فيها قائلوها أفكارهم وآراءهم دون إيّ انفعال... في حين نقرأ في البعض الآخر شعراً - وإن كان قليلاً - فيه غنى ومتعة وانفعال وعاطفة.

وقد قدّر للمظفر أن يصرف شطراً من عمره في دراسة الفلسفة الإسلامية ويوليها المزيد من الأهتمام، فحضر دروس الشيخ محمد حسين الاصفهاني (صاحب منظومة تحفة الحكيم في الفلسفة الإلهية) والسيد حسن البجنوردي، وكتب أكثر من دراسة تناولت فلسفات ابن سينا والكندي وصدر المتأهّين، وألقى الكثير من محاضراته في هذا المجال على طلابه في كلية الفقه والحوزة العلمية، وجاء عرضه لآراء صدر المتأهّين على شكل حوارٍ في (أحلام اليقظة) يكشف عن عمقٍ ودرايةٍ، وقدرةٍ على العرض بأسلوبٍ ممتعٍ لا نلمس له نظيراً في الدراسات الحوزوية، حتى عدّ الكتاب (فتحاً كبيراً في الكتابة الفلسفية.. فقد حاول الشيخ المظفر أن يخضع الفلسفة للكتابة ويجمع بينهما في كتابه هذا)^(١).

وفي ديوان المظفر نلمح أكثر من إضاءة تكشف عن اهتمامه في هذا المجال، ومن ذلك قوله في موشحةٍ له في النفس:

أنتِ سحرٌ وبه قد حُجبتِ عنكِ البصائر
لا ترى إلا خيالاً في ظلام الليل سائر
آمنتُ في الروح لولا إنَّ ليلَ الجهلِ كافرٌ

(١) مدرسة النجف وتطوّر الحركة الإصلاحية فيها ص ٦٨.

لو درت لولاك لا عقل ولا سحر عقول
لك آيات كفت أهليك عن قال وقيل

أنت خمروك الأجسام قد كانت وطابا
شربوك ولهم لذ بك الشرب وطابا
سكروا فيك فظنوا أن في الكأس شراباً
إن أضاعوك فعقلي لتجلىك دلي
وإذا كان سبيل فلك الحق سبيل

وفي موشحة أخرى يشير الى نظرية (عشق الموجودات) التي ذهب إليها بعض
الفلاسفة ومنهم صدر المتألهين وجلّاهم المظفر في أحد فصول كتابه (أحلام اليقظة)^(١)
فيقول:

نقطه الحب أدارت كل هذي الكائنات
أ ترى لولاه هل أشرق نور للحياة
حيث لا أرض ولا ماء ولا بذر نواة
سنه الله جرت في الخلق من عالي الكتاب
ويراعي يستقي من رشح ذياك العباب

(١) سريان العشق، فصل من (أحلام اليقظة) / ٢١٠.

كُلُّ ما في الأرضِ والآفاقِ حُبٌّ وجمالُ
عاشقٌ دان ومعشوقٌ له دان الجلالُ
كان حتى الصخرة الصماء يصبّيها الكمالُ
أ ترى المزبَرَ لا يصبو الى التبرِ المذابِ
ولماذا فارق الآجام في زاهي الروابي

- ١٢ -

وشعر المساجلات - وهو في الغالب يدورُ بين شاعرين أو أكثر - لونٌ رائعٌ يزخر به تاريخُنا الأدبي، وفي صفحات الأدب النجفي نقرأ نهاذج منه، تنبض بالعاطفة الصادقة، وتتموج بالأحاسيس الرقيقة، وتعكسُ عمقَ علاقات الإخاء والمودة التي تربط هذا الشاعر بذاك، وتُعرِّبُ عن الرغبة في استمراريتها والتواصل معها.. وكثيراً ما تتخللُ تلكم النصوص الطرفُ النادرة، والنكتة اللاذعة، في إطارٍ من براءة القصد، وسلامة الغاية.

وتأتي مساجلات الشيخ جواد الشبيبي مع أصدقائه في المقدمة منها، فقد كان (حريصاً على إبقاء الصلة دائمة بينه وبينهم فكان يرسلهم في الحين بعد الحين)^(١)، ويبقى ما كتبه في هذا اللون - وهو كثيرٌ ورائع - مشيراً الى قدرته الفائقة على التصوير، وبراعته المتميزة في الصياغة، ناهيك عن كشفه ما تحتجُّه دواخله من رقة طبع، وصفاء نفس، وإخلاصٍ ووفاء.

وقد قدَّر للشيخ المظفر أن يشارك في إحدى تلكم المساجلات، حين أغتتم الشيخ الشبيبي فرصة وجود سبطه (أحمد بن الحجة الحسن المظفر) في بيت أخواله ببغداد،

(١) الشبيبي الكبير/ ٣٣٩.

فأرسل قصيدةً عن لسانه الى والده في النجف، انصبت أكثر أبياتها على الفخر بآله وبأخواله وبنفسه.. وقد شاء - وبدافع من طبيعته المرحّة - أن يضمّنّها شيئاً من التعريض بالشيخ إبراهيم اطيّمش وهو أديب فاضل عُرف ببساطته وترسله - وتربطه بالشبيبي رابطة خوولة وصداقة - ليجيء ذلك بمثابة (إثارة) للشعراء الذين شاركوا في الحلبة، فیرسموا لشخصيته ملامح فيها من الدعابة والظرف الشيء الممتع، وقد بدأ الشبيبي قصيدته بقوله:

فخرتُ بأعمامي وطلتُ بأخوالي فزاحمتُ في الأفلاكِ كوكبها العالي
على أن لي نفساً عصاميةً لها عقولٌ كهولٍ وهي في سنٍّ أطفالٍ

وختمها بقوله:

سلامٌ على آل المظفر انهم إذا جدَّ جدُّ القومِ في شرفِ آلي
عليهم تحياتي تروحُ وتغتدي (وفيهم وإلا لا يطيبُ مقالِي)
تذكّرتُ إبراهيمَ خالي وعزَّ أن يعودُ إليكم كيسُ آماله خالي

وفي قوله (وفيهم..) وهو شطرٌ خارجٌ عن الوزن، تعريضٌ باطيّمش وبذهوله العجيب الذي كان يجره أحياناً الى الخروج عن الوزن أو الانتقال من بحرٍ الى آخر عند كتابة القصيدة.

وحين تصل القصيدة الى (أبي أحمد) يبادر بالردّ عليها بقصيدة مطلعها:

سهرتُ الليالي في أمانٍ وآمالٍ وإنّ الأمانِ بعدكم رأسُ آمالِي

ومنها معروضاً باطيّمش:

وإنّ لإبراهيم بعدك منّةً عليّ فلولا قربُه لستُ بالسالي

إذا ماس في أبراده من فكاهاة
أزال الهنا بلبال همّي من بالي
فهل للتهاني مثله غير أنه
بإفلاسه قد كنتُ أضربُ أمثالي
تخلّى عن الهمّ الذي يستفزّه
سوى أنه ما بين أنيابِ أغوالِ
وان عربدت في صدره زاغيةٌ
تخالّ بها في شنه الحشفُ البالي..

ويقف الشيخ عبدالحسين الحليّ على المساجلة، فتدفعه مودّته للشبيبي والمظفر، الى المشاركة فيها بقصيدةٍ مطلعها:

ذكرتُك مرتاحاً وما كنت بالسالي
ليالي أصفيك الهوى ناعمَ البالِ
ولم يُفتّه التعريضُ باطيمش فقال:
كما تتنحي فيها لمُنْدُكْ أطلالِ
زففنا لابراهيم منك تحيةً
ثقالاً ولكن كيسه أبداً خالي
فتى لم تزل آماله ملء قلبه
وتحت أزاريه رعونة أطفالِ
ترى منه شيخاً في النديّ موقراً
ثم:

إذا لمسّته عرسه وَجَدْتُ به
(لدى وكرها العنّابَ والحشفَ البالي)

أما الشيخ محمد حسين المظفر فقد خاطب ابن أخيه بقصيدةٍ ضربَ فيها على أوتارِ
سابقه ومنها:

بجدّك فاسعدْ واحظْ منه بصحبةٍ
تطلّبها من مثله جدُّ أمثالي

وعش راغداً في ظلّه و اسع طالباً
و (خالي) إمّا تسألن عنه دائماً
وإما خلا صدرُ النديّ من أمرىء
ويزج بالضحك السعال ولم تكن
يخرخش منه الصدر عند سعاله
وتشغل كفيّه السيکاره دائماً
فصاحته تعيي الليب وقد كفى
فيتنثر نظم القول شعراً ومنطقاً
لفضل أب واستعل بالعم والخال
محافل أهل الفضل تنبئك عن خالي
يخليه في علياه فهو به حالي
تميز منه بين ضحك وأسعال
فيحسب مالاّ عنده طالب المال
تدخن والتسيح للحشف البالي !!
لها معجز من نثرها نظم أمثالي
وأنظم نثر الشعر منه بأقوالي..

ويجيء دور الشيخ محمد رضا المظفر (فيخاطب ابن أخيه لسمرته القوية، جاعلاً منها مادةً لصوره وتشبيهاته بعد أن شحنها بألوان المحبة وصدق العاطفة)^(١) فيقول:

أثرتَ قدم يا راحة الروح بلبالي
وذكرتني (خالا) تمنيت مسكه
أحجّ الدجى للصبح فيك مغالطاً
وأوهمت حسي والنجوم طوالع
وجمعت من دمعي غديراً مراعيّاً
وألزمت كفيّ الحشى مشفقاً على
وماكنت عن هذا الهوى هادئ البالي
به استأثرت من دوننا شمة الخال
جفوني أن الليل (كعبة آمالي)
بيض مزايّا من علاك وأفعال
خيال (سواد العين) يبدو بأقبال
(سويداء قلبي) من لظى قلبي الصالي

وَمِسْكُكَ قَدْ أَفْنَيْتُ شَعْرِي بِوزْنِهِ وَثَقُّ أُنْيِي مَا جُنْتُ فِي عَشْرِ مِثْقَالٍ
لَتَحْيِيَ حَيَاةَ الْمُتَرْفِينَ مَنْعَمًا بِرَأْفَةٍ (أَعْمَامٍ) وَعُطْفَةٍ (أُخْوَالِ)
وَمَا أُمَلِي إِلَّا لَتَعْلُو هِمَّةً (تَزَاحُمُ فِي الْأَفْلَاكِ كَوَكْبِهَا الْعَالِي)
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَقُولَ فَرْتَمِي (وَفِيهِمْ وَإِلَّا لَا يَطِيبُ مَقَالِي)

وتستغفر الشيخ عبدالحسين الحلّي ظاهرة التلاعب بالأوزان والخروج عنها التي
ألقت بظلالها على المساجلة، فيكتب الى الحجّة أبي أحمد المظفر قصيدة يُعربُ فيها عن ألمه
وأساه إزاء تلك الظاهرة فيقول:

أَفِي الْحَقِّ تَعْلُو فِي الزَّمَانِ الْأَبَاطِيلُ وَيُوضَعُ مَفْضَالٌ وَيُرْفَعُ مَفْضُولُ
وَيَصْمَتُ هَادٍ لَمْ يَجِدْ مُصْغِيًّا لَهُ وَتَنْطَقُ -إِذْ يُصْغَى إِلَيْهَا- الْأَبَاطِيلُ
وَتَغْدُو بِحَوْرٍ الشَّعْرِ وَهِيَ كَوَامِلٌ نَوَاقِصٌ مِنْهَا كَامِلُ الضَّرْبِ مَبْتُولُ
لِعَمْرِي مَا الْقُرْآنُ أَنْزَلَ أَمْرًا بِذَاكَ وَلَمْ تَنْطَقْ بِهَذَا الْأَنَاجِيلُ
وَلَا فَاهُ مِنْ عَدْنَانٍ فِيهِ مَفْوَةٌ وَلَا قَالَهُ مِنْ يَعْرَبٍ أَبَدًا قِيلُ..

ثم يعرّج على اطميش فيقول:

وَلَوْ يَرْتَقِي مِنْ لَيْسَ يَرْقَى بِطَبْعِهِ لَطَارَ بِإِبْرَاهِيمَ نَحْوَ السَّمَاءِ غَوْلُ
لَهُ اللَّهُ مِنْ شَيْخٍ قَضَى جَلَّ عَمْرِهِ وَمَا اخْتَلَفَتْ مِنْهُ وَفِيهِ الْأَقَاوِيلُ
تَحْمَلُ مِنْ كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَدِّهِ مِنْ الْهَمِّ مَا لَا يَحْمِلُ الدُّبُّ وَالْفِيلُ

قصير الخطى إن يمشي يكبُّ كأنه بلحيته من رسغِ رجله مشكولُ
فصيحٌ عروضيٌّ سوى أنَّ شعره وإن قلَّ لا عرضٌ لديه ولا طولُ

وحين يقف الشيخ محمد رضا المظفر على قصيدة (الحلي) ينبري لمجاراتها، جاعلاً
خطابه لابن أخيه أحمد فيقول في بعض أبياتها:

فؤادي على حبِّ الحقيقةِ محبوبُ وما الوردُ إلا بالشذا الغضَّ مأهولُ
يقولون : شطرٌ من قريضك نافعٌ بحضنيه غالت من (مفاعيله) الغولُ
وصدقهم: أنَّ الحقيقةَ ناصعٌ سناها ، ولا يُخفي الحقيقةَ تأويلُ
ولكنني قدّمتُ عذرك صادقاً وما كان ظنّي أن تطولَ المفاعيلُ
وخيلتُ (بالخال الكريم) تأسيّاً خرجت ، وكم يبدي الحقيقةَ تخيّلُ
أخالك لم تحفل (بخالك) وهو من عرفتَ وقد غالى بتقريضه (الغولُ)
وأكثرَ فيه الواصفون وإنني لأكثرَ ظني: أنه السرّ مجهولُ
وأعجبُ شيءٍ ما أرى وهو كادحٌ بخفيّه لا يلوي به القولُ والقيْلُ
يقول: أنا فوق الوسادةِ شاعرٌ وفي الصبح لا معنى لديّ ولا قيلُ!!

ولم تنته المساجلة الى هذا الحد، فقد كتب الشيبني قصيدة ثانية عن لسان سبطه أحمد
وأرسلها الى والده ومطلعها:

والدي أشأم الركاب وأعرقُ بمزايك وهي أذكى وأعقبُ

وثالثة مطلعها:

أبي لو أملاً الدنيا ثناء لما أضحت لتربيتي جزاء

ويجيب الحجة الحسن على الأولى بقصيدة مطلعها:

طرب القلب في هواك وصفق وبذكراك طار شوقاً وحلق

ويكتب الشيبسي - أيضاً - قصيدتين الى صديقه الحلي تفتح بالعاطفة والشوق،
وتعرب عن خلجات سامية تعتمل في نفسه، فيصورها بأسلوبه الجزل المتين، وكان
مطلع الأولى:

حنّنتُ حنين الفاقاتِ الثواكلِ لذكراك والذكرى أثارت بلابلي
ومطلع الثانية:

ميلوا الى الوصل يا أهل الوفا ميلوا فالقطع منكم بدا والحبل موصول^(١)

أخيراً:

إذا كان لابد لي من كلمة - وأنا أقدم هذا الديوان بين أيدي قرائه الأعزاء - فهي
الإشارة إلى أنه ما كان له أن يرى النور لولا رغبة السادة الأفاضل القائمين على المؤتمر
الدولي حول التجديد في فكر الشيخ محمد رضا المظفر بضمّه الى موسوعته التي عقدوا
العزم على إصدارها بالمناسبة، على أن عزوفي عن نشره - وقد مرّ على إنجازها أكثر من
ثلاثة عقود ونصف - كان له مسوغه.

(١) للاطلاع على نصوص المساجلة كاملة يقرأ شعراء الغري ٣٧٣/٢ وأثبت حمادي بعضها في
كتابه (الشيبسي الكبير) ص ٣٣٩.

وأشيرُ أيضاً إلى أني ارتأيتُ - بعد جمع الديوان وترتيبه بحسب القوافي وتواريخ
النظم والتعريف بأعلامه - الأقتصار في التعليق على ما أحسبُ أنه ييسرُ أمراً لقارئه، أو
يُضيفُ معلومةً تفيد، بعيداً عن فضول القول وحشو الكلام..

أرجو - مخلصاً - أن أكونَ قد وفَّقتُ في ما رغبتُ فيه وهدفتُ إليه، ومن الله
التوفيق والسداد.

محمد رضا القاموسي

١ جمادي الأولى ١٩٣٧

١٠ شباط ٢٠١٦

— ١ —

القصائد والمقطعات

- ١ -

قال (١) - قُدَّسَ سِرُّه - بمناسبة مولد الإمام الحسين (عليه السلام) عام ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م:

حُكْمُ الغرامِ تضاحكٌ وبكاءٌ بيضُ الثغورِ ودمعتي الحمراء
(ضدَّانِ يكتنفان سِرَّ صبابتي) ضيقُ النجاءِ وعينها النجلاءُ (٢)
وإذا اقتربتُ فمن مذهب خدِّها نائرٌ وفي النحرِ اللُّجين الماءُ (٣)
ومن الجعودِ قليلٌ همِّي أسودُّ ومن الخدودِ نهاري الوضاءُ (٤)
أدنو .. وأين من العناق متيمٌّ أدنى له أن تذهبَ الحوباءُ (٥)

(١) عن نسخة بخط الناظم في مخلفات الخطيب الشيخ مسلم الجابري (رحمته الله) (ظ المقدمة) وسأرمز قابلاً لها بحرف (ج).

وقد أثبت الخطيب السيد جواد شبّر (رحمته الله) معظمها في موسوعته أدب الطف (١٠/ ١٦٩ ط بيروت ٢٠٠١ م) وكنت قد زوّدتها - بحسب طلبه - وأغفل الإشارة الى ذلك.

والقصيدة كما حدثني سماحة الشيخ صادق القاموسي (رحمته الله) نظمت للجلسة التي اعتاد إقامتها سنوياً والده الحجّة الشيخ باقر في داره بمحلة العمارة في النجف بهذه المناسبة.

وأشير الى ان محدثي (رحمته الله) التزم بتلاوة القصيدة - بعد ان زوّدتها - على حضّار مجلسه في هذه المناسبة اعتزازاً بأستاذه وصديقه المظفر، واستذكّاراً لفضله، وقد نوّه بذلك أستاذنا الجليل السيد عدنان البكاء في محاضراته عن الشيخ المظفر عالماً رسالياً، (ظ: الندوة الفكرية لاستذكّار المظفر/ ١٩٩٧ م ص ٦٨).

(٢) يكتنفان: يحيطان. الصبابة: الشوق. النجلاء: الواسعة العريضة.

والصدر للشيخ محمد رضا الشيباني وعجزه: (ظ ديوانه/ ١١٧)

جلدٌ يصون يليه دمعٌ يفضح

(٣) اللُّجين: الفضة.

(٤) الجعود: كذا في الأصل والصواب جعاد جمع جعد، والجعد من الشعر: المجتمع، وخلافه:

السهب، المسترسل.

(٥) الحوباء: النفس.

وأقول قد قبّلت منها مبسماً فيه المنى .. لو تفعل الشعراء^(١)
وتنازلت نفسي لعدل قوامها فرجعت وهو الصعدة السمراء^(٢)
إن قُدد من (صخر) فؤاد مُعذّبي فأنا على تعذيبه (الخنساء)^(٣)
سفهاً يُخيّل لي الوصال وإنما أنا والحقيقة (وأصل) و (الراء)^(٤)
فأغوص في بحر الخيال طماعةً وأعود لا صفراً ولا بيضاءً^(٥)
وإذا انكفأت فللحقيقة أهتدي فيها (الحسين) السبط وهو ذكاء^(٦)
شمس لها يومها هنا ورزية وأنا على حالهما (الحرباء)^(٧)
(شعبان) منه على المحبّ لذاذة طابت، ورزءٌ فيه (عاشوراء)
نشدو على فرح وبين قلوبنا شررٌ عليه من الرماد غطاءً
بشراي أني في ولاك متيمٌ تقتادني السراء والضراء
يخضر عيشي في اذكارك مُشرقاً ضحكت لك الخضراء والغبراء

(١) فيه إشارة الى قوله تعالى ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ الشعراء: الآيات ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) القوام: القامة أو حسن اعتدالها. الصعدة: القناة المستقيمة. والصعدة السمراء: الرمح.
(٣) قُدد: قُطع، والخنساء: هي تماضر بنت عمرو بن الحارث الشريد (مخضمة) أشهر شاعرات العرب، وأكثر شعرها وأجوده رثاءها لأخويها صخر ومعاوية، وكانا قد قتلوا في الجاهلية (ظ: الأعلام للزركلي ٨٩/٢).

(٤) واصل: هو ابن عطاء الغزال (ت ١٣١هـ) رأس المعتزلة، ومن أئمة البلغاء المتكلمين، كان يلغ بالراء فيجعلها غيناً، فتجّيب الراء في خطابه، وضرب به المثل في ذلك ولأحد الشعراء في ذلك قوله: (ظ: الأعلام ٨/١٠٨).

أجعلت وصلي الراء، لم تنطق به وقطعتني حتى كأنك واصل
(٥) صفراً: في أدب الطف: صفر، والصفراء والبيضاء: كناية عن الذهب والفضة.
(٦) انكفأ: تراجع، ذكاء: من أسماء الشمس.

(٧) الحرباء: ضرب من الزواحف، لها قابلية التلون في الشمس بألوان مختلفة، يكتئ بها عن الرجل المتقلب.

يوماً به خُصَّ النبيُّ وألّه
والشمسُ تشرقُ في السماء بعيدةً
ما شأنُ (فطرس) أن يقالَ تمدّحاً
بالمَدحِ تكتسبُ الأنامُ ترفّعاً
قدّمت رِجلاً للثناء وأخَرَ
إمّا سكّتُ فليس من ذَهَبٍ كما
فَرَقاً تحاميتُ اقتحامَ ثنائه
فالجُدُّ ذاك الجُدُّ، والأبُّ ذلك

فرحاً ، فعَمّت في الوري الآلاءُ
وبنورها تتضاحكُ الأرجاءُ
أنجاه، وهو من القضاء - قضاء^(١)
وعُلاه منه على الثناء ثناءً
الأخرى القصورُ ورجلي الشلاء^(٢)
ذهبوا ، وإمّا فهتُ فالفأفأ^(٣)
ومن الثناء على العظيم هجاء^(٤)
(النبا العظيم) وأُمّه (الزهراء)^(٥)

يا سرّه العاليِ الجليّ تقاصرتُ
في الأرضِ، في الآفاقِ، أنت وفي السما
في جمعِ هذي الكائنات وإن تسلّ

عن كنهه الأفكارُ والآراء^(٦)
في الشمسِ في البدرِ المنيرِ ضياءُ
سلّ (آدمًا) مَنْ تُلكم الأسماءُ؟^(٧)

(١) فطرس: من الملائكة، روى بعضهم ان الله تعالى تاب عليه بعد غضبه ببركة الإمام الحسين (عليه السلام)
(ظ: كامل الزيارات لابن قولويه ص ٦٦).

(٢) رجلٌ شلاء: لا تقوى على الحركة، وفي البيت إشارة الى مرض أُصيب به الشاعر في قدمه
(منه عليه السلام)

(٣) تضمين للقول المأثور: إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب. والفأفأ: الذي يتردد في
نطق حرف الفاء، ويكثر منها في كلامه.

(٤) فَرَقاً: فزعاً.

(٥) النبا العظيم: أراد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قالوا ان قوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿النبا الاية (١-٢)﴾، نزل في حق الإمام علي (عليه السلام) (ظ: دلائل الصدق للشیخ محمد حسن المظفر ٣٧٥/٥ وللناشي الصغير (ت ٣٦٠هـ) قوله (ظ: ديوانه / ٢٦):

هو النبا العظيم وفُلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب
(٦) كنه الشيء: جوهره وحقيقته.

(٧) إشارة الى الآية ٣١ من سورة البقرة (ظ الميزان للطباطبائي ١/ ١٢٠).

- واسأل عصا (موسى) وموسى خائفٌ واسأله ما تلك اليدُ البيضاء؟^(١)
 واسأله في الوادي ليخلع نعلَه ما النورُ، ماذا الطورُ، ما سيناءُ^(٢)
 سرُّ له شقَّ الظلامِ بنوره من قبل أن يُشتقَّ (سين، راء)^(٣)
 سرُّ - لعمر الحق - أنورُ من ذكا والشمسُ يرمضُ نورُها الوضاءُ^(٤)
 سرُّ النبوة والإمامة جُمعا فيه ، فماذا تنكرُ البعداءُ^(٥)
 في (ملتقى الخطّين) نقطةٌ معجزِ قسمت، فعلمُ في هدى، وسناءُ^(٦)

(١) إشارة الى الآيتين ٣١، ٣٢ من سورة القصص.

(٢) إشارة الى الآيات ٩، ١٠، ١١، ١٢ من سورة طه. وسيناء: اسم موقع بالشام يضاف اليه الطور فيقال طور سيناء، وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران ﷺ ونودي فيه (ظ: معجم البلدان ٣/ ٣٠٠)

(٣) شقَّ (الظلام): فرّقه.

(٤) يرمض: يجعله ينظر بأخفى نظر، والرمض: وسخ أبيض يكون في مجرى الدمع من العينين.

(٥) البعداء: من البعد: اللعن، يقال: أبعد الله: نحاه عن الخير ولعنه.

(٦) ملتقى الخطّين: لعله أراد ملتقى خطّي النبوة والإمامة وتلازمهما - كما يرى الإمامية - (ظ:

عقائد الإمامية للمظفر للطبعة المحققة/ ٣١٠)

-٢-

وقال^(١) راثياً السيد محمد علي آل بحر العلوم^(٢) عام ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م :

برغمِ الفخرِ هذا الاحتفاءُ يُعزّي فيه (بالعين) (الضياء)^(٣)
نقيمُ له المحافلَ حاشداً ودستُ الصدرِ يملؤه الخلاء^(٤)
ونستقصي الحشا قطعاً عليه يؤلّف من فواصلها الرثاء^(٥)
ونستسقي الجفونَ سحابَ مُزِنٍ لها من ناضبِ (البحر) الرواء^(٦)

(١) نشرت في جريدة الهاتف العدد ٣٢ السنة الأولى ١٣٥٥ هـ ، ومجلة الرضوان الباكستانية العدد ٣ السنة الثانية ١٣٥٥ هـ ، وأثبتها العلامة المغفور له السيد محمد صادق بحر العلوم في (مجموعه) الخاص بأسرته الكريمة وما قيل فيها. والشيخ آل محبوبة في (ماضي النجف وحاضرها ٤ / ١٥٤). وقد ألقيت هذه القصيدة في الحفل الأربعيني الذي أقامته جمعية منتدى النشر في النجف (ظ: من أوراق الشيخ محمد رضا المظفر / ٩٢).

(٢) السيد محمد علي (١٢٨٧ هـ - ١٣٥٥ هـ) بن السيد علي نقبي بحر العلوم. من زعماء النجف السياسيين، ومن أبرز أعضاء جمعية النهضة التي تمخضت عنها ثورة النجف ضد الاحتلال البريطاني ١٩١٨ م، عُيّن أبان الحكم الوطني عضواً في مجلس الأعيان (ظ: ترجمته في مقدمة رجال بحر العلوم / ١٥٩).

(٣) العين: إشارة إلى عضوية المرثي في مجلس الأعيان العراقي، والضياء: إشارة الى ولده الأكبر السيد ضياء الدين بحر العلوم (١٣٢٢ هـ - ١٤٢٠ هـ) من أعلام أسرته، درس في حوزة النجف العلمية فنال قسطاً من الفضيلة، عين قاضياً شرعياً، ثم عضواً في مجلس التمييز الجعفري، فريساً له. (ظ: مقدمة رجال بحر العلوم / ١٧٩ ، موسوعة أعلام العراق للمطبعي ٣ / ١٢٤).

(٤) الدست: المجلس أو الوسادة.

(٥) نستقصي (الشيء): نبلغ الغاية في البحث عنه. الحشا: ما انضمت عليه الضلوع. والحشى: ما دون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال ...

(٦) سحاب مزن: في ماضي النجف: سحاب حزن.

نبكّي منه أكبر مستجارٍ إذا ما حاط بالنجفِ البلاءُ
 نبكّي منه في اللاؤاءِ رحماً يرفُّ عليه بالنصر اللواءُ^(١)
 نبكّي منه ركناً قام فيه لصرحِ المجدِ في العربِ البناءُ^(٢)
 عليه جنى نبوغِ العقلِ فيه فطاح به، وكم قتل الذكاءُ
 على الدنيا العفا لو كان يُجدي -إذا ظفرت- على الدنيا العفاءُ^(٣)
 وهذا الحزن كلّم كلّ قلبٍ وكُلُّ حروفه أَلِفٌ وفاءُ^(٤)
 مضى سيفاً له الأقدارُ حدُّ تصرّفَ في النفوسِ كما يشاءُ^(٥)
 يقتل فيه كلّ خميسٍ فقرٍ فتقطرُ منه بالذهبِ الدماءُ^(٦)
 ومن عجبٍ وأنتَ (أبو غياثٍ) تفارقنا (وقد برح الخفاءُ)^(٧)
 وأنتَ قطعت عهدَ العزِّ فينا أتتقُضه وشيمتُك الوفاءُ؟^(٨)
 عصاك وتلك تلقفُ كلّ سحرٍ رجوناها فخيّنا الرجاءُ^(٩)

(١) اللاؤاء: الشدّة والمحنة.

(٢) لصرح: في ماضي النجف: بصرح.

(٣) العفاء: التراب/ الهلاك وذهاب الأثر.

(٤) كلّم: جرّح. وألف وفاء: قولك أف (صوت يدل على التضجر).

(٥) حدّ: في ماضي النجف: حبذا. ولا يستقيم فيه البيت معنىً ووزناً.

(٦) الخميس: الجيش، سُمّي بذلك لأنه كان يتألف من خمس فرق: المقدّمة، القلب، الميمنة، الميسرة، المسافة (مؤخرة الجيش). فتقطرُ: في ماضي النجف: تقطّر.

(٧) أبو غياث: للمرثي ابن اسمه غياث الدين (١٣٣١ - ١٤١٨ هـ) كان من أسرة القانون في

النجف، له مكانة اجتماعية (ظ: مقدّمة رجال بحر العلوم / ١٨٦).

وبرح الخفاء: مثل معناه: زال الستر وانكشف السر (جمهرة الأمثال للعسكري ٢٠٥/١) وفي

الدعاء المأثور «إلهي عظم البلاء و برح الخفاء وانكشف الغطاء» ظ: مفاتيح الجنان المربّ / ١١٥.

(٨) قطع العهد: ألزم نفسه به.

(٩) فخيّنا: في ماضي النجف: وخيينا.

لقد عانيت كلّ مهمّ خطبٍ فطبّ نفساً، فقد ذهب العناء^(١)
 إذا ما أجذبت أخلاقُ قومٍ فهمُ أرضٍ وأنت لها سماءُ
 وإن ضاقت بهم سبلُ المناحي فساحةٌ راحتك لهم فضاء^(٢)
 خطبت اليك جامحةً المعالي فروّضها سباحك والإباء^(٣)
 لقد أكثرت رشوتها ومهما تغورُ البئرُ طال لها الرشاء^(٤)
 تلوحُ لحاسديك ضحىً فتعشو كما لاحت لناظرها ذكاءُ
 لئن ضمروا عداك فأنّت فيهم كنورِ الشمسِ لاح بها الهباءُ^(٥)
 وإنّ فتىً تطاوله (الثريا) تطاولَ عند أمتِه العداءُ^(٦)
 هو الرجلُ الذي دارت عليه دوائرُها ففاز بها النجاءُ^(٧)
 تحلّى في عقودٍ من حديدٍ على جيدِ العراقِ لها ازدهاءُ^(٨)
 تحلّى في مساعيه إذا ما تحلّت في تغنّجها النساءُ^(٩)
 أقام على مبادٍ حرّفوها فجاء بكل معجزةٍ وجاؤوا
 تحكّم في الزمانِ فلا صباحُ يغيّر من سناه ولا مساءُ
 وليس لنا إذا ما راح إلا بأهليه التصبّر والعزاءُ

(١) ذهب العناء: يقال لمن أدّى فرضاً فيه عناء ومشقة (ذهب العناء وبقي الأجر).

(٢) المناحي: جمع منحة: مسيل الماء إذا كان ملتويّاً.

(٣) جامحة المعالي: في ماضي النجف: جامحة المعاني. الجامحة: المستعصية. روضها: ذلّلها وطوّعها.

(٤) رشوتها: مداراتها ومصانعتها. تغور: تعمق. الرشاء: حبل الدلو.

(٥) ضمروا: في ماضي النجف: ظهروا، ولا يستقيم المعنى. وضمروا: أخفوا. الهباء: الغبار،

التراب الدقيق.

(٦) تطاوله: تباريه. الثريا: النجم. وتطاول العداء: طال وكبر.

(٧) الدوائر: النوائب. ودارت عليه الدوائر: نزلت به النوائب.

(٨) عقود من حديد: كناية عن الصلابة والقوة.

(٩) تغنّجها: دلاها.

-٣-

وقال ^(١) بمناسبة مرور عامٍ واحدٍ على حادثة هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام ^(٢) وذلك عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م :

أ(هاشم) قومي في حفيظة (غالب) فقد صفق الإسلام صفقةً خائبٍ ^(٣)
وهبّي خفافاً شال طائرٌ عزّكم وقد جعجت فيه أكفُ الأجانبِ ^(٤)
لئن يستفزّ البيضُ منكم خطيئها فهذي الخطوبُ السودُ أبلغُ خاطبٍ ^(٥)
ألا رَوْضي هذي الربى بسوارب الهوادي دماً، لا بالدموعِ السواكبِ ^(٦)
وما كان يُجدي نوحٌ بالكِ بمثلها خطوبٌ تشيبُ الطفلَ، أو ندبُ نادٍ

(١) عن (ج). وفي أوراق المظفر / ٤٧: أنها أُلقيت في دار الحجّة الشيخ جعفر الشيخ عبدالحسن آل الشيخ راضي.

(٢) البقيع لغةً: المكان فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمّي (بقيع الغرقد) وهو مقبرة أهل المدينة المنورة، والغرقد: كبار العوسج (ظ معجم البلدان ١ / ٤٧٣).

وعن حادثة هدم قبور البقيع - تاريخياً - وصداها عند شيعة العراق يقرأ: لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث للدكتور علي الوردي، ملحق ج ٦ ص ٣٠٥ وما بعدها.

(٣) أهاشم: بنو هاشم: رهط النبي صلى الله عليه وآله وعشيرته. واستنهاض الهاشميين في أمثال هذه المناسبة ظاهرة تَعَمُّ أغلب الشعر الشيعي الولائي، لما يتمتع به هؤلاء من قدسية في النفوس ترفعهم الى مقام البطولة والشجاعة والنخوة. الحفيظة: الحمية في الشيء الذي ينبغي الحفاظ عليه. غالب: من أجداد النبي صلى الله عليه وآله، وربما أراد بها - هنا - معناها اللغوي: قاهر. الصفقة: ضرب اليد على اليد في البيع، يقال صفقة رابحة و صفقة خاسرة.

(٤) خفافاً: مسرعةً. شال (الشيء): انتزعه من مكانه. جعجع (بالقوم): ألزمهم المكان الضيق الخشن.

(٥) البيض: السيوف، وفي البيت إشارة الى اتّخاذ الخطابة وسيلة لاستنفار الهمم وشحذها.

(٦) رَوْض (المطرُ) الأرض: صيرّها كالروض (الأرض المخضرة بالنبات). السوارب من السرب: السيل، الجري.

أتهدمُ أبياتٌ على الحقِّ شَيِّدَتْ فأوفتُ على غرِّ النجومِ الثواقِبِ
 فذا أصلُها في ثابتِ المجدِ ثابتٌ وذافرُها فوق السَّما والكواكبِ^(١)
 أيُدرُسُ بيتٌ للبتولةِ (فاطمِ) بناه (وليدُ البيتِ) ربُّ المناقبِ^(٢)
 أيُدرُسُ قبرُ (ابن النبي) و(سبطه) وأبياتُ أنجالِ الحسينِ الأَطايِبِ^(٣)
 إمامٌ هدىً (زينُ العبادِ) و (باقرُ العلومِ) ومن أضحى محطَّ الرغائبِ^(٤)
 هو (الصادقُ) الأقوالِ والفعلِ مَنْ له مكارمُ لا تُحصى بقرطاسِ كاتبِ^(٥)
 ضرائحُ قدسٍ كنَّ للذكرِ مأهلاً وموضعَ حاجاتِ المطيِّ اللواغِبِ^(٦)
 أتهدمُ والإسلامَ منها بمسمعٍ وأهلوه ما بين القنا والقواضبِ^(٧)
 وتلك جيوشُ المسلمين تجمَّعت أباعدُها موصولةً بالأقاربِ
 وهذي شعوبُ الشرقِ أشرقَ نورُها وقد نهضت في كلِّ أشوسٍ غالبِ^(٨)
 فما بالُها في يقظةِ الخطبِ هوَّماً يحوم عليها الذلُّ من كلِّ جانبِ^(٩)

(١) فيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ سورة إبراهيم الآية ٢٤، وفي بعض الروايات أن المقصود بالشجرة النبي ﷺ وهو الأصل، والأئمة من أهل البيت ﷺ هم الفرع (ظ: الميزان للطباطبائي ١٢/٦٣).
 (٢) يُدرس: يُمحي ويُغفى أثره، ووليد البيت الإمام علي عليه السلام، لقب بذلك لولادته في الكعبة الشريفة.

(٣) ابن النبي ﷺ وسبطه: الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقبره في البقيع.
 (٤) زين العباد: الإمام علي بن الحسين عليه السلام وباقر العلوم: الإمام محمد بن علي بن الحسين عليه السلام وقبراهما في البقيع. الرغائب: جمع رغبة: العطاء الكثير.
 (٥) الصادق: الإمام جعفر بن محمد عليه السلام وقبره في البقيع.
 (٦) المطي: الدواب التي تتركب، ويقصد راكبي المطي وهم طالبو الحاجات. اللواغب: جمع لاغب: الضعيف، المتعب.

(٧) القنا: الرماح. القواضب: السيوف الشديدة القطع.

(٨) الأشوس: الجري في القتال.

(٩) هوَّماً: من الهوم: النوم القليل.

فيا لدويٍّ أوقر السمعَ وقَعُهُ وهذا صداه في الصَّبَا والجنائبِ^(١)
ويامصَابٍ فتَّ في عَصِدِ الهدى به أصبح الإسلامُ جَمَّ المصائبِ

أطاغيةُ الأعراب كيف ترى الهدى يضيغُ بآمال الطغاةِ الأعرابِ؟^(٢)
وإنَّكَ أدري بالحقيقة والهدى وتعلمُ ما في دينكم من مثالبِ^(٣)
جعلتَ لك الإسلامَ أحبَّوَلَةَ الدُّنَى أما كنت تدري ما وراء العواقبِ
أشيطانَ نجدٍ وهو قولُ محمدٍ روته كرامٌ عن كرامٍ أطايِبِ^(٤)
على أيِّ شرعٍ جاز تكفيرُ معشرٍ بها الشرعُ لم يترك مقالاً لعائبِ؟^(٥)
ويا ليت شعري أيُّ دينٍ حباكم بحكمٍ على تلك الأوائِل غائبِ؟

(١) أوقر: أثقل. الصَّبَا: الريح تهبُّ من الشرق، والجنائب: الرياح تهبُّ من الجنوب.

(٢) اطاغية الأعراب: يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي (١١١٥هـ - ١٢٠٦هـ) واليه يُنسب الوهابيون، نشأ في نجد، وتلقى علومه فيها، وتبنى أفكاراً خاصة بشَّر بها لدى تطوافه في عدد من البلاد الإسلامية، ثم عاد إلى نجد فتلحقه أميرها محمد بن سعود وآزره في دعوته (الأعلام ٢٥٧/٦). والأعراب: البدو من العرب.

(٣) دينكم: مذهبكم أو مسلكتكم.

(٤) شيطان نجد: يقصد به الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد كان العرب قبل الإسلام يكتنون عن الشيطان بالشيخ النجدي، لأنه تمثّل نجدياً في حادثة بنيان الكعبة، وقيل لأن نجداً يطلع منها قرن الشيطان، ورووا أحاديث تذكر ذلك، وتذكر أن الفتن تخرج من المشرق، والمشرق نجد بالنسبة لأهل الحجاز (ظ: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٦/ ٧٣١) وإلى هذا أشار المظفر، ويبدو أن الكثير من خصوم الدعوة الوهابية وجدوا في شيخها (محمد) ودعوته إلى هدم القبور، وعدَّ زيارتها شركاً بالله تعالى - بحسب زعمه - مصداقاً لتلكم الأحاديث، وقد عقد أحد الأعلام في كتاب له باباً في (الأخبار الواردة في أهل نجد) ذكر فيه بعضاً من هذه الأحاديث (ظ: كشف النقاب عن عقائد ابن عبد الوهاب للسيد علي نقوي ص ١١٨).

(٥) المعروف: أن (الوهابية) ترمي أكثر الفرق الإسلامية - وبخاصة الشيعة - بالضلال والشرك لاختلافهم معها في الرأي وتباين وجهات النظر في شرعية بعض الطقوس والشعائر.

أَخَصَّكُمْ الرَّبُّ الْحَكِيمُ بِشَرِيعَةٍ وَدِينٍ عَلَى رَبِّ الشَّرِيعَةِ عَازِبٍ^(١)
 أَمَّا دُفْنُ الْهَادِي وَشَيْدُ قَبْرِهِ وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مَهْوَى الرِّكَائِبِ^(٢)
 تَنَاقَلَهُ أَيْدٍ لِأَيْدٍ وَلَمْ يَزَلْ إِلَى مَا تَرَاهُ الْآنَ عَالِي الْمَنَاصِبِ
 أَلَمْ يَزُرْ الْهَادِي الْقُبُورَ وَصَهْرُهُ وَأَصْحَابُهُ مِنْ صَاحِبٍ بَعْدَ صَاحِبٍ؟

أَيَا حَامِي الْإِسْلَامِ فِي حَدِّ سَيْفِهِ يَسْرُكُ أَنْ يُمَسِّي صَرِيعَ الْمَخَالِبِ؟^(٣)
 فَقَمِ سَوِّمِ الْخَيْلَ الْجِيَادَ وَعَجْجَ بَهَا فَإِنَّ الْأُمَانِي فِي مَتُونِ النِّجَائِبِ^(٤)
 وَإِنَّ الْأُمَانِي فِي النُّفُوسِ غِيَاهِبٌ وَلَا تَنْجَلِي إِلَّا بِخَوْضِ الْغِيَاهِبِ^(٥)
 أَلَا فَاحْتَلِبْهَا مِنْ نَفُوسٍ مَرُوعَةٍ وَلَيْسَ يَدْرُ الضَّرْعُ مِنْ غَيْرِ حَالِبٍ^(٦)
 صَوَادٍ إِلَى جَدِّ النِّزَالِ سَوَاغِبٍ أَلَا فَاسْتَشْرُهَا مِنْ صَوَادٍ سَوَاغِبٍ^(٧)
 وَلَوْلَاكَ هَذَا الْخُطْبُ لَنْ يَسْتَفْزَها وَلَوْ مَلَأَتْ رَحْبَ الْفَضَا وَالسَّبَاسِبِ^(٨)
 خُمُولٌ وَجِبْنٌ وَافْتِرَاقٌ وَذَلَّةٌ تَوَالَتْ عَلَيْهَا بِالْأُمَانِي الْكُوَاذِبِ

(١) عازب: خفي، مستور.

(٢) الركائب: ما يُركب من الإبل، ومهوى الركائب: مقصد القوافل.

(٣) الخطاب - هنا - إلى الإمام المنتظر عليه السلام، وظاهرة استنهاضه تعم أكثر الشعر الشيعي في أمثال هذه المناسبة.

(٤) سَوِّمَ: من السَّوْمِ: الرَّعْيِ، وَسَوِّمَ الْخَيْلَ: أَعَدَّهَا لِلسَّيْرِ. عَاجَ (البعير): عطف رأسه بالزمام. النجائب (من الخيل): الكريمة العتيقة، ومتون النجائب ما ظهر منها.

(٥) الغياهب جمع غيهب: الظلمة. والغيهب (من الخيل): الأشد سواداً.

(٦) احتلبها: استخرج لبنها. الضرع: مدرّ اللبن، ويدّر: ينزل لبنه.

(٧) صوادٍ جمع صاد أو صديان: العاطش. النزال (في الحرب): القتال بالتقابل. والسواغب جمع ساغب: الجائع.

(٨) السباسب: الأراضي المقفرة.

أنأمل أن نحيا حياةً سعيدةً وأسعدُنَا حظًّا (عبيدُ الرواتبِ)^(١)
 لعمرِ الهدى لولا تنحيك جانباً لما أصبح الإسلامُ داجي الجوانبِ
 متى يا بنَ طه نجتلي منك غرّةً بأنوارها تُجلى دياجي النوائبِ^(٢)
 متى يا بنَ طه غضبُ عزمك يُنتضي تخطُّ به العليا بمحو الكتائبِ
 أيا بنَ رسولِ الله ضاقت مذاهبُ النجاةِ علينا باتساعِ المذاهبِ^(٣)

(١) انظر: مقدّمة الديوان.

(٢) نجتلي: نكتشف. وتُجلى: تزول.

(٣) مذاهب النجاة: طُرُقها. واتساع المذاهب: تعدّد المعتقدات والآراء.

-٤-

وقال^(١) - رحمه الله - بمناسبة زفاف ولدَي شقيقته السيد عبدالرزاق^(٢) والسيد عبدالكريم^(٣) نجلي السيد حسن كمونة وذلك عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م :

قد طلع البدرُ بينتِ العنبِ	فازدحمتُ شمسُ الطِّلا بالشَّهبِ ^(٤)
طاف بها وقد طفأ حباؤها	فاشتبهت في جیده المكوَّكبِ ^(٥)
أدارها ذهبيةً كخدّه	تذهبُ بالعقولِ كلَّ مذهبِ
ورديّة في لونها ، داريّة	في نفحها ، دريّةً بالحَبِ ^(٦)
صافيةً تضرب فكري جرّة	لم تُبقِ فيه غيرَ داءِ الطربِ ^(٧)

(١) عن ج.

(٢) السيد عبدالرزاق بن حسن كمونة (١٣٢٤هـ - ١٣٩٨هـ) من افاضل رجال الدين، عرف بتضلّعه في علم الأنساب، له عدة مؤلفات مطبوعة وأخرى مخطوطة (ظ: ترجمته في موسوعة أعلام العراق ٢/ ١٤٣، معجم رجال الفكر والأدب في النجف ٣/ ١٠٩٦).

(٣) السيد عبدالكريم بن حسن كمونة (١٣٢٥هـ - ١٤١٥هـ) وجيه تاجر، كان - كما خبرته - على جانب من حسن الخلق، توفي عن عمر ناهز التسعين عاماً (ظ: من أوراق المظفر/ ١٠٢).

(٤) بنت العنب: من أسماء الخمر. الطِّلا: ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ويكنى به عن الخمر. وشمس الطِّلا: بياضها.

(٥) الحَبَاب: الفقاقيع تظهر على وجه الماء تصنعها الريح. ومنه قولهم: طفا الحباب على الشراب. والجيد: العنق. المكوَّكب: المتقد.

(٦) دارية: نسبة الى دارين: فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند (معجم البلدان ٢/ ٤٣٢). دريّة: مضيئة.

(٧) الجرّة: آلة لصيد الطباء، وفي المثل ناوَص الجرّة ثم سالها: يضرب لمن يقع في أمر فيضطرب فيه ثم يسكن (لسان العرب ٤/ ١٢٨) وناوَص: جذب.

قد اكتست من وجنتيه نارها ونورها من خدّه المذهب^(١)
 قد طاف والعين تطوف حوله تجوس منه مورقاً في مُعشب^(٢)
 حتى انتشيت من سلاف كاسه وخر عينه وفيه الاشنب^(٣)
 فكأسه وطرفه وثغره لطيب في طيب في طيب^(٤)
 رزق أتى من غير أن أحسبه كذاك بعض الرزق لم يُحتسب^(٥)
 أشرق في جبينه شمس ضحى لو لم يكن في الجعد بدر غيب
 ما ماس دلاً ذاهباً أو راجعاً الا وناديت أيا نفس اذهبي
 ومذبدا متوجاً بشعره صفقت فليحيا (ملك العرب)
 قلت وقد ضمته مقبلاً ومال عني مللاً كالمغضب
 رفعت فعلي لك بعد طلب والفعل قد يُرفع بعد الطلب
 قال وقد أعرض عني ساخطاً يهزأ بي: قد فات عنكم شني
 فقلت ترحيباً وقلت منشداً إن كنت مأكول الطعام رحب^(٦)
 فارحم بهاتيك الشفاه عاشقاً يشفيه في هواك أدنى سبب
 أصبح بين أهله مذبذباً يا قمرأ في قرطك المذبذب^(٧)
 فادن وجد برشفة فإنها ديني على مرّ الدنى ومذهبي
 وإن تشأ صدي فأمري كله اليك فارحم ما تشا وعذب

(١) نورها: زهرها.

(٢) تجوس: تطلب بحرص واستقصاء.

(٣) السلاف: ما سال وتخلّب قبل العصر/ من الخمر. الأشنب: الأبيض الأسنان، رقيقها.

(٤) فيه أخذ من قوله تعالى ﴿... وَمَنْ يَتَرِ اللَّهُ يُعَلِّ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ...﴾

الطلاق/ ٢، ٣.

(٥) مأكول الطعام: كناية عن المضيف، المطعم.

(٦) المذبذب: المتردد، المضطرب. والقرط: ما يُعلّق في شحمة الأذن من حلي.

كما وكلتُ أمرَ أنسي كلَّه ليلية طابت بمرِّ الحُقبِ
 ليلة قد زُوجَ شبلا (حسن) فيها فنلت إرباً في أرب^(١)
 ياليلة نلت بها سعودها أكرم بها من ليلية وأحب
 قد طبَّق الكونَ أريجَ نشرها أتت على مشرقه والمغرب
 تراقصت من فرح أصحابنا تراقص الحباب فوق الأكوب^(٢)
 من كل من أبعد كل منكر فقال للعليا: ألا اقربي اقربي
 أهدي لكم يا صحبُ حمدَ شاكر مني ومن كل قريب النسب
 ثم أهني (حسنًا) أباهما من فاق كل أشيب وهو صبي^(٣)
 قد نال كل مفخرٍ بجده ففاق فيه نسباً في حسب^(٤)
 وهكذا يفوقُ جدًّا وأباً من لم يقلْ قد كان جدِّي وأبي^(٥)
 بعد أهني (حسنًا) أبا العلا أخي وسؤلي في الوري ومطلبي^(٦)
 أبا التقيَّ مَنْ إذا وصفته بكل معنى حسنٍ لم تكذب

(١) الإرب: الحاجة. وفي أرب: في تعقل ومهارة.

(٢) الأكوب: كذا في الأصل.

(٣) حسنًا: السيد حسن بن ابراهيم كمونة (١٢٨٧هـ - ١٣٦٤هـ) والد المحتفى بهما، من وجهاء النجف واعيانها (ظ: موارد الإتحاف في نقباء الاشراف ٢/ ٦١).

(٤) الحسب: الشرف.

(٥) نظر فيه الى ما نسب قوله الى الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

إنَّ الفتى من يقولُ ها انا ذا ليس الفتى من يقولُ كان أبي
 (ظ: ديوانه/ ٣٥)

(٦) المقصود: الشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد المظفر (١٣٠١هـ - ١٣٧٥هـ) شقيق الشاعر، وخال المحتفى بهما.. من أكابر أعلام عصره في الفقه، ومن مراجع التقليد، عرف بالتقى والصلاح، له عدة مؤلفات أشهرها دلائل الصدق، شرح قواعد العلامة (ظ: ترجمته في نقباء البشر ١/ ٤٣١، معارف الرجال ٢/ ٢٤٦، شعراء الغري ٧/ ٥٢٨ وغيرها).

من حطَّ جِوزاءَ السماءِ دونه
 في حصنٍ عزٍّ لذتٌ في حوزته
 خذ بكرَ نظمٍ قد أتت ترفلٌ في
 ضممتها السحرَ بكلِّ لفظةٍ
 لم يبقَ للناسِ وقد نظمتها
 وبالاختامِ أرتجي رضاكمُ
 حيثُ له في العلمِ أعلى منصبٍ
 بل لبني قومي بل (للعرب)^(١)
 حليّ لفظٍ لا حليّ الذهبِ
 قرأتها بين عيونِ الربِّ^(٢)
 في ليلةٍ فرداً مجالُ العتبِ
 فإنّه عندي أقصى ما ربي

(١) التفتّ حول الشيخ محمد حسن - يومئذٍ - عدد من أفاضل طلاب العلوم الدينية من العرب،
 ممن رأوا فيه أهلية الزعامة والتقليد قبال مرشحي الفرس، ولا يمكن للباحث إغفال دور العامل
 القومي حينذاك في صنع مسارات العمل المرجعي وتحديد توجهاته (ظ: من أوراق المظفر/ ٢١٢).
 (٢) الربرب: القطيع من بقر الوحش.

-٥-

وله^(١) مؤرّخاً ولادة أحدهم واسمه عبدالصاحب عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م :

يا سنةً أزهرَ فيها السنا في يومٍ أنسٍ بشره دائبُ
وإن تسلّ عن فرطٍ أفراحها أرّخ (بها قد ظهرَ الصاحبُ)

(١) عن (ج).

-٦-

وقال^(١) مراسلاً صديقه السيد ضياء الدين بحر العلوم^(٢) في مناسبة خاصة. وذلك عام ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م:

ذكرتُك يا زهرةً في شبّابي	فحيّاك قلبيّ قبل الكتابِ
وما كنتُ أسلوكَ حلفَ الصِّبا	أطالت صباّبته في عذابي ^(٣)
أتتني منك على غرّة	دويّهةً لجلجتُ في جوابي ^(٤)
أمرت - فُديت - بخطّ القصيد	وتعلم ما كان ذيّاك دابي
وما أنا إلا لنظم القريض	ونثر الخطوب وفصل الخطاب ^(٥)
وشعري تناقله العالمون (كذا)	فكيف الى ما تروم انقلابي
شكرتُك أنك بعد الجفاء	فتحت لشعري باب العتاب
إذا كان هذا وصالُ الصحاب	على العين والرأس دُلّ الصحاب ^(٦)

(١) عن ج.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أسلوك: أنساك. الحلف: الملازم. صباّبته: شوقه.

(٤) غرّة: غفلة. الدويّهية: المصاب العظيم.

(٥) نثر الخطوب: تفريقها.

(٦) الدّل: إظهار الجرأة في لطف.

-٧-

وقال^(١) راثياً الشيخ عبدالرضا آل الشيخ راضي^(٢) عام ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م :
 قومي اختمي دورَ الطلاب فاليومُ فاتحةُ الحسابِ^(٣)
 قومي - عصابةٌ يعربُ - واستقبلي عَصَبَ العذابِ^(٤)
 قومي فإنَّ البحرَ جفَّ وأين أنْتِ من السحابِ
 قد شاءَ حظُّك أن يراكِ وأنْتِ قاحلةُ الشعابِ
 في كلِّ يومٍ للعروبة صرخةٌ ملءَ الرحابِ
 وبكلِّ عامٍ محفلٌ قد غصَّ في عَظَمِ المصابِ
 أمّا (الجوادُ) فقد كبا واليوم سيفُ الدهرِ نابي^(٥)
 الموتُ بحرٌ ماج يغمرُ كلَّ محمودِ العيابِ^(٦)

(١) عن مجلة الرضوان الباكستانية العدد ١-٢، السنة الثالثة ١٣٥٦هـ.

(٢) الشيخ عبدالرضا الشيخ مهدي آل الشيخ راضي (١٢٩٨هـ - ١٣٥٦هـ) في الطليعة من أعلام النجف و ذوي الرأي فيها، كان على جانب كبير من الفضل والأدب (ترجمته في ماضي النجف وحاضرها ٢/ ٢٩٧، نقباء البشر ٣/ ١٢٣، أعيان الشيعة ١٢/ ١٦، معارف الرجال ٢/ ٥٥).

(٣) دور الطلاب: إشارة الى مطالبة الشعب العراقي المتواصلة في تلكم الحقبة، وعلى لسان زعمائه - ومنهم المرثي - بتطبيق الدستور واطلاق حرية التعبير عن الرأي، وإجراء الانتخابات النزيهة.

(٤) العصابة: الجماعة، وعَصَبُ العذاب: شدّته.

(٥) الجواد: إشارة الى وفاة الشيخ جواد آل صاحب الجواهر قبل وفاة الشيخ راضي بمدة وجيزة، وللمظفر قصيدة في رثائه يأتي ذكرها. وكبا الجواد: انكبّ على وجهه. والنابي (من السيف): الذي لا يقطع.

(٦) العياب جمع عيبة: ما تُجعل فيه الثياب كالصندوق. وعيبة الرجل: موضع سرّه.

والدرّيسبُ شأنه والقشُّ يطفو في العباب^(١)

ثوبوا بني العلم القديم فقد زقا طيرُ الغراب^(٢)
والدينُ أصبح للنوائبِ طعمةً ولكلِّ عابٍ^(٣)
لا تكتموا ما فيكمُ فالشيبُ يُفضحُ بالخضابِ
مَنْ لي بأن تدروا بأنَّ الدينَ منْدُكُ الروابي
لتطايروا أحلامُها لو كان بالأصحابِ ما بي^(٤)
نقدَ الحِمامِ رجالكم وأطاح منكم باللبابِ^(٥)
ذهبتُ (شيوخكم) وما استبدلتموهم بالشبابِ
لم يَبْقَ من باقي الشرابِ سوى فقاقيع الشرابِ
قوموا انقذوا بالجدِّ موقفَ دينكم قبلَ الذهابِ
قوموا الى العليا فحاجتُنا الى يومِ انقلابِ
من لا يلذَّ له الضرابُ يذلُّه ضربُ السبابِ^(٦)

(١) القش: النبات الدقيق اليابس. والعباب: موج البحر.

(٢) ثوبوا: اجتمعوا. بنو العلم القديم (كذا): لعلَّه أراد بهم المحافظين من رجال الدين، وقد كانت مواسم النجف الأدبية حينذاك مسرحاً للصراع بين المحافظين والمجدِّدين.

زقا (الطير): صات وصوَّت .. والعرب تتشاءم من الغراب لأنه لا يألف مساكنهم الا بعد بينونتهم عنها، ولذا سُمِّي بغراب البين وفي المثل: أشأم من غراب البين. (ظ: جهرة الأمثال ١/ ٢٢٩).

(٣) العاب: النقص

(٤) الأحلام: العقول وتطايروا أحلامها خفَّت وطاشت.

(٥) نقد: ميز ونظر ليعرف الجيد من الرديء. الحِمام: الموت، ونقد الحِمام .. نظر فيه الى قول الشاعر:

والموتُ نَقَادٌ على كَفِّهِ جواهرٌ يختارُ منها الجياد

(ظ: صبح الأعشى ٩/ ١٨٤).

(٦) الضراب: الطعن بالسيف.

جَدِّي عَصَابَةٌ يَعْرِبُ ذَهَبَ الصِّبَا فَقَضَى التَّصَابِي^(١)
لَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ تَدُوسَ عَرِينَكُمْ وَحَشُّ الذَّنَابِ
أَوْ تَجْمَعِيهَا غَارَةً تَذُرُّ الهَضَابَ عَلَى الهَضَابِ
الْمَاءُ يُفْسِدُهُ الرُّكُودُ فَحَافِظِيهِ مِنَ الذَّنَابِ

قُومِي اسْلُكِي سُبُلَ الْأَلَى اتَّزَرُوا عَلَى الْأُسْدِ الْغَضَابِ^(٢)
ضَحَّوْا بِأَنْفُسِهِمْ لِغَيْرِهِمْ وَفَازُوا بِالْغَلَابِ ...
أَنْسَيْتِ عَهْدَ الْإِنْتِدَابِ وَمَا بَعْدَ الْإِنْتِدَابِ^(٣)
مَنْ جَالِدَ الْمُسْتَعْمِرِينَ وَمَنْ جَلَا كَرْبَ الصَّعَابِ؟^(٤)
وَالْيَوْمَ مَنْ لِلنَّائِبَاتِ وَمَنْ لَهُ فَصْلُ الْخَطَابِ؟^(٥)
بَعْدَ (الرَّضَا) هِيَهَاتَ يَنْفَعُ سَخَطُنَا أَوْ قَرَعُ نَابِ^(٦)
بَابٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ سُدَّ بِسَدِّهِ آفَافُ بَابٍ
يَسْتَقْبِلُ الْخُطْبَ الْعَبُوسَ بِضَحْكَةِ الْفَرَحِ الْمَهَابِ^(٧)

(١) الصِّبَا: اللُّهُو. أَرَادَ زَمَنَهُ.

(٢) اتَّزَر (القَوْم): شَدُّوا لِلْأَمْرِ مَا زَرَهُمْ أَيْ اسْتَعَدُّوا لَهُ.

(٣) عَهْدُ الْإِنْتِدَابِ: الْمُدَّةُ مَا بَيْنَ (١٩١٧ - ١٩٢١) كَانَ فِيهَا الْعِرَاقُ خَاضِعًا مُبَاشَرَةً لِلدَّارَةِ الْبَرِيطَانِيَّةِ بَعْدَ احْتِلَالِهَا لَهُ، وَكَانَ الْمُرْتَبِيُّ مِنْ أُبْرَزِ قَادَةِ ثَوْرَةِ الْعَشْرِينَ الَّتِي هَدَفَتْ إِلَى إِنْهَاءِ الْإِحْتِلَالِ الْبَغِيضِ، وَلِلْإِطْلَاعِ عَلَى دَوْرِهِ يَرِاجِعُ كِتَابَ (النَّجْفُ الْأَشْرَفُ وَالثَّوْرَةُ الْعِرَاقِيَّةُ ص ٥٠٥).

(٤) جَالِدَ (بِالسَّيْفِ): ضَرَبَ بِهِ. جَلَا (الْكَرْبِ): كَشَفَهَا.

(٥) فَصْلُ الْخُطَابِ: الْفَصْلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

(٦) قَرَعَ النَّابَ: كَنَیَّةٌ عَنِ النَّدَمِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ (اللِّسَانُ ٨/ ٢٦٤):

وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُكَ فِي أُمُورٍ قَرَعْتَ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سَنِي

(٧) الْعَبُوسُ مِنَ (الْخُطْبِ): الشَّدِيدُ. وَالْمَهَابُ: كَذَا فِي الْأَصْلِ: أَرَادَ الْمُهَيْبُ: مَنْ يَخَافُهُ النَّاسُ،

وَيُقَالُ مَكَانٌ مَهَابٌ: يَهَابُ فِيهِ.

كالبحر تلطمُهُ الأعاصِرُ وهو يبسم بالحباب
أ به نصاب وإنَّه باب النجاة من المصاب؟
سيفٌ على أعدائنا والسيفُ يُغمدُ في القراب
وذكاً ليوْمِ دُجنةٍ والشمسُ تُحجِبُ بالضباب^(١)
أسفي على الخُلُقِ العظيمِ يُضاعُ في حجبِ الترابِ
أسفي على الخُلُقِ الجميلِ يُصانُ في فُضْلِ الحجابِ^(٢)

(عبد الرضا) وعلى المحبِّ يعزُّ ذكرُك في خطابِ
عجَّلْتَ بالخطبِ الملحِّ على الأحبَّةِ والصحابِ
وهجرت - يا بشراك - دنياً من محاسنها التحابي!!
من ذاق طعمَ الصدقِ لا يحلوه طعمُ الكذابِ
فلإذا أسفتُ فإنَّما للحقِّ بعدك في اغترابِ
وإذا نطقتُ فإنَّها قطعُ من القلبِ المذابِ
وإذا سكَّتُ فإنَّما تَرَكُ العتابِ من العتابِ
لولا كرامٌ من ذويك شققتُ من فوقِي إهابي^(٣)
فهْمٌ - وإن عزَّ السلوُ - سلوُ كلِّ فتى مصابِ^(٤)
بهْمٌ عجبٌ .. ومنهم واليهْمُ فرطُ انجذابي

(١) الدُّجَنَةُ: الظلمة.

(٢) الفُضْلُ: ما يلبسه الإنسان في بيته، سُمِّي بذلك لأنه فضلة عن ثياب التصرّف، وفُضِّل الحجاب: أراد الكفن.

(٣) الإهاب: الجلد ما لم يدبغ. وشققت إهابي: كناية عن شدة الجزع

(٤) السلوُ: كشف الهم والحزن.

رووا المفاخرَ في جدودهم، عن النسب القُرابِ^(١)
 يتسابقون الى العلا سبقَ الظمَاءُ الى الشرابِ
 بشراك اِنَّكَ ما تركت سوى فتىً عالي الجنابِ^(٢)
 أبا سعيدٍ وابنه والسعدُ في حسنِ المآبِ^(٣)
 لا تجزَعَنَّ فإنَّه لابدَّ من أجلِ الكتابِ^(٤)
 والحيُّ كلُّ الحيِّ من يُبقيك تخلفُ كلُّ دابِ^(٥)
 أرجو بأن تبقى مدى الأيامِ مزدهرَ الجنابِ^(٦)

(١) جدودهم: حظوظهم.

(٢) عالي الجناب: عظيم المكانة.

(٣) أبو سعيد: الشيخ محمد كاظم بن الشيخ عبدالرضا الشيخ راضي (١٣٢٤هـ - ١٣٧٧هـ) عالم أديب، أدار بعد رحيل أبيه مجلسه فكان له دوره الاجتماعي (ظ عنه: شعراء الغري ١٠ / ١٢١، ماضي النجف وحاضرها ٢ / ٣٠٤، هكذا عرفتهم ١ / ٢٩٧ وغيرها). وللشيخ المظفر كلمة في تأبينه أُلقيت في حفل أربعينه (ظ: سير وتراجم نجفية للمظفر / ٢٤٣).

(٤) أجل الكتاب: الموت المحتم.

(٥) الدأب: العادة، الشان.

(٦) الجناب - هنا - ما قرب من محلة القوم، يقال أخصب جناب القوم وفلان خصيب الجناب.

-٨-

وله^(١) مداعباً صديقَه السيد عبد الكريم الحمداني^(٢) في الناصرية (د.ت):

(قَوْمٌ إِذَا هَمُّوا بِغَسْلِ ثِيَابِهِمْ لَبَسُوا الْبُيُوتَ وَغَلَّقُوا الْأَبْوَابَ)^(٣)
 وَإِذَا أَرَادُوا (قَهْوَةً نَجْفِيَّةً) بَعَثُوا إِلَى (عَبْدِ الْكَرِيمِ) كِتَابَا
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَخَاطَبَ مَعِشَرًا فِي النَّاصِرِيَّةِ لَا تَرُدُّ جَوَابَا
 وَإِذَا سَأَلْتَ مِنَ الَّذِي هُوَ عِنْدَنَا لِأَجْبُتُ كَانَ أَخَا النِّهْيِ (وَهَابَا)^(٤)
 خَاطَبْتُ مِنَ (عَبْدِ الْكَرِيمِ) سَلِيقَةً عَرَبِيَّةً كَفَعَالِهِ فَأَجَابَا
 وَأَتَى بِخَفَّةٍ رُوحَهُ مَتَجَلِّبًا مِنْ نَسِجٍ عَلِيَا (يَعْرِبُ) جَلْبَابَا^(٥)
 وَلَقَدْ سَقَانَا (قَهْوَةً نَجْفِيَّةً) فَتَحْتُ مِنَ الْبَلَدِ الْمُقَدَّسِ بَابَا
 قَدْ ذَكَّرْتَنَا فِي الصَّفَاءِ مُحَافِلًا ضَمَنْتَ وَضَمَّتْ صَفْوَةً أَحْبَابَا^(٦)
 وَحَكَتْ عَنِ الْكَرَمِ الْعَرِيقِ وَشَعْلَةِ الذَّهْنِ الدَّقِيقِ وَعَنِ سِوَاهِ الصَّابَا^(٧)
 عَرَبِيَّةً حَسْبًا وَإِنْ لَمْ تَنْسَبْ لِعَرُوبَةٍ أَوْ تَعْرِفِ الْأَعْرَابَا

(١) شعراء الغري ٨/ ٤٧٣.

(٢) عبد الكريم بن محمد الحمداني (حدود ١٣٠٠ هـ - ١٣٩١ هـ) من مواليد سوق الشيوخ، تخرج في المدارس العثمانية في المتفك، وعمل في القضاء، كان له في داره ديوان يرتاده الأدباء والفضلاء، وله مراسلات مع عدد منهم (من إفادات سبطه السيد علي صالح الحمداني في ١٤/ ٧/ ٢٠١٣ م)
 (٣) لم أهد لقائله.

(٤) لعل المقصود السيد عبد الوهاب الصافي (١٣١٨ هـ - ١٤١٠ هـ) من أفاضل الأدباء، عمل قاضياً شرعياً في مدينة الناصرية، وهو من المؤسسين لجمعية الرابطة الأدبية في النجف، ومن أصدقاء المظفر (ظ: ترجمته في شعراء الغري ٦/ ١٧٠، موسوعة أعلام العراق ٢/ ١٥٦).

(٥) الجلباب: الثوب الواسع

(٦) ضمنت: بمعنى تضمّنت.

(٧) الصاب: شجرٌ مرّ.

لولا محاسنها ورقّتها لما عرف الأنامُ (لدّليّة) آداباً^(١)
 شعرُ (ابن حيدر) إن تسله فإنه الحسنُ البيان إذا أجاب أصاباً^(٢)
 سلّ عنه في (سوق الشيوخ) مجالساً طابت وسلّ في (المجلس) النوابا
 وعليه دونك أن يحيب قصيدي فيكم وعهدي لا يحير جواباً^(٣)

(١) فيه إشارة الى الحلبة الأدبية التي اثارها قصيدة السيد مير علي أبو طبيخ في وصف (دلة قهوة) كان قد اهداها الى الأستاذ جعفر الخليلي. وقد اشترك في تلکم الحلبة من الشعراء: الشيخ عبد الحسين الحلّي، الشيخ محمد حسن حيدر، السيد أحمد الهندي، الشيخ جواد قسام وآخرون، ونُشر أكثر نصوصها في جريدة الهاتف (ظ: هكذا عرفتهم ١٥ / ١)

(٢) ابن حيدر: الشيخ محمد حسن الشيخ باقر حيدر (١٣٠٥هـ - ١٣٦٣هـ) كبير ادباء سوق الشيوخ في عصره، وممثل لواء المتفك في مجلس النواب العراقي، كان على جانب من الأدب والخلق والظرافة (ظ عنه: هكذا عرفتهم ٨١ / ١، شعراء الغري ٥١٤ / ٧، موسوعة أعلام العراق ١ / ١٨٦).

(٣) لا يحير: لا يرُد. وقد أجاب الشيخ آل حيدر بقصيدة منها: (مجموعتي الخاصة)
 خذ للغري رسالةً وكتاباً منّي وعنّي بلّغ الأحبابا
 ومنها مخاطباً المظفر:

يا من اشاد لمجده السامي الذرى شرفاً على هام الضراح قبابا
 اني بفضلك معجبٌ حتى لقد أصبحت صبّاً في هواك مصابا
 أنا لا أغالي في الحقيقة إن أقل فقت الأعاجم فيه والأعرابا
 هذي نوادي العلم من وادي الحمى باهت بك الشعراء والكتّابا

-٩-

وقال^(١) - رحمه الله - ضمن كتاب أرسله الى صديق (د.ت):

بالحشامذ غاب هجرته	حيّ بدرأ بالحمى لعبت
نسيت ذكري تحيته	كيف ينساه الفؤاد وما
وحشاً طالت بليته	خلّني يا لائمي سفهاً
في صميم القلب طلعت	إنّ من أهوى فتى طُبت

(١) عن (ج).

- ١٠ -

وقال^(١) - رحمه الله - بمناسبة ذكرى وفاة الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام (د.ت):

حيّ قلباً تذيبُهُ الحسراتُ إنّما الموتُ في التصابي حياةً
 إنّ من عاش في الحياة خليّاً ميّت عاش فارتُمته الحياة^(٢)
 كلّ ما في الوجود عندي - لولا فئةٌ تجتني الغرامَ - جنة^(٣)
 كلّ ما تعرف الورى عن حياة النفس في غير حبّها منكراتُ

أيهذا الخليّ حسب المعنى خلّسة في الدجى رعتها الوشاة^(٤)
 ينتشي في طلا الغرام فيصحو فيرى السكر ما عليه الصّحاة
 شتّ نحو الفضاء عيناً على البعد وعين الوصال فيه الشتات^(٥)
 حيث تلك الزلفى وقد هجع الناس ومالت عليهم الغفلات...^(٦)

(١) شعراء الغري ٨ / ٤٧٤. ونشر معظمها في كتاب (الإمام الجواد) للعلامة المرحوم السيد عبدالرزاق المقرّم / ٨٨. أشير الى أن هذه القصيدة وعشرات غيرها كتبت استجابة لطلب بعض الأعلام الذين عنوا بالتأليف - يومذاك - في سير أئمة أهل البيت عليه السلام، ودأبوا في إحياء ذكرياتهم عن طريق إقامة مجالس خاصة يتبارى فيها فريق من الشعراء ... ويأتي في طليعة أولئك الأعلام الشيخ محمد علي الاوردبادي (ت ١٣٨٠ هـ) والسيد عبدالرزق المقرّم (ت ١٣٩١ هـ).

(٢) الخلي: الفارغ من الهم. ارتمته: أبعدته وتركته خارجاً.

(٣) تجتني - من الجنى -: تناول الثمر من الشجر. جنة: مرتكبو الإثم.

(٤) المعنى: المكلف ما يشق عليه. الخلّسة: الفرصة المناسبة. رعتها: راقبتها.

(٥) شتّ (عينيه): فرّق نظرها. الشتات: التفرّق.

(٦) الزلفى: التقرب. مالت عليهم: غلبتهم.

حيثُ دارَ الهوى بكأسِ تناجيه فحُطِّمَ دونه الكاساتُ^(١)
حيثُ ألقى طمرَ السفاسفِ وارتاح لقدسٍ عنه السما مرأةً^(٢)
فاعتلى غبطةً يطلُّ على الكون بحيث اطمأنت الحركاتُ
واختلى ... والخيالُ بالإلف لا تلهيه إلا بإلفه السكراتُ^(٣)
إن في ذلك التخليّ تحليّ النفس عمّا جاذبته الشهواتُ

أنا فارقت في هوى الإلف صحبي وكذا الناس في الهوى أشتاتُ
لا ارتقاباً للوصل حبّي وإن لذّت لثغري من خدّه اللذعاتُ
إن نفساً تعلّقت فيه تكفيها ابتهاجاً بذكره اللذاتُ
وحياتي فيه افتضاحي لتقفو الناس إثري فتكثرُ الأمواتُ^(٤)
أيهذا الخليّ حيّ على الحب فهذي المناهلُ المترعاتُ^(٥)
خلّ في ذلك الفضاء سبيلَ القلب ... حيثُ القلوبُ منهلاتُ^(٦)
أترى القلبَ يستقيمُ سبيلاً وحنايا الضلوعِ منحنياتُ^(٧)
إنّما الماءُ بالإناء، فلا تُطبع إلا بظرفه الهيئاتُ

(١) تناجيه: من التجوى: السر

(٢) الطمر (من الثياب): البالي. السفاسف: جمع سفساف: الرديء من كل شيء

(٣) السكرات: جمع سكرة: الغشية.

(٤) تقفو إثره: تتبعه.

(٥) مترعات: جمع مترعة: ممتلئة.

(٦) منهل: من النهل: الرّي أو العطش (من الأضداد)

(٧) حنايا: جمع حنية: القوس، وتطلق على الضلع المعوّج.

أيها المدجلون للمنهل العذب .. قفوا لي فللرفيق أناة^(١)
 أنا ذيبك مثقل طوحت بي للتواني الآهات والعهات^(٢)
 وخذوا في يدي الضعيفة رفقا هذه في طريقنا العشرات
 أوقدوا لي من نور حبي مصباحا فقد أظلمت بي الطرقات
 ظلمات هذي الحياة ولا مصباح إلا ما أوقدته (الهداة)
 (عنصر) في الوجود كونه (الله) فكانت بنوره النيرات^(٣)
 مثل النور والزجاجة والمصباح أنتم وأنتم المشكاة^(٤)
 أنتم (النور) للكليم على الطور ... وأنتم لآدم (الكلمات)^(٥)
 أنتم (باب حطة) من أتاه كان أدنى الجزاء فيه النجاة^(٦)

(١) المدلج: السائر في الليل. الأناة: الانتظار.

(٢) للتواني: للضعف والفتور.

(٣) في الوجود: في كتاب المقرّم للوجود. النيرات: الكواكب المضيئة.

(٤) المشكاة: ما يوضع فيه أو عليه المصباح، ويطلق على المصباح أيضاً، وفي البيت إشارة الى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ (النور ٣٥) وفي بعض الروايات ان الآية نزلت في أهل البيت عليهم السلام: (ظ: تفسير القمي ١٠٣/٢).

(٥) الكليم: النبي موسى عليه السلام، الطور: طور سيناء. انتم النور: إشارة الى ما روي من ان المقصود بالنور في بعض آيات القرآن الكريم الإمام علي وأبناءؤه (ظ: تفسير العياشي ٣٥/٢). انتم لآدم: إشارة الى قوله تعالى ﴿فَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ البقرة/٣٧: قالوا: ان الكلمات هي محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. (ظ: دلائل الصدق ٤١١/٤).

(٦) حطة: من الخط: الوضع، يقال استحطّ وزره: طلب وضع الوزر عنه، وفي القرآن الكريم ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة/٥٨ ... وفي البيت إشارة الى ما روي عن النبي الكريم عليه السلام قوله: وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له (ظ: المراجعات للسيد شرف الدين / موسوعته ٣٢/١ وما بعدها).

كان أدنى الجزاء: في كتاب المقرّم: كان أدنى ما يرتجيه.

وكفى مفخراً بغير ولاكم لا يتم الصيام والصلوات^(١)

بالإمام (الجواد) منكم تمسكت وحسبي من قدسه النفحات
(حدث) قلّد الإمامة فانقادت لعلياه حكمه الحادثات^(٢)
(إبن سبع) - ويا بروحي - قد قام إماماً تجلّى به الكربات^(٣)
إنّ هذا السرّ الخفيّ - وما أجلاه - ضاح تجلّى به الظلمات^(٤)
لا تخل ويك وهو في المهد طفل هذبته بدرّها المرضعات
هو نورٌ من قبل أن تتجلّى بسنا الحقّ هذه الكائنات^(٥)
جاء للأرض هادياً ونذيراً فتنزّلن - بالهنا - المرسلات^(٦)

(١) لا يتم الصيام: في كتاب المقرّم: لا تتم الصلوات، ولها وجه.

(٢) الحدث: الفتى السن. قلّد الإمامة: تولّاها... وقد كانت ولادة الإمام الجواد عليه السلام - على أكثر الروايات عام ١٩٥ هـ (المقرّم/ ٧) وتولى الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام علي الرضا عليه السلام عام ٢٠٣ هـ - على رواية - مباشرة. وقد استدلل بعض أعلام الإمامية فيما ساقوه من أدلة على عصمة الأئمة عليهم السلام بتقلد الإمام الجواد عليه السلام منصب الإمامة وعمره لم يتجاوز السابعة أو الثامنة (ظ: الاصول العامة للفقهاء المقارن لأستاذنا الحجة المغمور له السيد محمد تقي الحكيم ١/ ١٨١ وما بعدها)، غير ان المغمور له العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين يرى (في ضوء تضارب الروايات واختلافها الكبير اننا لا نستطيع القبول بتاريخ الولادة المشهور وتصحيحه على وجه الجزم واليقين، بل ينبغي القول بأنه كان اسبق من ذلك بعدة سنوات لا يعلم عددها الا الله تعالى) (ظ: موسوعة العلامة آل ياسين ٥/ ١٧). فلاحظ.

(٣) بروحي: في كتاب المقرّم: بنفسني.

(٤) وما أجلاه ضاح: في كتاب المقرّم وما أجلاه تجلّى بنوره. ضاح: بارز للشمس.

(٥) إشارة الى ما يروى من ان الله تعالى خلق النبي ﷺ والأئمة المعصومين من نوره قبل أن يخلق «سما مبنية وأرضاً مدحية وهواء وماء وملكاً وبشراً...» (ظ: الإمام الجواد للمقرّم/ ٣ نقلًا عن البحار وبصائر الدرجات).

(٦) المرسلات: أراد الملائكة.

طاب في شهر طاعة الله مولوداً فنيط بحبه الطاعات^(١)
واصطفاه الإله للخلق قواماً فقامت لفضله المعجزات

عن علاه (قاضي القضاة) فسله ولكم ضلّت السبيل القضاة^(٢)
سله لِمَا خانتة نجواه غياً كيف دارت بجهله الدائرات
زعم الغص من معاليه حتى فضحته المزاعم الفاسدات
وعليه المأمون مذمر سله أترى من إماه كنّ البزاة؟^(٣)
حين جاء البازي يحمل من حيات بحر امواجه زاخرات
ليبين الحق الصريح وتعلو لسنايت أحمد المكرمات
ليس يلهو وليس يلعب مذ كان ولكن لتظهر الكامنات^(٤)

وسل السدرة التي قد حباها بطهور فاضت به البركات^(٥)

(١) شهر طاعة الله: شهر رمضان المبارك وفيه ولد الإمام الجواد عليه السلام - على رواية - . نيط (به) الأمر: تعلّق.

(٢) قاضي القضاة: يحيى بن أكثم (ت ٢٤٢هـ) من الفقهاء، تقلّد القضاء أيام المأمون، وقد طعن بعض مترجميه في سلوكه - والله أعلم - (ظ مثلاً: وفيات الأعيان ٦/ ١٥٢ وما بعدها)، وفي البيت إشارة الى ما روي من مناظرة الإمام له، وافحامه اياه في مجلس المأمون (ظ الاحتجاج للطبرسي ٢/ ٢٤١، والإمام الجواد للمقرّم ٤٥ وما بعدها).

(٣) المأمون: عبدالله بن هارون الرشيد سادس خلفاء بني العباس (ت ٢١٨هـ). إماه: جواريه المملوكة. وفي البيت وما يليه إشارة الى صيد المأمون للبازي ومحاوره الإمام معه - كما يروى - (ظ المقرّم ٧٣ وما بعدها نقلاً عن مصادر متعددة) وقد ناقش المقرّم الرواية، وشكك بصحتها.

(٤) الكامنات: في كتاب المقرّم: الكائنات وهو من خطأ الطبع.

(٥) السدرة: شجرة النبق، وفي البيت إشارة الى ما يروى في باب كرامات الإمام الجواد عليه السلام انه مر بنبقة يابسة في مسجد بدار المسيب فحملت ببركته حملاً حسناً (ظ: المقرّم ٥٢).

أورقت غبطةً فباهت فخاراً (سدرۃ المنتهى) وهذي الهبات^(١)
 أثمرت - حين أثمرت - بالجنى الغصّ وما فيه كالثمارِ النواة
 وسل (الجعفري) مذ جاء مغتماً له والرقاعُ مشتبهات^(٢)
 و (أبا سلمة) الأصمّ فشافاه ... هنيئاً فهذه الخطوات^(٣)
 معجزاتٌ تُفني النجومَ حساباً كيف تُحصى أنوارُها .. هيهات
 أتراني أسطيع مدحَ إمامٍ نزلت في مديحه (الآيات)^(٤)
 إن بيتاً له انشئ العرش طوعاً قصرت عن ثنائه الأبيات^(٥)
 يا أبا جعفرٍ وما أنت إلا البحرُ جوداً له الهدى مرساة^(٦)
 أنا عبدٌ قد مسّني الضرُّ وافيت وهذي بضاعتي المزجاة^(٧)
 أتراني أعودُ في صفقةِ الخسرِ وأنتم للمستجيرِ الحماة
 صمتٌ عن حبٍّ من سواكم لأزكو وكذا الصومُ للأنام زكاة^(٨)

(١) سدرۃ المنتهى: ورد ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴿النجم (١٣ - ١٦)﴾ وفي بيان حقيقة سدرۃ المنتهى أقوال متعددة تراجع في مظانها من كتب التفسير.

(٢) إشارة الى مراجعة أبي هاشم الجعفري - من الشيعة - الإمام الجواد عليه السلام ومعه رقاع ثلاث اشتبها بها (ظ: الإمام الجواد / ٢٣ نقلاً عن إعلام الوری للطبرسي).

(٣) الخطوات: في كتاب المقرّم: الخطوات وهو من خطأ الطبع. وفي البيت إشارة الى شفاء أبي سلمة - كما يرويهِ نفسه - على يد الإمام عليه السلام من صمم أصابه (ظ: بحار الأنوار ٥٠ / ٥٧).

(٤) الآيات: الدلائل.

(٥) ثنائه: في شعراء الغري: بنائه. وما اثبتناه هو الأنسب.

(٦) المرساة: محل وقف السفينة.

(٧) المزجاة: الهدية وتطلق على خصوص الضئيل أو الردئ منها. وفي البيت أخذٌ من قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَكْنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾ يوسف / ٨٨.

(٨) صمت: كففت وامتنعت. وفي البيت إشارة الى ما يروى عن الإمام علي عليه السلام قوله (زكاة الابدان الصيام) ظ: هداية الأمة الى أحكام الأئمة للحر العاملي ٢٦٧ / ٤.

عَذَّبَ اللهُ أُمَّةً جَعَجَعْتَ فِيكُمْ مَقَاماً قَامَتْ بِهِ الْكَائِنَاتُ
 قَدْ تَصَابَوْا إِلَى لَظَى غَضَبِ الْجَبَّارِ ... صُبَّتْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَاتُ^(١)
 عَنْكُمْ حَادَتْ الْعَبِيدُ فَسَادَتْ أَبْيَ الدَّهْرِ أَنْ تَسْوَدَ الْأَبَاءُ؟
 وَإِلَّا مَا قَدْ تَقَوَّلْتَ عَنْ هَوَاهَا فَاَنْتَظِرْ مَا تَقُولُ عَنْهَا الْغَدَاةُ
 يَا وَلِيَّ الْأَقْدَارِ: كَيْفَ جَرَى الْمَقْدُورُ حَتَّى عَدَتْ عَلَيْكَ الْعِدَاةُ
 كَيْفَ تَقْضِي سِمًا غَرِيبًا وَبِسْمِ اللَّهِ تَجْرِي وَلَا سَمِكَ الْحَادِثَاتُ^(٢)
 أَنْتَ أَدْرَى بِمَا أَتَتْ فِيهِ (أُمُّ الْفَضْلِ) لَكِنْ شَاءَتْ لَكَ النَّازِلَاتُ^(٣)
 يَا لَهُ حَادِثٌ تَزْعَزَعَ مِنْهُ الْعَرْشُ حَزَنًا وَمَادَتْ الرَّاسِيَاتُ^(٤)
 يَقْصُرُ الْمَقُولُ الْأَبْيُّ عَنِ التَّصْرِيحِ لَوْلَا مَا تُبْرِزُ الزَّفَرَاتُ
 يَا لَهَا النِّقْصُ !! مَا اسْتَفَادَتْ سِوَى الْعَارِ بِيَوْمٍ لَا تَنْفَعُ الْحَسَرَاتُ
 وَكَفَاهَا فِي الْعَارِ عَاجِلُ دَاءٍ عَزَّ فِيهِ الْأَسَا وَخَابَ الْأَسَاءَةُ^(٥)
 قَدْ حَبَاهَا الْمَأْمُونُ فِي زَعْمِهِ الْفَاسِدِ فِيهَا ... مَا هَكَذَا الْحَبَوَاتُ !!

(١) تصابوا: مالوا.

(٢) لاسمك: في كتاب المقرّم وباسمك.

(٣) أم الفضل: بنت المأمون، وزوج الإمام الجواد (عليه السلام). وقد كانت وفاته (عليه السلام) - كما يروى - بسمّ دسسته إليه بإشارة من أخيها جعفر واتفق مع المعتصم (ظ: المقرّم/ ٦٨). والنازلات: المصائب الشداد. وفي البيت إشارة الى علم الإمام بكيفية موته في ضوء ما ورد عنهم من أحاديث (ظ: الاصول من الكافي ١/ ٢٥٨، باب الأئمة يعلمون متى يموتون ..) وعن عقيدة الشيعة الإمامية في علم الإمام يقول المظفر (اما علمه فهو يتلقى المعارف والاحكام الالهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله، وإذا استجدّ شيء لابد ان يعلمه عن طريق الالهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه، فإن توجه الى شيء وشاء ان يعلمه علمه على وجهه الحقيقي ...) ظ: عقائد الإمامية / ٣١٤.

(٤) مادت: اضطربت، الراسيات: الجبال الثابتة الرسوخ.

(٥) الأسا: العلاج. والاساة جمع آسي: المعالج، وفي البيت إشارة الى ما يروى في ابتلاء أم الفضل بمرض كان السبب في هلاكها (ظ: المقرّم/ ٦٨).

- ١١ -

وقال ^(١) وقد أرسلها الى السيد جواد شبر ^(٢) جواباً على أبياته ^(٣) التي كتبها اليه من لبنان مهتئاً بعيد الفطر المبارك. وذلك عام ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م:

إن كان عيدٌ لنا فالعيدُ في عودتك
أو كان سعدٌ لنا فالسعدُ في طلعتك
يا قَرَّبَ اللهُ مِنْ يومك في رجعتك
وأنت - يا قَرَّةَ العينين - في صحَّتك ^(٤)
وجمَّعنا باسمُ يضحكُ في رؤيتك
(والمنتدى) حافلٌ بالناسِ في حفلتك ^(٥)
و (المجمعُ) المصطفى يخطبُ في جمعتك

(١) مجموع الخطيب الشهيد السيد جواد شبر (مخطوط)

(٢) السيد جواد بن السيد علي شبر الحسيني (١٣٣٢ هـ - بعد ١٤٠٢ هـ)، خطيب معروف وأديب شاعر، له عدة مؤلفات أشهرها أدب الطف ١-١٠ (ظ: عنه شعراء الغري ٢/ ٤٧٢، معجم رجال الفكر والأدب للأميني ٢/ ٧١٣).

(٣) الأبيات - كما في مجموع السيد شبر -:

هُنَّئت بالعيد بل تهنأ العيد بك
هلاله في رؤاك ولطفه في فمك
والنشر في (منتداك) والبشر في رؤيتك
وحبوة الاعتقاد حقاً لمن اقمصك
من ظنَّها في سواك فإنَّه قد أفك

(٤) قرة العين: ما تسر برؤيته. يذكر أن شبر يومها كان يستشفى في لبنان من مرض ألم به.

(٥) المنتدى: جمعية منتدى النشر والمجمع: المجمع الثقافي الديني من لجانه، وشبر كان عضواً

فيهما.

- ١٢ -

وقال ^(١) - رحمه الله - بمناسبة زفاف الشيخ محمد الخليلي ^(٢) عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م :

لي غَبوقٌ من ثَغْرِهِ وصبوحٌ ما بدا الجعدُ والمَحْيَا الصبيحُ ^(٣)
ولقلبي منه تباريحٌ وجدٍ وكذا الحبُّ كُلُّهُ تبريحُ ^(٤)
صحَّ فيه خلعتي وهيامي والهوى منه باطلٌ وصحيحُ
فدعِ الحبَّ يا نصوحُ وقلبي أترى في الهوى يُطاع النصيحُ؟
عن ملامي أرخَ لسانك ... هيهات فؤادي عن الهوى يستريحُ
إن تكن مُنْكَراً عليّ افتضاحي أترى الطيبَ نشرُهُ لا يفوحُ؟ ^(٥)
فضحتُ صبوتي وقاحةً عينك ... وهيهات أن يراضَ الوقحُ
كيف أخفي صبابتي وولوعي ودموعي بما أكنُّ تبوحُ
أو تكن منكراً به فرطٌ وجدي فبجفني البيانُ و التوضيحُ
وعليه (شهودٌ عدلٍ) (ضعيفُ) الجسمِ مِنِّي وقلبي (المجروحُ) ^(٦)
دَعْ تفاصيلَ لوعتي واشتياقي ليس تأتي على الغرامِ الشروحُ

(١) عن (ج).

(٢) الشيخ محمد بن صادق الخليلي (١٣١٨ هـ - ١٣٨٨ هـ) أديب فاضل، كان يمارس التطبيب في النجف، عرف في وسطه بالخلق الرفيع وسرعة البديهة، عمل عضواً عاملاً في جمعية الرابطة الأدبية، وله عدة مؤلفات (ظ: ترجمته في شعراء الغري ١١/ ٩٠، ماضي النجف وحاضرها ٢/ ٢٤٦، موسوعة أعلام العراق ٣/ ٢٢٨).

(٣) الغبوق: ما يشرب في العشي، والصبوح ما يشرب صباحاً. المحيا: الوجه.

(٤) التباريح: كُلف المعيشة في المشقة والشدة. الوجد: الحب الشديد، وتباريح الوجد: مشقته.

(٥) النشر: الريح الطيبة.

(٦) فيه توظيف لمصطلحات علم الحديث (العدالة، الضعيف، المجروح).

أَيُّهَا الرُّوحُ بَلْ اعزَّ مَقَاماً كُلُّ قَوْلٍ فِي الْعَذْلِ عِنْدِي رِيحٌ^(١)
فَقْبِيحُ الصَّدُودِ مِنْكَ جَمِيلٌ وَجَمِيلُ الْمَلَامِ فِيكَ قَبِيحٌ
فَافْعَلِ الْيَوْمَ مَا أَرَدْتَ بِقَلْبِي (كُلُّ مَا يَفْعَلُ الْمَلِيحُ مَلِيحٌ)^(٢)
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ قَوْلَ مُحَقِّقٍ إِنَّ حَقِّي عِنْدَ الْحَبِيبِ صَرِيحٌ
أَنَا فِي (سَانِحِ) الْمَوَاعِيدِ أَغْدُو وَعَلَى (بَارِحِ) الْوَعِيدِ أَرُوحُ^(٣)
إِنْ تَكُنْ بَاخِلاً عَلَيَّ بِوَصْلٍ أَنَا يَا ظَبِيَّ نَظْرَةً أَسْتَمِيحُ
فَكَلَنَّا بَيْنَ الْأَنَامِ نَبِيَّانُ وَكُلُّ لَهْ دَلِيلٌ صَحِيحٌ
أَنْتَ فِي الْحَسَنِ (يُوسُفُ) وَأَنَا (يَعْقُوبُ) حَزناً فَأَيْنَ مَنِّي الرِّيحُ^(٤)
أَوْ تَكُنْ (يُوشَعَا) إِذَا هِيَ رُدَّتْ لَكَ لَيْلاً مِنْ نَوْرِ وَجْهِكَ (يُوحُ)^(٥)
وَأَنَا - لَا مَرَاءَ - لَوْ قُلْتُ أَنِّي عِنْدَ (طُوفَانٍ) دَمَعٌ عَيْنِي (نُوحُ)
وَلَنَا ثَالِثٌ (مُحَمَّدٌ) النَّدْبُ وَلَكِنْ لِلْمَيِّتَيْنِ (الْمَسِيحُ)^(٦)

(١) العذل: اللوم.

(٢) عجز البيت: لم اهتمد لقائله، وهو من شواهد كتاب الف ليلة وليلة، وصدره:

وحبيب صعب التجني ولكن... (ظ: ديوان الف ليلة وليلة ص ٧٠)

(٣) السانح: ما يأتي من جهة اليمين والعرب تتفاعل به. والبارح: ما يأتي من جهة اليسار، والعرب تتشائم منه. الوعيد: التوعد بالشر والتهديد به.

(٤) يوسف من الأنبياء ﷺ يضرب المثل بحسنه فيقال: يوسف بن الحسن، ويعقوب ابو ه من الأنبياء يضرب المثل بحزنه على ولده فيقال (حزن يعقوب). والريح - هنا - خصوص الرائحة الطيبة، وفيه أخذ من قوله تعالى ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ يوسف/ ٩٤.

(٥) يوشع: خليفة موسى ﷺ. يوح: من أسماء الشمس.

قالوا: ان يوشعا دعا ربه في أحد معاركه لفتح مدينة الجبارين ان يطيل النهار ليم مهمته فاستجاب له (ظ: تاريخ الطبري ١/ ٤٣٩).

(٦) كانت معجزة المسيح ﷺ احياء الموتى، وفي البيت إشارة الى ممارسة الممدوح مهنة النظاسة وحذقه بها، كما هو شأن أغلب افراد أسرته.

قد تسامى فوق الضُّراحِ علاءٌ فلشانيه في علاه الضريحُ^(١)
 ولقد مثَّلَ السحابَ سخاءً فبأمثاله الزمانُ شحيحُ
 قد نمته للمجدِ خيرٌ قبيلُ هُمُ المجدُ واضحٌ وصريحُ
 أنا أهدي اليه غرَّ مديحي ليس يُهدى إلا إليه المديحُ
 هاكها بنتَ ليلةٍ - إي ورَّبي - زيَّنتها سلاسةً ووضوحُ
 فسحت لي بين (الشيوخ) مجالاً ضاق منهم بها المجالُ الفسيحُ^(٢)
 أنا (شيخُ) بين الشباب و (طفلُ) بين (أشياخنا) وكلُّ صحيحُ
 فاعرفوا ما أردت فيه فهدي نفثاتٌ في ضمنها تلميحُ^(٣)
 واسلموا يا بني الخليل ودوموا في رباكم نشرُ السرورِ يفوحُ

(١) الضراح: قالوا: بيت في السماء مقابل الكعبة في الأرض (اللسان ٢/ ٥٢٧ مادة ضرح). وفي القاموس المحيط ١/ ٢٤٥: البيت المعمور في السماء الرابعة. وشانيه: مبغضه. الضريح: القبر.
 (٢) في البيت وما يليه إشارة الى (معركة الشيوخ والشباب الأدبية) التي تنسبت أندية النجف الأدبية عبرها الندي في تلکم الحقبة. وقد كان للمظفر دور فيها اشترت اليه في المقدمة.
 (٣) يقال ما أحسن نفثات فلان: اي شعره: والنفث لغة: النفخ.

- ١٣ -

وقال^(١) ضمن كتاب أرسله الى صديق له عام ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م :

بنفسي فديتُ (موسى) فتى قد أضلَّ رشدي
فتى جمَّع المعالي فأزرى بكلِّ فردٍ
واحصى محامداً لا تكاد تحصى بعدَّ
هو الماجدُ المجلي بيومِ جودٍ ومجدٍ

(١) عن (ج).

- ١٤ -

وقال ^(١) - رحمه الله - راثياً الشيخ جعفر آل الشيخ راضي ^(٢) عام ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م :

بيدي قوى أُسُس المعارف بيدي	أردى الردى للعلم خيرَ عميد
ورواسي الدين الحنيف تدكدي	هدم القضا ركناً من التوحيد
(سبعُ المثاني) عُطِلت لرزية	قالت لسبعٍ شدادٍ أرضك ميدي ^(٣)
قد ألحدا هو والأمامة مثلاً	اقترنا معاً في ساعة التوليد
والو الرقاب - بني الديانة - نكصاً	حزناً لميل رواقك الممدود ^(٤)
قومي انشري للدين ألوية الفنا	فقد انطوت للعدل أيُّ بنود ^(٥)
أو قوُضي للعلم خيمة عزه	مذ هَدَّ منه الدهرُ أيَّ عمود
قومي اجمعي شمل الماتم واصرخي	قد آذن الإسلام بالتبديد
لله قبرٌ ضمَّ منك مفاخرأ	جلَّت عن التعديد والتحديد ^(٦)
جمع الفضائل والفواضل كلَّها	برداء فخرٍ بالفخارٍ وحيد ^(٧)

(١) عن (ج).

(٢) الشيخ جعفر بن الشيخ عبدالحسن الشيخ راضي (١٢٨١ هـ - ١٣٤٤ هـ) من مراجع التقليد في عصره، تخرج في مجلس بحثه العديد من فضلاء العرب، عرف بزهده وتواضعه (ظ عنه: معارف الرجال ١/ ١٧٦، ماضي النجف وحاضرها ٢/ ٢٨٦، نقباء البشر ١/ ٢٩٠ وغيرها).

(٣) سبع المثاني: من أسماء سورة الفاتحة - كما في كثير من الروايات - (ظ: البيان للسيد الخوئي ٢٩٢-٣٠٨) وفي القرآن الكريم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ الحجر / ٨٧. والسبع الشداد: الأرضون السبع.

(٤) نكص (على عقبه): رجع عما كان عليه.

(٥) البنود: جمع بند: العلم الكبير

(٦) التعديد: التأين: وهو عد محاسن المتوفى وذكرها. التحديد: التعريف.

(٧) الفواضل: الأيادي الجسيمة المحسنة.

قل كيف ضاق به الفضاء مكارماً	وحواه ضيقٌ لحده المعقود ^(١)
هيهات يعلوه الصعيدُ وقد علتْ	نعماء كل تنوفةٍ وصعيد ^(٢)
أو (جعفر) يعلوه لحدٌ في الثرى؟	البحرُ لا يُطوى ببطن لحود
حسبوك في (وادي السلام) وأنت في	(دار السلام) منعمٌ بخلود ^(٣)
قد خلتُ يومك يومَ حشرٍ للورى	وظننتُ للدينِ يومَ وعيد
حيثُ الجبال تدكدكت وتجمعت	فرقُ الورى من قائمٍ وحصيد ^(٤)
حملته منها فرقةٌ ولمثلها	كم من (نشيخ) حوله و (نشيد) ^(٥)
طافت على ركن السرير تحفه	تدعوه بالتكبير والتحميد ^(٦)
نشرت له الأعلام سوداً خلثها	مني رفيفَ فؤادي المعمود ^(٧)
ولقد جرى منها (سواد) عيونها	فبنودها من ذلك التسويد ^(٨)
وله الملائكُ أعولت وبجنه	كم من هبوطٍ عندها وصعود

(١) المعقود: يقال عقد البناء: شدّه.

(٢) التنوفة: الأرض الواسعة، أو الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس. الصعيد: ما ارتفع من الأرض.

(٣) وادي السلام: من أسماء النجف، ثم اتخذ اسماً لمقبرتها الشهيرة، وفي ماضي النجف وحاضرها ١٤ / ١: ان التسمية وردت عن بعض الائمة عليهم السلام. دار السلام: من أسماء الجنة وفي القرآن الكريم ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ وَلِيَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الانعام / ١٢٧.

(٤) القائم (من الزرع): ما اصابه البرد ولم يهلكه، والحصيد: المقطوع. وفي البيت أخذٌ من قوله تعالى ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَى نَقَصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ هود / ١٠٠.

(٥) النشيخ: الغصّ بالبكاء من غير انتخاب. وللنجف عادات خاصة بها في تشييع علمائها وبخاصة المراجع منهم إذ يترتب المشيعون كل حسب طبقة ويدرّدون عبارات الحزن بصوت مسموع ونغمة شجية (ظ: النجف الأشرف عاداتها وتقاليدها للأستاذ طالب الشراقي ص ١٢٨).

(٦) السرير - هنا - : التخت الذي يُحمل عليه الميت عند تشييعه.

(٧) رفيف فؤادي: حركته المضطربة. المعمود: الشديد الحزن.

(٨) سواد العيون: حدقتها.

وازاء ركنٍ سريره ومقامه كم من ركوعٍ عندها وسجودٍ
 هذي بنو العلم انبرت تدعوك للأعواد والأعوادُ للتشيد^(١)
 فلأنت خيرُ أبٍ لنا فيحق أن نبكي لركنٍ فخارنا المهدود
 أبتاه عطلٌ بعدك المحرابُ وانقطعت بك الأسبابُ في التقليد^(٢)
 بُعداً ليومك انه قصم الهدى وقضى على التقديسِ والتمجيد
 فاحمرت الآفاق ساعة رزئه جزعاً لقارعة الخطوب السود^(٣)
 قد قطبت بالسحب خمس جهاتها بقاءً لذكرى بحره المورود
 مَهْ ياسحابُ فأنت أقصرُ في الندى هيهات تخلف (جعفرًا) في الجود
 خففُ فهذي آله آلوا على أن يحفظوه بسيره المحمود^(٤)
 قد مثلوا منه فضائل جمة من كل فضلٍ طارفٍ وتليد^(٥)
 حتى اعادوا كل فضلٍ شامخ من كل مبدٍ للندى ومعيد
 صيدٌ كرامٌ كل فردٍ منهم في الفضلِ ساد على الكرام الصيد
 من كل (موليٍّ) للفضائل قائل عودي بجدي بعد (جعفر) عودي^(٦)
 بهداه قد بُعدت أضاليلُ الورى وبهديه قربوا من المعبود

(١) الأعواد: المتابر.

(٢) التقليد - لغة - : المحاكاة، وفي اصطلاح الفقهاء: الالتزام في العمل بقول مجتهد معين.

(٣) القارعة: المهلكة، المصيبة. وفي البيت والذي يليه إشارة الى تلبد الجو وسقوط الأمطار يوم وفاة المرثي (رحمه الله).

(٤) آلوا: أقسموا.

(٥) الطارف: الجديد. التليد: القديم.

(٦) مولى: الشيخ مولى بن الشيخ راضي آل خضر (عم المرثي). من أعلام أسرته، لم أقف على ترجمة له. وصفه الشيخ محبوبه بالفضل (ماضي النجف ٢/ ٢٩٢).

أو (صادق) الأقوال مَنْ صدق المنى في فضله وبفيضه المشهود^(١)
وميت كل ضلالة لكنه مازال يجيي الليل بالتهجد^(٢)
(عبد الرضا) ما كان أقصر مقولي في مدحه وأقل فيه قصيدي^(٣)
مجد - كما شاء الإله - فسر به تعلقو - كما تهواه - كل مجيد
زاد الإله بفيض كفك للورى (لو كان ثمة موضع لمزيد)^(٤)
فافتح رتاج المكرمات فإنه ألقى اليك الدهر بالاقليد^(٥)
(رزاق) قد علمت بفضلك في الورى كل الورى من سادة وعبيد^(٦)
فبك البقا لأبيك حيث ورثته في كل مجد غابر وجديد
وبقاء مجد المرء في أبنائه وفقيد بيت الفضل غير فقيد
دمتم مدى الأيام، بعض صفاتكم منكم تضيء على الليالي السود

(١) الشيخ صادق بن الشيخ راضي: لم أفق على شيء من احواله وفي ماضي النجف (٢/٢٩٢) أنه من أهل الفضل، وقد ورد اسمه ضمن الموقعين على وثيقة إصلاح الحوزة العلمية (ظ: الفصل في تاريخ النجف ٧/١٠٨). ورجل فيض: كثير المعروف.

(٢) التهجد: الصلاة والعبادة ليلاً.

(٣) الشيخ عبد الرضا: تقدّم ذكره.

(٤) لو كان ... عجز بيت للسيد حيدر الحلّي صدره:

أحیی مآثره الحسان وزادها (ديوانه ٢/١٥٢).

(٥) الرتاج: الباب المغلق. الاقليد: المفتاح.

(٦) الشيخ عبد الرزاق بن الشيخ جعفر: ولد عام ١٣١٣ هـ، وبدأ حياته طالب علم، وشدا شيئاً من العلوم الدينية في مطلع شبابه الا انه لم يكمل الشوط، عُرف بسرعة البديهة والجرأة، توفي عام ١٣٨١ هـ (من افادات بعض ذويه).

- ١٥ -

وله ^(٧) راثياً الشيخ أحمد كاشف الغطاء ^(٨) عام ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م :

تزعزع عرش العلم وانطمس الهدى	أأحمد أودى أم شريعة أحدا؟!
لمن هذه الأملاك تصرخ في السما	أهل ثكلت منها النبي محمد ^(٩)
لقد هبطت نحو السرير ثقله	أظنت به (الروح الأمين) تجسدا ^(١٠)
لها رنة من حوله ونياحة	وكان دوي (العاصفات) لها صدى ^(١١)
صبيحة هبت في الغري عواصف	فحاكت له ثوباً من النقع أسودا ^(١٢)
وما هي الا زفرة الدهر عن شجاً	ورزء كهذا الرزء تُشجى به العدى ^(١٣)
وقد قصرت مشي الأنام كأنها	تُحب - لتحظى - أن يطول به المدى

لقد دهمت (بغداد) منه مصائب فأتهم فيها (البرق) طوراً وانجدا ^(١٤)

(٧) عن (ج).

(٨) الشيخ أحمد بن الشيخ علي كاشف الغطاء (١٢٩٢ هـ - ١٣٤٤ هـ) من مراجع التقليد في عصره، وفي طليعة اساتذة الحوزة، له عدة مؤلفات (ط: ترجمته في أعيان الشيعة ٣٥٩/٤، نباء البشر ١/١١٢، معارف الرجال ١/٨٨ وغيرها).

(٩) ثكلت: فقدت.

(١٠) ثقله: تحمله.

(١١) إشارة الى هبوب العواصف الشديدة يوم وفاة المؤبّن (منه - ﷺ -).

(١٢) النقع: الغبار.

(١٣) الشجاء: الهم والحزن.

(١٤) إشارة الى وفاة المراثي في بغداد حيث نقل اليها للعلاج لإصابته بمرض ذات الجنب (ماضي النجف ٣/١٣٠). اتهم: نزل في تهامة (مكة) وهي أرض منخفضة، انجد نزل في (نجد): وهي أرض مرتفعة. البرق: البريد، أراد سرعة انتشار الخبر وشيوعه.

روى (البرق) للدنيا حديث مصابه
أجل: لم يكن يرويه إلا لترعدا
إلى أن دهم أرض الغري بنكبة
بها شمل هذا الدين أمسى مبددا
أبغداد قومي للنياحة واقعدي
لرزء أقام الخافقين وأقعدا^(١)
وقد قل أن تفديه في كل مهجة
ومن عرف المفدي يستحق الفدا

حقيق إذا ما جند الكفر جيشه
لقد كان للإسلام جندا مجندا
وغير عجيب لو يجرّد عضبه
فقد كان دون الدين عضبا مجردا^(٢)
فكم سلّه الإسلام سيفاً مذبّاً
وأشّرع منه الشرع رحماً مسدداً^(٣)
قضى بعد أن لم يبق ثأراً على العدى
وكلّ حسام لو قضى الثأر أغمدا

وما افتقد الإسلام للناس مذهباً
(بجعفر) حتى أكلوا اليوم أحماً^(٤)
فرزء على رزء، ويا مقلّ اهمل
بدمع على دمع، قضى الدين والهدى
أأحمد هذا الدين عطل دسّته
ومنبه، لكن بنعيك شيداً^(٥)
ومن غلط الأوهام أنك ميت
وان الورى مذغت غادرته سدى
أليس (الحسين) اليوم قدّمه الهدى
وقلّده ما كنت فيه مقلداً^(٦)

-
- (١) الخافقين: المشرق والمغرب: سُمّيَا بذلك لأن الليل والنهار يخفّقان فيهما، والخفق: الاضطراب.
(٢) يجرّد (السيف): يسلّه. العضب: السيف القاطع.
(٣) المذب: الحاد، واشّرع الرمح: سدده.
(٤) إشارة الى وفاة الفقيه الشيخ جعفر آل الشيخ راضي قبل وفاة كاشف الغطاء بمدة قليلة.
(٥) إشارة الى مجالس التآيين التي عقدت لتآيين المرثي، وقد تليت فيها العشرات من القصائد.
(٦) الحسين: شقيق المرثي: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (١٢٩٤هـ - ١٣٧٣هـ) من أشهر أعلام عصره في الفقه، ومن أكابر أدباء جيله، جمع بين زعامتي الدين والسياسة، وحاز قصب السبق في ميداني النثر والشعر (ظ: مصادر ترجمته في معجم الأدباء للجوربي ٥/ ٢٥٣).

هو البدرُ في الظلما هو السيفُ في الوغى هو الطودُ في النادي هو البحرُ في الندى
وهذا الهدى أنت اقتدحت زنادَه فأصلى حشا بعضٍ وبعضٌ به اهتدى^(١)
لك المنَّة الكبرى على رائد الهدى بكفِّك، فاسلم ما حييت مؤيِّدا
بك (الدين والإسلام) رفَّ لواهما وفيك عمادُ المسلمين تشيِّدا
وكم (دعوة) للدين أنت أقمَّتْها فقوِّمتَ رحماً للهدى قد تأوَّدا^(٢)
وكم (بيضة) للمسلمين حميتْها فبيّضت وجهاً للرشادِ تسوِّدا^(٣)
وكم (مهمه) للعلم جبت قفاره كأنك خوفَ الجهلِ تُمسي مبعداً^(٤)
وكم ليلةٍ في العلم أنت سهرتها فأرقدت للإسلام طرفاً مسهّداً^(٥)
(عليّ) المساعي هل تراني بأحمدٍ أعزّيك والأعوالُ قد كان أحمداً^(٦)
فصبراً وهل للنوح والحزن غايةٌ إذا كان هذا الخلق غايته الردى
وصبراً وهل مثلي يصبرُ سيِّداً تعلّم منه الناسُ هذا التجلداً

(١) اقتدح الزناد: حاول اخراج النار منه. أصلى: أحرق.

(٢) الدين والإسلام أو الدعوة الإسلامية: من أشهر مؤلفات الإمام كاشف الغطاء في العقيدة. تأود: أعوج وانحنى.

(٣) بيضة (القوم): ساحتهم.

(٤) المهمة: الأرض المقفرة، جبت قفاره: قطعتة. وفي البيت إشارة إلى رحلات الشيخ كاشف الغطاء المتعددة أيام شبابه، وفيها وقف على الكثير من معالم المدن التي مرَّ بها، وحضر حلقات دروس بعض أعلامها كما دوَّنها في كتابيه (عقود من حياتي) و (نزهة المسافر ونزهة المسامر)، اللذين حققهما حفيده الصديق فضيلة الشيخ أمير كاشف الغطاء.

(٥) المسهّد: المؤرّق.

(٦) علي: الشيخ علي بن محمد رضا بن موسى كاشف الغطاء (١٢٦٨ - ١٣٥٠ هـ) والد الشيخ أحمد، من شيوخ عصره في التأليف والبحث، ومن أشهر كتبه (الحصون المنيعه)، ومن أروع مآثره مكتبته العامرة الموقوفة، وقد فتحت أبوابها أخيراً للباحثين وطلاب العلم، بمبادرة من المرجع الأعلى السيد السيستاني - دام ظلّه -، وإدارة الشيخ أمير - المار الذكر. (ظ: ترجمته في أعيان الشيعة ١٢/٤١٨، معارف الرجال ٢/١٣٦، نقباء البشر ٤/١٤٣٧ وغيرها). والأعوال: رفع الصوت بالبكاء.

ولكنها عادات دهري وإنّما (لكلّ امرئٍ من دهره ما تعودا)^(١)
تجلّدتَ حتى قيل قلبك فارغٌ ومن شيم الأبدال أن تتجلدا^(٢)
فله ما ضمّت ثيابك من علاّ فهل كنت من صفو المعالي مجسّدا
جمعت مزايا ضقتُ ذرعاً بعدها ولا غرو، إذ في جمعها كنت مفردا^(٣)
فدم رافلاً في كلّ عزّ وسؤددٍ تحفُّ بك الوفاة مشنى وموحدا^(٤)

(١) العجز، صدر بيت للمتنبّي عجزه:

وعادات سيف الدولة الضرب في العدى (ديوانه ١ / ١٨٥ شرح البرقوقي).

(٢) الأبدال: ج البدل: الشريف، الكريم.

(٣) ضاق ذرعاً (بالشيء): فقد القدرة عليه.

(٤) في لسان العرب ٣ / ٤٤٩. يقال جاؤوا مشنى مشنى، موحداً موحداً.

- ١٦ -

وقال^(١) بمناسبة زفاف صديقه الشيخ عبدالأمير البصري^(٢) عام ١٣٤٥ هـ -
١٩٢٦ م:

فَتَشَالِي عَنْ قَلْبِي الْمُنْشُودِ ضَاعَ بَيْنَ اشْتَبَاكَ سُودِ الْجَعُودِ^(٣)
ظَنٌّ - وَالْحُبُّ ظَنٌّ - أَنْ فِيهَا لِشَهِيدِ الْغَرَامِ دَارَ خُلُودِ^(٤)
مَذْتَرَأَتْ لَهُ فُروْعٌ تَدَلَّتْ فَوْقَ غَصَنِ مِنْ قَدَّهَا الْأَمْلُودِ^(٥)
وَتَجَلَّتْ قَطُوفُهَا دَانِيَاتٍ بَيْنَهَا مِنْ ضَفَائِرٍ وَعُقُودِ^(٦)
وَلَدِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهِةٍ زَوْجَانِ مَا بَيْنَ فَرْعِهَا الْمَمْدُودِ
مِنْ أَقْحَاحِ الثُّغُورِ فِي وَرْدَةِ الصَّدْعِ، بِتَفَّاحِ خَدَّهَا الْمَوْقُودِ^(٧)

(١) عن (ج)، وفي مذكراته لشهر رجب ١٣٤٥ هـ كتب المظفر يقول (قُرئت لي قصيدة في هذا الشهر (دالية) في زفاف الشيخ عبدالأمير البصري (من أوراق الشيخ المظفر/ ٣٢).
(٢) لم أقف على ترجمة له، غير إن العلامة الشيخ صادق القاموسي (رحمته) أثنى على فضله وتقواه، وذكره المحقق الطهراني في الذريعة ١١٨/٢٤ مشيراً إلى كتابه نزهة الطالب، وهو شرح منظومة جلال الدين التبريزي في النحو، وذكر أن اسم والده هو عبدالله، كما ذكره الأستاذ كوركيس عواد في معجم المؤلفين العراقيين ٢/ ٢٠٥ مشيراً إلى أن له كتابين الأول: لهجة الصدق ولسان الحق طبع عام ١٣٤٨ هـ والثاني نزهة الطالب طبع عام ١٣٤٤ هـ. وحدد سنة وفاته بعام ١٩٣٦ م. وأشار الخاقاني في أماكن متفرقة من موسوعته (شعراء الغري) إلى تلمذة عدد من الأدباء عليه في مرحلة المقدمات (ظ: ٤٦٢/٧، ٣/١١، ١٢/٤٩٦)

(٣) المنشود: من النشد، الطلب. يقال نشد الضالة: نادى وسأل عنها وطلبها.

(٤) الظنّة: التهمة.

(٥) الفروع: جمع فرع: الشعر الطويل. تدلّت: استرسلت. القد: القامة. الاملود: الناعم المتين.

(٦) ضفائر: جمع صغيرة: الخصلة من الشعر.

(٧) في خ ل: من اقح الثغور في وردة الصدغ برمان فاتنات النهود.

والاقحاح: جمع أقحوانة: نبات أوراق زهره منفرجة صغيرة يشبهون بها الأسنان.

وعليها مياهُ حسنٍ تجارى بهريق الترجيل والتجعيد^(١)
 هذه أغرت الفؤادَ كما قد أغرت العاذلين نأراً الحدودِ
 لآمني مذ رأى تأججَ خديهِ ولم يدرِ ما بها من ورودِ
 (جنّة) للمحبِّ - لاشكَّ - لكنَّ لقلبِ العذولِ (ذاتَ وقودِ)^(٢)
 أين منِّي همُّ الحدودِ وهذي (بيضُ) اجفانها و (سمرُ) القدودِ^(٣)
 إنما الخدُّ جمرَةٌ قد أضاءت أضرمتهَا نضارةُ التوريدِ
 مَلِكٌ حوله مواكبُ حُسنٍ عزّزتها جعودُهُ بالجنودِ
 كم له في القلوب ميدانُ حربٍ كان قرطُ الحبيبِ بعضَ البنودِ
 رصّعت تاجَهُ لآلئِ دمعٍ فرطتها أناملُ التباعدِ
 يومَ ودّعته وقد كان منِّي حين عانقته كحلِ الوريدِ^(٤)
 كان يومُ الوداعِ عندي عيداً فنحرنّا جفوننا للعيدِ^(٥)
 حين عانقته وقبّلتُ منه سمطَ درٍّ بثغره منضودِ^(٦)
 وارتشفنا (سُلافةَ العصر) فيه بين (عقدٍ مفصّلٍ) و (فريدِ)^(٧)

(١) الترجيل: هيئة الشعر على الاسترسال.

(٢) ذات وقود: من أسماء جهنم.

(٣) السمر: الرماح.

(٤) حبل الوريد: عرق في العنق يضرب به المثل في القرب، وفي القرآن الكريم ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَأْتُوْسُوْسٍ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ق/ ١٦.

(٥) نحر (البهيمة): ذبحها من نحرها، وهو أعلى الصدر، والنحر في العيد: من سنن الحج في الإسلام ويصطلح عليه (المهدي).

(٦) السمط: المصطف. المنضود: المتراصف.

(٧) السلافة: من أسماء الخمر: و (سلافة العصر) كتاب أدب وتراجم للسيد علي خان المدني (ت ١١١٨هـ)، و (العقد المفصل) كتاب أدب وشعر ونوادر للسيد حيدر الحلي (ت ١٣٠٤هـ)، و (العقد الفريد) من أشهر مصادر الأدب للعالم الاندلسي ابن عبد ربه (ت ٣٢٧هـ).

فقضينا عناقنا بين ضمٍّ وارتشافٍ وغمز طرفٍ وجيد^(١)
 تلو مصٍّ من فوق مصٍّ، وعَضُّ فوق عَضٍّ، من بارزات النهودِ
 غير أني امسيتُ ما بين كِذْبِ الوعدِ منه وصدقِ هولِ الوعيدِ
 أحسني جُرعةَ الهمومِ وأغدو بخطوبٍ تشيبُ رأسَ الوليدِ
 قتلتنني لحاظه جائراتٍ وقتيلُ اللحاظِ غيرُ مقود^(٢)
 غيرُ بدعٍ إذا قُتلتُ شهيداً (كم قَتيلٍ - كما قُتلتُ - شهيد)^(٣)
 إن لي أسوَةً بكلِّ محبٍّ كتأسي صديقنا بالجدودِ
 ذاك (عبد الأمير) والعبدُ حقّاً مَنْ تفانى بطاعةِ المعبودِ
 حسبُه (الليل) آيةً ودليلاً لتُقاها عن طرّةِ للسجودِ^(٤)
 فله المجدُ أولاً وأخيراً والمعالي من طارفٍ وتليدِ
 ومزايا كأنهنَّ الدراري والدراري تجلُّ عن تحديدِ
 (نزهة) الطالبين أنتَ وحقّاً إن تكن بينهم كبيتِ القصيدِ^(٥)
 جرّد النفسَ لاقتناء المعالي ومضاء الحسام بالتجريدِ
 إنَّ في الكونِ للأنام اعتباراً فالتق في الكونِ نظرةَ المستفيدِ

(١) غمز (بالعين): أشار بها إلى الشيء، وغمز (الشيء): جسّه وكبسه باليد.

(٢) المقود: من القود: القصاص (قتل القاتل بدم القاتل).

(٣) العجز: صدر بيت للمتنبي وعجزه:

ببياض الطلى وورد الحدودِ (ديوانه: ١/ ٢٠٣).

(٤) طرة السجود: ما يظهر من الشقوق على جبهة البعض لكثرة ملاستها تربة الأرض في السجود عند العبادة.

(٥) نزهة الطالبين: إشارة إلى كتاب نزهة الطالب للشيخ الممدوح. بيت القصيد: البيت المتضمن غرض الشاعر.

إن لي في علاك آمال صدق حققتها فيك اتَّفأُ الجدود^(١)
 فارفل اليوم في برود سرور أخلقت من عداك ثوب الحسود^(٢)
 في اقتران به الزمان استنارت منه حافأته بيوم سعيد
 هاكها عادة من الشعر فاقت كل خود فتانة اللحظ رود^(٣)
 (لفظها) السحر للعقول و (معناها) سلاف لكل قلب عميد^(٤)
 أنا فيها عميد كل أديب كيف يرقى قوم بغير عميد
 يا شيوخ القريض مهلاً فخير الشعر ما جاء في شعور جديد^(٥)
 إنما الشعر للشباب وهذي حسبكم من نبوغ شعري قصيدي
 إن يكن شب منكم نار حزم كل نار مصيرها للخمود
 فاختموا العمر في صلاح وزهد كل جسم مصيره للودود

(١) الجدود - هنا - : الحظوظ.

(٢) أخلقت (الثوب): جعلته بالياً.

(٣) الخود: المرأة الشابة. الرود: الشابة الحسنة.

(٤) العميد: الرجل هذه العشق وكسره.

(٥) الخطاب الى الشيوخ الشعراء في النجف. وفي البيت وما يليه إشارة الى ما اصطلح عليه عند مؤرخي الأدب النجفي بمعركة الشيوخ والشباب. المتقدّم ذكرها.

- ١٧ -

وله ^(١) - رحمه الله - مهتئاً السيد رضا الهندي ^(٢) بمناسبة زفاف ابن أخيه السيد حسين ^(٣) عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م ^(٤) :

الحسنُ خطَّ على صحيفة خدِّه ورَدَ المنايا والمنى في وَرْدِه ^(٥)
 فلمجتليه عذابُ نارٍ جحيمِه ولمجتنيه عَذْبُ جَنَّةٍ خلدِه
 وقرأتُ بين الشعرِ سطرَ شهادةٍ حول الخدودِ بقتلِ صادقٍ ودَّه
 والثغرُ وقَعَ كي يُشيرَ الى المنى (مياً) وشاهدُه معسَلُ شهده ^(٦)

(١) عن (ج)

(٢) السيد رضا بن السيد محمد الهندي (١٢٩٠ هـ - ١٣٦٢ هـ) من أعلام عصره في الفقه والأدب، عُرف بزهده وتواضعه ونقاء سيرته (ظ: ترجمته في نقباء البشر ٧٦٨/٢، الطليعة ٣٤٣/١، شعراء الغري ٨١/٤، هكذا عرفتهم ٢٣/١) وغيرها كثير.

(٣) السيد حسين بن السيد باقر الهندي (١٣٢٨ هـ - ١٣٨٢ هـ) عالم فاضل، مارس مهمة التوجيه والارشاد في عدد من مدن العراق، فكان مثلاً للجد والاخلاص (ترجمته في نقباء البشر ٨٩١/٢، العلامة الصادق في ذكراه/ ٨٢) وغيرهما.

(٤) في كتاب (العلامة الصادق) المنسوب الى المرحوم علي الخاقاني (تزوج (السيد حسين) بابتنة عمه السيد الرضا في ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٤٥ هـ. وكان قرانه مهرجناً شعرياً تبارى فيه الشعراء في النجف) ذكر منهم الشيخ محمد كاظم الشيخ راضي، السيد أحمد الهندي، الشيخ عبد الوهاب الشيخ راضي، الشيخ محمد جواد الشيخ راضي، السيد خضر القزويني، الشيخ محمد علي اليعقوبي، الشيخ محمد رضا المظفر، الشيخ مهدي الحجار، السيد رضا الهندي (ظ: ص ٨٤-٨٥).

(٥) ورَدُ المنايا: طَلَبُهَا.

(٦) مياً: رسم حرف الميم، ويقصد صورة الثغر. وللسيد محمد سعيد الحبوبي:

ذي (نون) حاجبه لو (حاؤه) اتّصلت في (ميم مبسمه) لم تعد حاميا

ديوانه/ ٢٨٤

والشاهد: العسل مادام لم يُعصر من شمعته.

والشَّنْفُ هزَّ يديه يهزُّ زاعماً أن قد أضاعَ الشَّعْرُ بَيْنَ رَشْدِهِ^(١)
فرقى منابرَه وصرَّحَ قائلاً في (الرُّقى) عن لسعِ (أرقم) بعده^(٢)
لكن أتاه (الشَّعْرُ) يسحبُ ذيلَه متعثراً يَكْبُو بفاضلِ بُرْدِهِ^(٣)
نشر اللواءَ وشنَّ غارةَ حربِه ستر الإلهُ على مهفهِفٍ قدَّه^(٤)
ضفَر الصَّفائرِ كالدرِوعِ لجندِه والله أعلمُ في مقدَّرِ جنْدِه
صفَّ الصَّفوفَ ولا تسلَّ عن خاذلِ المسكينِ غاصَّ بلُجَّةً من حردِه^(٥)
تكفيه رعشَتُه وفرطُ خفوقِه عما يطيلُ معبراً عن وجدِه
هذا - لعمري - جَوْرُه في جارِه من ذا يحدثُ نفسَه في قصيدِه
للشَّعْرِ في كلِّ الصِّفاتِ عجائبُ الشَّعْرُ كلُّ لسانِه عن حدِّه
فترى المنايا السودَ في (محمَّره) وترى الأمانِي البيضَ في (مسودَّه)
الشَّعْرُ سترٌ للجمالِ فأَيُّما شيء يروِّقُ فحسُنُه من عندِه
فالصدغُ كالورقِ المطافِ بورِدِه لولاه لا يزدانُ أحمرُ خدِّه^(٦)
والقدُّ لولا الفرعُ يزهو فوقَه كالغصنِ أقبحُ ما يُرى في جردِه^(٧)
والجيدُ يحسنُ لو يجوسُ خلاله (والضدُّ يَظْهَرُ حُسْنُه في ضدِّه)^(٨)

(١) الشنف: حلَّى يعلّق في الأذن أو أعلاها.

(٢) الرقى جمع رقية: التعويذة وما شابهها. والأرقم: من أخبث الحيات.

(٣) يسحب ذيله: يمشي متبختراً، وفيه - هنا - كناية عن طول الشَّعر. البرد: الثوب المخطط، وفاضل برده: زيادته، كناية عن طوله.

(٤) شنَّ الغارة: فرّق خيله وسلّطها على الطرف الآخر. المهفهِف: الدقيق الخصر، الضامر البطن.

(٥) اللُجَّة: معظم الماء. حردِه: غضبه.

(٦) الصدغ: ما بين العين والأذن أو الشعر المتدلي عليها.

(٧) الجرد: نزع الورق من الغصن.

(٨) عجزُ بيتٍ للقاضي التنوخي (من أعلام القرن الرابع الهجري) صدره:

أبدت مقابحهم محاسنَ فعليه ظ: يتيمة الدهر ٣٧٢/٢.

شَبَّهَتْهُ فِي (لَيْلَةٍ) قَدْ زَيَّنْتُ جَيْدَ الزَّمَانِ بَعْرَسٍ زِينَةُ عَقْدِهِ
 زَهَرْتُ وَلَكِنْ بِالزَّفَافِ وَإِنَّمَا يَزْهَوُ الرَّبِيعُ بِزَهْرِهِ وَبُورِدِهِ
 عَرَسُ (الْحُسَيْنِ) فَدَتُهُ عَيْنُ حُسُودِهِ فَاحَ الْفَضَاءُ بَرْنِدَهُ وَبَنْدَهُ^(١)
 عَبَقَ الزَّمَانُ بَنْدَهُ لَكِنَّمَا عَقَمْتُ لَدَيْنَا أُمَّةً عَنْ نِدِّهِ^(٢)
 مَلَأَ السَّرُورُ الْأَفَقَ مِنْهُ نَسَائِمًا فَاحْتَ تَهَبُّ مِنْ (العِرَاقِ) (لَهْنِدِهِ)^(٣)
 أ (حُسَيْنُ) أَنْتَ مَلَأْتَ قَلْبِي فَرَحَةً لَمَّا مَلَكَتْ صَمِيمَ صَادِقٍ وَدَّهُ
 لَا تَنْكُرُوا إِنْ حَلَّ قَلْبِي مَنْزِلًا فَالْبَدْرُ أَعْلَمُ فِي مَنَازِلِ سَعْدِهِ^(٤)
 أَمَلِي بِهِ أَمْلُ الْوَرَى بِهَلَالِهِ سَنَرَى الْكَمَالَ قَرِينَ فَاضِلٍ جَدَّهُ
 وَلَقَدْ سَمَاهُمَا بِظُلِّ عَشِيرَةٍ وَالشُّبْلُ يَضْرِي فِي عَرِينَةِ أُسْدِهِ
 أ (حُسَيْنُ) دَامَ لَكَ السَّرُورُ بِظُلِّ مَنْ أَوْفَى عَلَى كُلِّ الْعِبَادِ بِمَدِّهِ^(٥)
 ذَاكَ (الرِّضَا) - وَأَيُّكَ - خَيْرُ آبٍ فَمَا أَصْبَحْتَ إِلَّا مِنْ أَعَزَّةٍ وَلَدِهِ
 عَلَّمَ حَوَى عَلِيَا (أَخِيهِ) بِجَدِّهِ وَعُلُومَ (وَالِدِهِ) بِهَمَّةٍ (جَدِّهِ)^(٦)

(١) الرند: شجرة صغيرة طيبة الرائحة. والنَّد: عود يتبخر به.

(٢) نِدَّه: نظيره، مثيله.

(٣) كان جد العائلة السيد مير شجاع علي (ت ١٢١٥ هـ) قد فرّ من الهند على إثر احتلالها، واشتراكه في مقاومة المحتل تاركاً مزارعه. ووصل النجف واتّخذ موطناً (ظ: أعيان الشيعة ١٥/١٧٣).

(٤) قالوا: إن للكواكب في حركتها منازل سعد ومنازل نحس، وتبعاً لذلك فرقوا أيام الشهر إلى أيام سعد ونحس (ظ: الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨/٤٢٨ وما بعدها).
 (٥) مدّه: أياديه وأفضاله.

(٦) أخوه: يقصد السيد باقر الهندي (١٢٨٤ هـ - ١٣٢٩ هـ) والد المحتفى به وشقيق السيد رضا. كان من أعيان العلماء والشعراء له ديوان مطبوع بتحقيق حفيده الدكتور عبد الصاحب الموسوي (ترجمته في معارف الرجال ١/١٣٢ وفيه ولادته ١٢٨٥ هـ، نقباء البشر ١/٢٢٢، الطليعة ١/١٦٢) وغيرها. ووالده: السيد محمد بن السيد هاشم الهندي (١٢٤٤ هـ - ١٣٢٣ هـ) من فقهاء عصره (ترجمته

الله أكبرُ ما أقولُ بمدحه ولجده (المختار) نسبةً مجده
 عُرِفَتْ مزاياه (بجوهر) ذاته والسيفُ يُعرفُ حُسْنَه بفرنده^(١)
 جرّدت نفسكَ للمعارفِ والعلا والعضبُ يمضي إنْ عُرِيَ عن غمده
 و(لصادق) أهدي الثناء على النوى يا برقُ فاحملْ لي الثناء وأده^(٢)
 جزُ في سحابٍ قريضه واستجده أو ما سمعت هناك ضجّة رعه
 إن بان عن شمسِ السرورِ بأفقنا فالبدرُ أنورُ ما يكون ببعده
 و (لأحمد) قد حقَّ أن أهدي الثنا في شكرِ أنعمه الجسام وحده^(٣)
 فرد الفضائلِ والفواضلِ كلّها والمجدُ معنَى كان (جوهر) فرده
 أقرأنه كالزهر في اطواره لكنّه فيهم عُصارَةٌ ورده^(٤)
 من غيرِ نقصٍ جاز حدّ كماله والشّيء ينقصُ في تجاوزِ حدّه
 أأخيّ خذ بيدي وخذْ من مُسَقِّم بكرِ القريضِ سرت تغورُ بنجده

في شعراء الغري ١٠/ ٣٦٣، الثقباء ٥/ ٢٩٣، معارف الرجال ٢/ ٣٧٦.

وجده: السيد هاشم بن مير شجاع علي (١٢١٠هـ - ١٢٤٦هـ) من العلماء (ترجمته في أعيان الشيعة ١٥/ ١٧٣).

(١) الجوهر: مصطلح فلسفي يراد به: الموجود القائم بذاته. فرند السيف: جوهره ووشيه.
 (٢) السيد صادق الهندي (١٣١٤هـ - ١٣٨٤هـ) شقيق المحتفى به، عالم فاضل وشاعر مجيد، شغل منصب الارشاد الديني في بلد وبغداد، فكان له شأنه في نفوس عارفه (ترجمته في نقباء البشر ٢/ ٩٠١، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٤٢١، مستدرک شعراء الغري للفتلاوي ١/ ٢٣٩). طُبِعَ عنه كتاب بعنوان: (العلامة الصادق في ذكره السنوية) منسوباً للباحث علي الخاقاني، وبحسب الدكتور جودت القزويني انه للسيد موسى نجل السيد صادق (ظ: تاريخ القزويني ٩/ ٣٨).

وفي البيت إشارة الى غياب السيد صادق عن النجف ليلة الزفاف (منه رحمته).

(٣) هو السيد أحمد بن السيد رضا (١٣٢٠هـ - ١٣٩٢هـ) من العلماء الشعراء، عمل وكيلاً لمراجع النجف في المشخاب وبغداد، عُرف بترسله وعفّة نفسه (ترجمته في شعراء الغري ١/ ٢٨٥، أدب الطف ١٠/ ٢٨٤، الأدب الجديد/ ١٥٢).

(٤) عصارة الورد: ماؤه.

جاءت تعثر في عَجالة سيرها حذراً على باب (الرضا) من سدّه^(١)
 ما جاوزت في عمرها اليومين كي تحيي مدى الدنيا تفوقُ بحمده
 فامنن علينا أولاً بقبولها منكم وفَضّ ختامها من بعده^(٢)

(١) إشارة الى تلاوة القصيدة في اليوم الأخير من الحفل (منه - رحمه الله -).

(٢) فَضّ (الشيء): كسره.

- ١٨ -

وقال^(١) - رحمه الله - مقرّضاً ديوان^(٢) الشيخ مهدي الخضري^(٣) عام ١٣٤٩ هـ -
١٩٣٠ م:

الوابل فازدانت بأزهي الورود ^(٤)	ماروضة دبّج أزهارها
(المهدي) مذ نظم هذي العقود	كروضة قلّد أطراسها
أبيأته منها عليها شهود	معجز شعراً محكم آيه

(١) شعراء الغري ١٢ / ٢٧٣.

(٢) عنوانه الروضة الخضرية (من الشعر الشعبي) طبع في النجف أول مرة عام ١٣٤٩ هـ.

(٣) الشيخ مهدي بن الشيخ حسن الخضري (١٣١٩ هـ - ١٣٤٧ هـ) ناظم أديب، أكثر شعره باللغة الدارجة (ط: ترجمته في شعراء الغري ١٢ / ٢٧٠).

(٤) دبّج: زين. الوابل: المطر الشديد

- ١٩ -

وقال^(١) مهتئاً الشيخ محمد جواد الشيخ عبدالرضا آل الشيخ راضي^(٢) بمناسبة زفافه عام ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م وقد أرسلها من مدينة العمارة^(٣):

ما بال حظي خاتته المواعيدُ أكلُ من طلبَ العلياءَ مكدودُ؟
تركتُ خلفي (عيدَ الفطر) منصرماً يعودُ - ما كنتُ أدري - بعدي العيدُ

(١) عن نسخة بخط المظفر تفضل بها عليّ الأستاذ الدكتور عبدالمحسن آل الشيخ راضي.
(٢) المولود عام ١٣٢٩ هـ والمتوفى في ١٤١١ هـ، عالم أديب كان له دوره الفاعل في المجالات الاجتماعية والسياسية، وقد قُدر لي ان أقف عن كتب على الكثير من خصائص سيرته، وأن اجلس في حضرته لأفيد منه، وأشهد أنه كان من القلّة في دماثة الخلق، وطهارة النفس، وكرم الطباع (ترجمته في ماضي النجف وحاضرها ٣٠٢/٢، شعراء الغري ٤٠٧/٧، موسوعة أعلام العراق ٣٠٢/٢)، وأشير هنا الى ما وقع فيه الدكتور حسن عيسى الحكيم في مفضّله (٢٣٥/١٨) من وَهْمٍ في ترجمة الشيخ (رحمته) وخلطه بينه وبين سميّه الشيخ محمد جواد الشيخ صالح آل راضي.

(٣) مرفقة برسالة جاء فيها: (كانت - أي القصيدة - أحسن ما أستطيع به تعبيراً عما يخالج نفسي من بهجة وغبطة... وهي وجدانية تعبّر عن احساسات الروح أكثر منها موضوعاً للتهنئة، وأحسب اني إذا قلت متمحّضة للأول فقط لا أحيّد عن الصواب، وقد كانت اندفاعاً ما استطعت التماسك عليها).

يُذكر ان عاملاً اقتصادياً كان وراء سفر المظفر للعمارة - كما يبدو من بعض اوراقه - ومن ابحاث هذه القصيدة، وللقارئ النابه ان يتصور ماكان يعانیه - حينذاك - الشيخ المظفر وأمثاله من الافاذ في الحصول على (بلغة العيش) في وقت يحصد فيه (الادعياء المنافقون) و (المتسكّعون على ابواب الزعامات الدينية) - وأغلبهم من اشباه الأتّمين - الكثير من الحقوق الشرعية والهبات تحت (عناوين ثانوية) ما أنزل بها الله من سلطان. واذا اشير - الى هذا استطراداً اود ان اقف هنا - بإجلال - امام المرجعية العليا اليوم المتمثلة بالسيد السيستاني دام ظله وجهدها - قدر المستطاع - في توزيع المال بعيداً عن اعتبارات الشائنية والمصالح الانوية.

تركتُ (بيضَ) ليالي الشهر في بلدي فاستقبلتني أيامٌ له (سودُ)^(١)
 سافرتُ أطلبُ للأيامِ غفلتها فأغفلتني - وبعضُ الجهلِ تنكيدُ -
 كفى الورى بعضُهم أن يؤرّقهم وكلُّهم معي - لا كنتُ - مولودُ
 طاردت دهرى كي أحظى بنائله وليس في الظنّ أني منه مطرودُ
 قد كان كلُّ مني قلبي - فوا أسفي - أن تملأ السمعَ هاتيك الزغاريذُ
 غصّت محافلُ للأحباب ضاحكةً وما سوى موضعي والهَمّ مفقودُ
 يهفو فؤادي أن يدنو لمجلسكم فيثني وهو بالآلامِ مصفودُ^(٢)
 يا ليت لي كان (منطادُ) لأبلغكم لو قد خلّقنَ لأمثالي (المناطيدُ)
 جوّد من الصّحبِ ذكراهم لصاحبهم ولستُ أملكُ إلا صيحتي (جودوا)
 ناديت صّحبي وقد آنستُ نورهم وهم على الطورِ من واديهم نودوا^(٣)
 ورحتُ أجمعُ أفكارى لأحْكِمها نسجاً كما نسج الخريتِ داوودُ^(٤)
 فعدتُ والشعرُ يستعصي على قلبي وكلّ ما جاء مذمومٌ ومردودُ
 وصرتُ أطلبُ الأعذارَ تافهةً ولو عذرتهم (فبعضُ العذرِ تفنيدُ)^(٥)
 لم تَبَقَ إلا تهانٍ لو تحملها عني البريدُ فقلبي فيه (مبرودُ)

(١) الأيام البيض: هي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر، سُميت لياليها بيضاً لأن القمر يطلع فيها من أولها إلى آخرها.

(٢) ينثني: يرجع ويعود.

(٣) نظر إلى قوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (القصص ٢٩ - ٣٠).

(٤) الخريت: الحاذق وفي البيت إشارة إلى درع النبي داوود عليه السلام.

(٥) بعض العذر تفنيد: من عجز لبيت المتنبي: (ظ: ديوانه ١/ ٢٧٦)

أولى اللئام كوفيراً بمعذرة في كل لؤم وبعض العذر تفنيد

خذوا من القلب أفلاذاً أقطّعها وبعضُ أسائها قالوا الاناشيدُ^(١)
أهدي التهاني وإن كانت مشاطرةً بيني وبينكم - لو تنصفُ البيدُ
قد كنتُ منتظراً يوماً أقرّ به عيناً وما هو في الأيام معدودُ
يومَ (الجواد) ويا ليت الجوادَ درى اني على يومه - لو كنتُ - محسودُ
له السرورُ ولي الذكرى ارددها وربّما علّل المحرومَ ترديدُ
أ(كاظم) لك حقّاً كلُّ تهنئةٍ فيها إخواؤك مذكورٌ ومحمودُ^(٢)
عقدت أصرَ الأخايادمت في فرحٍ وإنما لك تاجُ الفخرِ معقودُ^(٣)

(١) الأفلاذ: قطع القلب.

(٢) كاظم: الشيخ محمد كاظم آل الشيخ راضي - تقدّم ذكره -.

(٣) الأصر: العهد الثقيل.

- ٢٠ -

وقال ^(١) مراسلاً السيد جواد شبر ^(٢) عام ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م:

أجاهدُ في كتمانِهِ ما أجاهدُ	فيفضحُهُ دمعٌ على الصبرِ حاقِدُ
وأغدو ولي في آخرِ الليلِ مقلَّةُ	على سهدِها من نجمةِ الصبحِ شاهدُ
أعدُّ النجومَ الزاهراتِ وإنَّما	أعدُّ الخصالَ الغرَّ وهي المحامدُ
وأجمعُ شملًا من شجونٍ تكاثرت	بمن فلَّ من جيشِ الهنا وهو واحدُ
أحبُّكم حبِّين: حبَّ ولايةٍ	وحبَّ هوىٍ قد زاد فيه التباعُدُ
أعلِّلْ نفسي كلَّ يومٍ وليلةٍ	عسى في التلاقي لو تعودُ العوائدُ
وأجمعُ نفسي للثناء على يدٍ	يضيق بها في الشكر ما أنا واجدُ
وأقعدُ في همٍّ يفتُّ بساعدي	وينقصُني عنها البيانُ المساعدُ ^(٣)
وفي الحقِّ أني مذنبٌ في جفاكُم	إذا لم يعذرني الزمانُ المعاندُ
ولو تدريني لم تجدني سوى فتىٍ	له أنتَ من دون المحيِّين صائدُ ^(٤)
أعيذك يا ذا العطف أنك ساخطُ	عليّ وما لي غيرُ قلبك شاهدُ

(١) عن مجموع الخطيب الشهيد السيد جواد شبر - رحمه الله - (مخطوط).

(٢) تقدم ذكره.

(٣) فت في ساعده: كسر قوته وفرَّق عنه اعوانه.

(٤) تدريني: تحاتلني، يقال: تدرى (الصيد): ختله.

- ٢١ -

وقال ^(١) - رحمه الله - مشطراً و (الأصل لأحد الشعراء، وقد التزم باقتباس قوافيها من
أواخر آيات قرآنية، فجرى كذلك على منواله - فيما عدا المطلع) ^(٢) وذلك عام ١٣٤١
هـ - ١٩٢٢ م :

يا لقومي قد جئكم مستجيراً)	فالهوى آن وقتُهُ أن يجورا
كيف أرجوكم لما بي وأني	(لا أرى منكم ولياً نصيراً)
(بأي شادنُ تبدى فأبدى)	غصناً ناضراً وبدراً منيراً
اكتسي - إن بدا لعيني بدراً -	(من محيَّاه بهجةً وسروراً)
(أنا ما بين عاذلٍ ورقيبٍ)	عتياً في الهوى عتواً كبيراً
وهما حين أنكرا حبَّ قلبي	(فيهما خلتُ منكراً ونكيراً)
(وعذارُ في ذلك الخدَّ أبدى)	لي من حسنه سراجاً منيراً ^(٣)
وخدودُ جنتُ لنا مذ تبدت	(من بها الحسن جنةً وحريراً)
(وثنياً كأنها من لجينٍ)	قد حوت للمحبِّ ماءً طهوراً
وطلاً تُسكرُ المشوق زماناً	(قدروها في ثغره تقديراً)
(لا رعى الله يومَ زَمُوا المطايا)	كان يوماً على المحبِّ عسيراً ^(٤)

(١) عن (ج)

(٢) منه - رحمه الله -

(٣) العذار: جانب اللحية أو الشعر الذي يجاذي الأذن.

(٤) زَمُوا (المطايا): قدّموها للسير.

وحقيقٌ لو مُتُّ فيه شهيداً (إنَّه كان شرُّه مستطيراً)^(١)
(أودعوا حين ودَّعوا الصبَّ وجداً) ودعوه للنائبات أسيراً
قد تنادوا والجفنُ يهمني دموعاً (وتناءوا والقلبُ يصلى سعيراً)

(١) مستطير: منتشر.

- ٢٢ -

وقال^(١) عن لسان بعضهم عام ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م :

إليك - ربيب الفخر - مني تحية	يضوع على مرّ الليالي غيرها ^(٢)
تحمّل من قلبي المعنى لواعجاً	تمثلها فوق الطروس سطورها
إذا ما دعت أحشائي أيامٌ بعدكم	فقد عبست - مذغت عنا - ثغورها
وقد ضحكت لما حبيت بمنصبٍ	به قد حباناً أنسها وسرورها
فما بالنّا لم نحطَ فيك كما حظت	نفوسٌ لها قد ساغ منك نَميرُها
أموسى: ألا دامت مساعيك للورى	يضيء بهالات العراق منيرُها
أموسى: ألا ذكرى تمثل شخصكم	بتذكرةٍ يمحو الدياجر نورُها

(١) عن (ج).

(٢) يضوع: يتشر.

- ٢٣ -

وله^(١) معتذراً لشاعر شعبي يرتجل الشعر وقد قالها عام ١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م :

و أشيبَ يستهوي الفؤادَ لسانُهُ	يمجُّ من الماذيِّ ما يُثلج الصدر ^(٢)
فديتك هبني من لسانك نفثَةً	لأنظّم فيك النثرَ أو أنثرَ الشعرا
شحذتُ لساني في مجارة شاعرٍ	فكهمه حدّاً و أوسعه كسرا ^(٣)
تكلفتُ عذراً عن جواب خطابه	ومن عجبٍ أن أستمح له العذرا

(١) عن (ج).

(٢) مج (الشراب): رمى به. الماذي: العسل.

(٣) تكهم (السيف): كلّ.

- ٢٤ -

وله ^(١) ضمن رسالة كتبها الى أحد أصدقائه عام ١٣٤٢هـ - ١٩٢٢م :

فما روضة أنارت	بنور حكي الدراري ^(٢)
حباها الحيا أديماً	حكي بهجة النضار ^(٣)
بأزهي لديّ مما	ازدهى بنور البهار ^(٤)
كتاب أعاد ليلى	سروراً الى نهار

(١) عن (ج).

(٢) النور: الزهر أو الأبيض منه

(٣) الحيا: المطر. الأديم: ظاهر الأرض. النضار: الحُسن.

(٤) البهار: نبت طيب الرائحة.

- ٢٥ -

وقال^(١) متغزلاً عام ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٢ م :

غنى لكم عن رشف صافية الخمر بشعري، ولا عنها بمبسمها الدرّي
 فلا أحتسي الصهباء إلا تعلقةً بتذكارها عند التباعد والهجر^(٢)
 لئن أنكر اللاحي على فرط صبوتي فقد أوضحت أنوار غرّتها عذري^(٣)
 طويت على نار الصباية أضلعي وليس لما يطوي المحبّون من نشر
 ولا بدع أن أصبحت منهتك الحشا ولم يتواص القلب والجسم بالصبر^(٤)
 صبرت على مرّ الصدود لوصلها ويا ربما تحلو الحلاوة بالمرّ
 تواعدني بالوصل حتى تخونني وهل ينفع الظامي سحاب بلا قطر
 مهفهفه الأعطاف رقت فأرقت محباً له رقق الأصم من الصخر^(٥)
 هي الظبي لكن أين منه التفاتها هي البدر لا بل دونها طلعة البدر
 يعلم قرطها فؤادي خفوقه وعلم جسمي خصرها سقم الخصر
 تولّع في قلبي المعنى غرامها تولّع ذات الدلّ بالنظر الشرر
 وإن أنس لا أنسى الوصال وقد بدا فالفيت شمس الصبح في غلس الشعر^(٦)

(١) عن شعراء الغري ٨ / ٤٧٧.

(٢) الصهباء: من أسماء الخمر.

(٣) اللاحي: اللاتم. الغرة: المطلع، وغرة الرجل: وجهه.

(٤) منهتك الحشا: مفضوح السر.

(٥) الأعطاف: جمع عطف: الجانب من كل شيء. الأصم: الصلب.

(٦) غلس: في شعراء الغري: غرس وهو من خطأ الطبع، والغلس: الظلمة.

وعانقتُها والشوقُ قد ضمَّنَا معاً
بخذَّ على خدِّ، وثغرٍ على ثغرٍ
روت لي حديثَ الطيبِ عن روضِ صدرِها
عن الثغرِ عن وردِ الخدودِ عن النحرِ

- ٢٦ -

وقال^(١) مؤرخاً ولادة أحدهم واسمه (مهدي) وذلك عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م:

بشراك يا أخِيّ في بدرٍ هدىّ	أهدى لكم جبينه البشائرا
مولود خيرٍ نلتَ في سعودِه	حظاً سعيداً وعلاءً وافرا
سار لنا ضياؤه فأصبحت	(أمثاله) بين الوري (سوائرا) ^(٢)
مذ أصبح الرشْدُ علينا طالعاً	أرّخت (والمهديّ فينا ظاهرا)

(١) عن (ج).

(٢) مثل سائر: شائع. و(المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) كتاب لضياء الدين ابن الأثير.

- ٢٧ -

وقال^(١) في صدر كتاب أرسله الى صديقه السيد موسى بحر العلوم^(٢) وذلك عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م:

أهدي سلام مشوق	اليك موسى بن جعفر
أهدي تحيات صبّ	أ نجد حبّاً وغور
تفتّت الجسم منه	فعاد في (عالم الذر) ^(٣)
ولم يزل وهو حيّ	يموتُ فيك ويُنشر
لقد (تهوّد) ديناً	إذا سواه (تنصّر) ^(٤)
الهجر أنحل جسمي	أمثل (شيخك) يُهجر؟ ^(٥)

(١) عن (ج). لم يذكر اسم المرسل اليه. وفي يومياته ليوم ١٠ شوال ١٣٤٥ هـ. قال: كتبت كتاباً الى كربلاء للسيد محمد موسى بحر العلوم عن ... وفي صدر الكتاب عشرة أبيات رقيقة مطلعها: (أهدي) ظ: من أوراق المظفر/ ٤٧.

(٢) السيد موسى بن السيد جعفر بحر العلوم (١٣٢٧ هـ - ١٣٩٧ هـ) عالم أديب، وشاعر رقيق. كان من مؤسسي جمعية منتدى النشر وأعضائها الأوائل، ومن أعضاء جماعة العلماء في النجف (ترجمته في شعراء الغري ١١ / ٢٢٢، مقدّمة رجال السيد بحر العلوم ١ / ١٨٧، معجم الشعراء للجبوري ٥ / ٤٦٦).

(٣) عالم الذر: اصطلاح يراد به عالم الروح قبل تقمّصها الجسم.

(٤) تهوّد: إشارة الى مطابقة اسم المرسل اليه لاسم النبي موسى ﷺ صاحب الديانة اليهودية. وتنصّر: دان بالنصرانية، وفي البيت إشارة الى حملات التبشير المسيحي التي بدأت تغزو مناطق جنوب العراق يومذاك، برعاية الاجانب العاملين في الدولة بصفة مستشارين. وكان لبعض الأعلام أمثال الشيخ البلاغي والشيخ حبيب آل ابراهيم العاملي موقفهم المشرف في ردّ تلك الحملات.

(٥) شيخك: يقصد المظفر نفسه. وفي عرف الحوزة تطلق على كل مدرّس مفردة (شيخ)، ويخاطب

(معروفُ) فضلكَ فينا هيهات يأتِي (بمنكرُ)
 عذرتك اليوم - رُوحِي - ومثلُ شخصك يُعذرُ
 لا فضلكَ الجَمُّ يُحصِي ولا افتضاحي يُحصِرُ
 إن أنظِم (الشعرَ) عِقدًا فدرُّ دمعِي (ينثرُ)^(١)

بها التلميذُ أستاذه، وقد كان السيد موسى بحر العلوم ممن حضر دروس المظفر في مرحلة المقدمات
 (ظ: شعراء الغري ١١ / ٥٢٢).

(١) العِقد: القلادة. نثر (الدر): فرطه.

- ٢٨ -

وقال ^(١) مهتئاً السيد رضا الهندي ^(٢) في ختان ولديه السيدين محمد وعلي ^(٣) ومادحاً شقيقهما السيد أحمد ^(٤) وذلك عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م:

بين السوالف والشعور أمسيتُ مختلبَ الشعور ^(٥)
وعلمتُ أن الفتك ما بين القلائد والنحور
مذْخَنَ أَقْهَارُ السَّما وطلعن ربّاتُ الخدور
ناديتُ يا كبدي اذهبي وعلى الغصون النضر طيري
قالت: ضلوعك؟ قلت قد فُومِنَ بالطرف الكسير ^(٦)
قالت: سهامُ الطرف؟ قلت تقيك مدرعةُ الشعور
قالت: وهنّ أراقمُ؟ قلت الرُقَى بين الثغور

(١) عن (ج). وفي يوميات المظفر ليوم ٦ ذي القعدة ١٣٤٥ هـ كتب يقول (أجرى السيد رضا الهندي في هذا اليوم ختان ولديه وقد نظمت في تهنئته قصيدة ... ولكنها لم تقرأ في هذا اليوم لعدم وجود المستمعين لها فأخروها الى يوم الخميس) وليوم الخميس ١٠ ذي القعدة كتب (قرئت اليوم قصيدتي ... فنالت استحساناً تاماً) من أوراق المظفر / ٥٢ - ٥٣.
(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) السيد محمد (١٣٣٦ هـ - ١٤٣٠ هـ) أديب فاضل، سكن بغداد للتوجيه (ظ: ترجمته في شعراء الغري ١١ / ١٣٣، تاريخ القزويني ٢٨ / ١٦)، و السيد علي: شاعر، سكن بغداد وتوفي فيها (ظ: ترجمته في تاريخ القزويني ١٩ / ١٦٥).

(٤) تقدّمت ترجمته.

(٥) السوالف: جمع سالفة: صفحة العنق عند معلق القرط. مختلب: مفتون.

(٦) الكسير من الطرف: الناعس.

فاستجمعي لذاتِ نفسك واحتسي نُطْفَ الخُمورِ^(١)
 ما بين تُفاحِ الخُدودِ وفرطِ رَمَّانِ الصدورِ
 واستنشقي ذاك العبيرَ فدته نفسي من عبيرِ
 من كلِّ هيفاءٍ لها قلبٌ يُقدُّ من الصخورِ
 نشرت لواءَ جعودِها فتلوتُ آياتِ النشورِ^(٢)
 وجهٌ - كما شاء الجمالُ - يُضيءُ كالقمرِ المنيرِ
 قدٌ - كما شاء الدلالُ - يميلُ كالغصنِ النضيرِ
 والخذُّ محمراً الجوانبِ قدَّ من نَورٍ ونورِ
 والصدغُ جَلَلٌ وردَه يحميه عن كفِّ المشيرِ
 فله احتفالٌ في الخُدودِ وصفقةٌ بين الصدورِ
 برزت يجللها السنا شمساً تجلُّ عن النظرِ
 يُجلي العيونَ ظهورُها والشمسُ ترمضُ بالظهورِ
 أتبعتهَا نظرَ المريبِ بعفَّةِ القلبِ الغيورِ
 فشربتُ من عَذْبِ الهوى ماءً أَلَذَّ من الخُمورِ
 ولقد شرقتُ برَّيه أ سمعتَ يُشرقُ بالنميرِ؟^(٣)
 سَفَرْتُ تضاحكُنِي فقلت الحقُّ في (دين السفورِ)^(٤)

(١) النطف من الخُمور: القليل الباقي في القربة.

(٢) النشور: إحياء الموتى. وآياته: الآيات القرآنية التي تذكر يوم النشور.

(٣) يشرق: يغصّ.

(٤) في البيت وما يليه تعريض بدعوات بعض الكتّاب والأدباء الى تحرير المرأة العراقية من وضعها السائد يومئذ، وقد خلط بعضهم بين الدعوة الى تعليمها وسفورها. وكان لشعراء النجف دورهم في هذه الدعوة بين مؤيِّد ومفنِّد، اشرت اليه في دراستي المخطوطة (معركة الشيوخ والشباب في الأدب النجفي).

وعرفتُ ما شأنُ السفورِ وكيف يهواه (السفوري)
 من كلِّ ما يهوى السفيةُ من السفاحِ أو الفجورِ
 رحماكِ ربي من معاشرَ حَكَموا دينَ الشرورِ
 ما بينَ أفلاكِ ينظَّمُ إفكَه بينَ السطورِ
 ومكافحِ نصِّ الكتابِ بكلِّ تمويهٍ و زورِ^(١)
 ساد الضلالُ على الأنامِ بغيرِ لومٍ أو نكيرِ
 ماذا يُصار بنا ونحنُ على منصَّاتِ الخدورِ^(٢)
 علماؤنا يتكاسلون ونحنُ في الدركِ الخطيرِ
 ياناصري الدينِ الحنيفِ وليس يخلو من نصيرِ
 يا عصبَةً روحِيَّةً رُفعت على هامِ الاثيرِ
 ثوروا، فليس لمثلِكُم يحلو الرقادُ على الوثيرِ^(٣)
 ألقى اليكِ الدهرُ بالأقليدِ في هذي الامورِ
 والدهرُ كالفلَكِ المُدارِ وأنتِ كالقلبِ المديرِ
 ماذا رقدوذكُمُ وقد عبثت بنا أيدي الدهورِ
 والدينُ أصبحَ بيننا والحقُّ مشتبهُ النصيرِ^(٤)
 هذا وروذُكُمُ بنا أعلمتمُ عقبى الصدورِ؟
 لكنَّ لي عند (الرضا) ذي المجد .. دعوةٌ مستجيرِ

(١) مكافح: مدافع.

(٢) منصّة الخدور: ما تظهر عليه المرأة لتُرى. وفي البيت كناية عن التشبه بها.

(٣) الوثير: الوطيء، اللين.

(٤) مشتبه: ملتبس.

يا بدرَ هاشم أين أنت وهذه سُدفُ الفجور^(١)
 أنت الوحيدُ بعزمه والبدر مفقود النظرِ
 لك همّةُ الجيشِ اللهم وهيبةُ الأسدِ المصور^(٢)
 أنت الشهير بعزمه وكذلك كلُّ شياً شهير^(٣)
 ذو سيفٍ عزمٍ كاد منه الموتُ يدعو مَنْ مجيري؟
 ونبيهٌ حلمٍ عاد منه الدهرُ يصرخ بالثبور^(٤)
 إن أَسْتَثْرَكَ فإنها غُلٌّ يحيش بها ضميري^(٥)
 والقصدُ أن أهديكَ غُرَّ المدحِ في هذا السرورِ
 فاهناً فأنت أحقُّ في هذي التهاني والحبورِ
 بختان من ورثا العلا عن كلِّ ذي شرفٍ خطيرِ
 إن يصغرا سنّاً فكلُّ كان ذا شأنٍ كبيرِ
 بَلْغابك المجدَ الرفيعَ فحطَّ من مجدِ البدورِ
 و (لأحمد) أهدي التهاني بالشوارد من شطوري^(٦)
 ياسائلي عن فضله فلقد سقطت على الخير^(٧)
 هو ذلك الحرُّ الغيورُ وذلك الحيُّ الشعورِ

(١) السدف: جمع السدفة: الظلام.

(٢) اللهم: العظيم.

(٣) الشبا (من الشيء): حذّه، و (من السيف): قدر ما يُقطع به.

(٤) الثبور: الهلاك، الويل.

(٥) الغلل: جمع غلة: العطش الشديد.

(٦) الشوارد: النوادر السائرة في البلاد لشهرتها.

(٧) على الخير سقطت: مثل عربي قاله مالك بن جبر العامري - من الحكماء - وسقط: عثر، عبر

عن العثر بالسقوط لأن عادة العاثر ان يسقط على ما يعثر عليه (مجمع الأمثال ٢ / ٢٤).

من رُقّ طبعاً كالنسيم وراق نشراً كالعبير
ولئن تطاولَ باعُهُ قد كان ذا نسبٍ قصير^(١)
خيرُ الجدودِ جدودُهُ وعشيرُهُ خيرُ العشيرِ
يا طاهرَ الحسبين والنسبين في كرمٍ وخير
خذْ من صديقك عادةً وأفْتِكْ باسمَةَ الثغورِ
شعرٌ تسامى رفعةً فعلا على الشعرى العبورِ^(٢)
لكنّها عن مدحكم قَصُرَتْ، ولكنْ عن قصورِ
تدعو لكم بدوامِ بشرِكُم إلى يومِ النشورِ

(١) يتصل نسب آل الهندي بالإمام علي الهادي عليه السلام عبر وسائط قليلة (دار السلام للنوري ٤/ ٤١١) ويرجع ذلك إلى أن أغلب آبائهم كانوا معمرين (من افادات الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ عام ٢٠٠٠م). ولعله أراد بقصر النسب أن يكون الرجل قريباً من أبيه الذي شُهر في الناس، فإذا ذكره استغنى عن تجاوزه إلى غيره ومنه قول المعري في رثاء والد الشريفين الرضي والمرضى:

أنتم ذوو النسب القصير فقولكم بادِ على الكبراء والأشراف
والراح إن قيل ابنة العنب اكتفت بأبٍ من الأسماء والأوصاف
(ظ: شروح سقط الزند ٣/ ١٣٠٢).

والباع (لغة): قدر من اليد، وطويل الباع: الكريم المقتدر.

(٢) الشعرى العبور: كوكب يطلع في الجوزاء في شدة الحر، سمي بالعبور لأنه يعبر السماء عرضاً. وفي القرآن الكريم ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ النجم/ ٤٩. وإنما خص ذكر هذا الكوكب بالذكر، لأن بعض العرب كانوا يعبدون هذا النجم ... وقد كان من لا يعبد الشعرى من العرب يعظمها ويعتقد تأثيرها في العالم (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٦/ ٥٨ - ٥٩).

- ٢٩ -

وقال^(١) راثياً الشيخ نصر الله الحويزي^(٢) عام ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م:

صرخت بشاهقة العلا الأقدارُ فتزلزلت جزعاً لها الأقدارُ^(٣)
 نزلتُ بحيثُ المجد مدَّ رواقه فهو به حتى الحضيض صغارُ^(٤)
 طرقتُ فكدكت الهضابَ بصيحةٍ (عنها تضيق فدادفدٌ وقفارُ)^(٥)
 في كلِّ يومٍ للمنون نذائرُ يا ليت ينفع قومنا الأندارُ
 خلعت بصدع المسلمين عذارها لا العذلُ يردعها ولا الأعذارُ^(٦)
 دارت دوائرُها على أماننا لم يبقَ منهم للهدى ديارُ^(٧)
 لا تُكثر العتبَ الممضَ على الردى كثرَ النفاقُ فقلَّت الأعمارُ
 في أمةٍ قدحت زنادَ شقاقها فخبث لزندِ المجد فيها النارُ
 وغفتُ بجنب فناء دارِ خمولها فاستيقظت لفنائها الأقدارُ^(٨)

(١) عن (ج)، وفي شعراء الغري ٨ / ٤٧٩ بعض من أبياتها.

(٢) الشيخ نصر الله بن حسين الحويزي (١٢٩١ - ١٣٤٦ هـ) من الأعلام المعروفين في وسطه بالتقى والورع (ظ: ترجمته في نقباء البشر ٥ / ٥٠٣، معارف الرجال ٣ / ٢٠٤).

(٣) الاقدار: في صدر البيت جمع القدر: القضاء. وفي عجزه: جمع قدر: المنزلة.

(٤) الصغار: الذل.

(٥) عنها ... عجز بيت للسيد حيدر الحلّي صدره:

لا عذر أو تأتي رعال خيولكم (ديوانه/ ١١٧).

(٦) العذار - هنا - : الحياء، وخَلَع عذاره: اتبع هواه فلا يعبأ بأحد في سلوكه.

(٧) ديار: يقال ما في المكان ديار: أي ما فيه أحد.

(٨) فناء (الدار): الساحة امامها.

نقض الحِمامَ أصولَ دوحَةٍ عزَّها
جَرَّتْ عَلَيْهَا الذَّلُّ داهيةُ الردى
غاب الحفيظُ فما لغابِ حفاظِها
يا شرعةَ الدينِ اصرخي واستعبري
فلَّ الزمانُ غرارَ عزمك فاخضعي
هل بعدَ (نصرِ الله) يأملُ مرتجٍ
يا بدرَ ليلتنا المنيرِ ألا اتئدُ
قد غبتَ عن نظري الأنامِ تعالياً
ما غاض بحرُ نذاك إلا وانبرت
قد مُتَّ كي تحيى حياةَ سعادةٍ
حتى زُففت إلى الجنانِ وهذه
وخضابُ اطرافِ البنانِ دُموعُها
حَفَّتْكَ تصفق راحةً في راحةٍ
رفعت بطاقاتِ الشقيقِ صدورُها
حملت بأعينها السريرَ وإنما
فتساقطت من فرعها الاثمارُ
مذُفَّلٌ منها الفيلقُ الجرارُ
أسدٌ تهاب مقامه الأخطارُ^(١)
(قضت الحميةُ واستبيح الجارُ)^(٢)
هيهات يشحذ بعد منك غرارُ^(٣)
أن تستقيمَ لديننا الأنصارُ؟
ما هكذا تتضاءلُ الأقيارُ
من حيثُ تطمَحُ حولك النظارُ
تجري عليك من الدموعِ بحارُ^(٤)
وحياةٌ من لهجت به الآثارُ
دررُ الدموعِ على السريرِ نثارُ^(٥)
والشمعُ أفئدةٌ تذوب حرارُ
وعليهم جُددُ الثيابِ غبارُ
في لطمها، وعلى الوجوه بهارُ^(٦)
حملت به إنسائها الأبصارُ^(٧)

(١) الحفاظ: الأنفة، الذب عن المحارم.

(٢) عجز البيت للسيد حيدر الحلبي وصدره:

ماذا السؤال فمت بدائك حسرة (ديوانه ١ / ١١٧).

(٣) فلَّ (السيف): ثلمه. غراره: حدّه. يشحذ (السيف): يجعله حاداً.

(٤) غاض (الماء): نضب أو نقص.

(٥) النثار: ما ينثر في العرس على الحاضرين من حلوى وما شابه.

(٦) بطاقات الشقيق: أوراقه.

(٧) إنسان (العين): سوادها.

يا أيها السيف المذرب عزَّ أن
أغمدت إذ لم تُبق ثاراً في العدى
لله قبرٌ ضمَّ كفك كيف لا
أقول روضه القطار وإنه
يا قبرٌ طل فوق السماء ترفعاً
إن كان قطرك فيه أزهر مشرقاً
لا الشمس تلك الشمس في آفاقنا
ولئن دجت تلك الربوع وأظلمت
هو من علمت فتى تعالى قدره
أبا علي لك العلاء فطل كما
إن نُحم فيك المكرمات وتزدهي
ولقد شققت حشا العلوم بمزبر
غصنٌ تساقط - إذ يمس - ثماره
يشدو واطراف الأنامل دوحه
يبكي فتبتسم الطروس وينثني

تحفيك في أغمارها الأحجار
والسيف يُغمد حين يُقضى الثار
تعلو على عرصاته الأزهار^(١)
لولا يمينك ما استهلّ قطار^(٢)
فلقد ثوى بك نجمها السيّار
فلقد دجت من بعده أقطار^(٣)
كلّ ولا ذاك النهار نهار
فبوجه (طه) تشرق الأنوار^(٤)
فله على الشعرى العبور قرار
شاءت لك الأيام والأقذار
فلأنت سورٌ حمى لها وسوار
ذربٍ فلاحت بينها الأسرار
وعليه منه في الصرير هزار^(٥)
أوليس منها تُجتنى الأثمار
يشدو فتطربُ عنده الأفكار

(١) عرصاته: ساحاته.

(٢) القطار: جمع قطر: المطر، واستهلّ القطار: انهلّ وانصبّ.

(٣) القطر: الناحية، الجانب.

(٤) طه: الشيخ محمد طه الحويزي المعروف بالكرمي (١٣١٧ - ١٣٨٨ هـ) نجل المرنّثي. عالم جليل، وشاعر كبير، ومن أساتذة المظفر في مرحلتي المقدمات والسطوح، وفي بعض أوراق المظفر: (استفدت - منه فائدة كلية وتعلمت منه كيف يتوصل الى التنقيب عن المسائل العلمية ...)، (ترجمته في شعراء الغري ٩ / ٣٩٤، دراسات ادبية ١ / ١٣٧، معجم الشعراء للجبوري ٥ / ٧٨).

(٥) صرير القلم: ما يحدثه من صوت عند الكتابة.

صلُّ إذا ما انساب ينفثُ سُمَّه لكنَّ أطرافَ البِنانِ وجارُ^(١)
 أبا علي اليك شعرَ مقصَّر رام الوفا فكبا به الأقصارُ
 إني لمعتذرٌ إليك فهل ترى لكمُّ ثقيل عثاري الأعذارُ^(٢)
 هذا أنا فإن استطعت إقالتي فاسمح، فإن لك السباحَ شعارُ

(١) الصلُّ: الحية. وانساب الصلُّ: جرى وتدافع في مشيته. الوجار: الدواء الذي يصبُّ في الفم.

(٢) يقيـل (عثاره): ينهضه من سقوطه.

- ٣٠ -

وقال (١) - ﷺ - بمناسبة ذكرى عيد الغدير الأغر وذلك عام ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م:

على الرفق يا بهجة الخاطر	إذا ملت في قلبي العائر ^(٢)
فؤادي وقد جاذبته الخدود	يرفّ على غصنك الناصر
ويصعق إمّاتهمز القوام	ولكنّها صفقة الخاسر
ولاحظه ألا يضلّ الطريق	إذا مرّ في جعدك الكافر ^(٣)
يبائعك دين الهوى والولاء	على الصدق لا بيعة الغادر
بيوم به قام يدعو الرسول	الى بيعة الأسد الخادر
وقد خطب الناس في ساعة	بها ضليت مهجة الفاجر
غداة له جاء أمر الجليل	فحطّ الرحال على عائر ^(٤)
وقد بان من بين إبّطيهما	بياض الحقيقة للناظر
وضمّ الى جنبه صنوه	يضيء كبد الدجى السافر
فقال وكرّر فيه السؤال	وسجّله للملا الحاضر

(١) عن (ج).

(٢) الخاطر: ما يخطر بالقلب من أمر، ويطلق - مجازاً - على القلب أو النفس.

(٣) الكافر: الاسود المظلم.

(٤) عائر: كذا في الأصل. الرحال: ما يستصحب من الاثاث في السفر. أمر الجليل: نصّ عدد من المفسرين الى أن قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة/ ٦٧، نزلت يوم الغدير في بيان فضل الإمام علي عليه السلام (ظ: الغدير للاميني ١/ ٢١٤، دلائل الصدق ٤/ ٣١٤، نقلاً عن مصادر متعدّدة).

فمن كنتُ مولاهُ هذا (عليُّ) مولاهُ بالنباُ الصادرِ
أبا حسنٍ فيك نورُ الآلهُ تجلّى على الفلكِ الدائرِ
ولولاك ما ذرّ نجمٌ ولا أضاء سنا القمرِ الزاهرِ^(١)
وقد جاء في الذكر (هل يستوي) فما مدحةُ الشاعرِ القاصرِ^(٢)
وما كان من ردّ شمس السماء وما كان من خبر الطائرِ^(٣)
وما كان مما يعود البليغُ بتعداده (باقل) الخاطرِ^(٤)
فكم لك من معجزٍ باهرٍ غشى الخلقَ في نوره الباهرِ

(١) ذرّ (النجم): طلع.

(٢) إشارة الى الآية الكريمة ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ النحل/ ٧٦، روي عن ابن عباس أنها نزلت في الإمام (عليه السلام)، واستدل بعضهم بها - فيما استدل - على امامة الإمام علي (عليه السلام) (ظ: دلائل الصدق ٥ / ٣٢٥).

(٣) حديث ردّ الشمس ودلالته على فضل الإمام (عليه السلام) رواه عدد من أعلام الفريقين (ظ: الغدير ٣ / ١٢٦ - ١٤١، دلائل الصدق ٦ / ٢٠٧). وخبر الطائر أو الطائر المشوي روي هو الآخر في فضل الإمام (عليه السلام) (ظ: دلائل الصدق ٦ / ١٥٩).

(٤) باقل: رجل من إباد، ضرب به المثل في العي، فقيل (أعياء من باقل) ظ: مجمع الأمثال ٢ / ٤٣.

- ٣١ -

وقال^(١) راثياً الشيخ جواد البلاغي^(٢) عام ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م:

يا طرفُ جدِّ بسوادِ العينِ أو فدَّرِ	ماذا انتفاعُك بعد الشمس بالنظرِ
وخطَّ يا صورةَ الإسلامِ مُلتَحِداً	ما الشأنُ بعد ذهاب الروح بالصورِ ^(٣)
ومتَّ بفقرِكَ من بعد الجواد وما	نفعُ الفلاةِ بلا غيثٍ ولا نهرِ ^(٤)
غابت ذكاً الجود واسودَّت غياهبُه	فلا ترى لليد البيضاء من أثرِ
رمى به الدينُ سهماً واحداً فمضى	فرداً ولم يَبْقَ غيرُ القوس والوترِ
قد كان (كعبة) آمالِ الأنام هدى	فحجَّ يا قلبُ حول القبرِ واعتمرِ ^(٥)

(١) القصيدة بتمامها في (الجوهر المنصّد) للعلامة الاوردبادي (مخطوط) تفضل بها عليّ سبطه فضيلة السيد مهدي الشيرازي، ونشرت باختلاف يسير في الجزء العاشر من موسوعة الاوردبادي والخاص بالتراجم ص ٤١٠، كما اثبتها الخاقاني في شعراء الغري ٨ / ٤٨٠.

(٢) الشيخ جواد بن الشيخ حسن البلاغي (١٢٨٢ هـ - ١٣٥٢ هـ) من أكابر علماء عصره، علماً وتقياً وجهاداً، عرف بمواقفه في مقارعة حملات التبشير الصليبية واليهودية التي حاولت ان تجد لها موضع قدم في اوائل العقد الثالث من القرن العشرين في أوساط الفقراء والبائسين في جنوب العراق، وكان له من فئاته في ذات الله وإخلاصه المجرد من ادراة الانانية خير عون في خلود ذكره (ظ: ترجمته في أعيان الشيعة ٦ / ٣٥٦ وفيه ولادته ١٢٨٥ هـ، نباء البشر ١ / ٣٢٣، شعراء الغري ٢ / ٤٣٦) وتوجيه من المرجعية العليا في النجف التفتت بعض الجهات في العراق وايران في الآونة الأخيرة فاحتفت بذكراه، وطبعت مؤلفاته كاملة، ونهد فريق من الباحثين الى دراسة دوره الجهادي، ومنجزاته العلمية.

(٣) خطّ (اللحد): حفره.

(٤) ومت بفقرِكَ: في شعراء الغري: ومت بغيضك.

(٥) حول القبر: في شعراء الغري: حول البيت. وفي الموسوعة: حول الصبر.

- والطرُسُ في يده البيضاء سَوْدَه فكان في بيته للناس كالحجر^(١)
لم يَبْقَ في كأس صبري عن نواه سوى ماء الدموع ولما يصفُ من كدر^(٢)
قد كان كالبدر في ليل الشتاء ومضى كالشمسِ معروفةً بالعين والأثر^(٣)
هذي الوري استصرخت منه حسامٌ هدى والناسُ تعرف فضل الأمن بالغير^(٤)
في الصيف ضيَّعت ماضيت من لبنٍ فاستوقدي الآن نارَ الحزن واستعري^(٥)
إنّا فقدناه حيثُ العينُ ساهرةً والبدرُ يُفقد عند الليل والسهر^(٦)
والدهرُ بحرٌ طغى قد كان ساحله وساحلُ البحرِ مأوى ركبِ الخطرِ
الى يراعته الورّادُ قد سكنوا والناسُ تسكن شاطئ البحرِ للدرِ
كثيرةً في الوري الأقلامُ كاتبةً وإنّما الشأنُ في الاغصان بالثمرِ
خلّفت دين الهدى ينعي خطاك وما خلّفت من أحدٍ يقفوك فانتظرِ
نامت لنومتك (العهدان) عن كلِّ فأسهرت أعينَ الآيات والسور^(٧)
كنزت بيضَ المزايَا الغرَّ واضحةً للعالمين وهام الناسُ بالصُفرِ^(٨)

(١) الطرس: الصحيفة. في بيته للناس: في شعراء الغري: في بيته المعمور. والحجر: الحجر الاسود.

(٢) كأس صبري: في شعراء الغري: قوس صبري، ولا يستقيم المعنى به.

(٣) عجز البيت للشيوخ كاظم الأزري وصدره:

إن يقتلوك فلا عن فقد معرفة (ظ: ديوانه / ٣٠٠).

(٤) الغير: حوادث الدهر المغيرة.

(٥) غير موجود في شعراء الغري، وفي صدر البيت تضمين للمثل العربي (في الصيف ضيَّعت

اللبن) يضرب لمن طلب شيئاً قد فوّته على نفسه (مجمع الأمثال ٢ / ٦٨).

(٦) يفقد: في الموسوعة: يقصد.

(٧) العهدان (القديم والجديد): مجموعة الاسفار المقدسة عند المسيحيين، وفي البيت إشارة الى

نشاط البلاغي في الردّ على الاسفار ومناقشتها. كلل: كذا في الأصل، أراد الكلال: التعب.

(٨) بيض المزايَا: في الموسوعة: بعض المزايَا، وبالصفر: في الموسوعة: بالصغر. والصفّر: النقد من

الذهب.

أودعتها القبر لا بخلاً بمثمنها لكنها الدر لا ينمو بلا مطر
 بذرت بذرك علماً واستقيت له ماء اليراع، فأنمي ضاحك الزهر
 حصدته وحصدناه معاً نَصراً والزرعُ يمتدُّ فوق القاع والحفر
 شددت أزر الهدى في متقى كَلِم حتى مضيت نقياً طاهر الأزر^(١)
 ليُهنِكَ اليومَ إمّا كنت منفرداً من الملائك قد أصبحت في زمر
 غابت ذكاك و(أنوار الهدى) سطعت والشمسُ تحفى ونورُ الشمس في القمر^(٢)
 وذو بآفاق متن الأرض (رحلته) سيارةً فوق هام الأنجم الزهر^(٣)
 أقامها لصفوف الناس (مدرسةً) جلّت مقاماً عن الزمار والوتر^(٤)
 ألقى دروس (الهدى) فيها ولقنها (شيخاً) به ظفر الإسلام بالظفر^(٥)
 فيها (الانجيل) عادت وهي هازئةً بأهلها كيف عدّوها من الزبر
 وتلك (توراتهم) فيها قد افتضحت فأصبحت وصمةً في جبهة العُصُر^(٦)
 يا رائد الحق هذا رأد ضحوته وفي عيان الضحى مالمس في الخبر^(٧)

(١) شدّ أزره: أي ظهره، كناية عن المساعدة والعون. والأزر: جمع أزار: معروف.

(٢) أنوار الهدى: من مؤلفات الشيخ البلاغي، طبع عدة مرات.

(٣) متن الأرض: ما ارتفع منها واستوى. الرحلة المدرسية عنوان مؤلف للمرثي.

(٤) الزمار والوتر: معروفان، من الآلات الموسيقية ... وفي البيت كشف عن رأي (المظفر) ونظائره من رجال الدين يومذاك في المدارس الحديثة التي كانت (الموسيقى) من مفردات مناهجها.

(٥) الهدى: إشارة إلى كتاب (الهدى إلى دين المصطفى) للبلاغي. وشيخاً: في الموسوعة: شيخ.

(٦) الانجيل والتوراة: كتابا المسيحيين واليهود المقدسان، وطبيعيّ أن النص يقصد - هنا - ما يتداوله منها أصحاب الديانتين اليوم، ويرى المسلمون انها محرّفات.

(٧) رأد (الضحى): رونقه، وقته. ضحوته: في شعراء الغري والموسوعة: ضحوتها. وفي عجز البيت أخذ من المثل العربي (ليس الخبر كالمعينة). يروى أن الرسول الكريم ﷺ أول من قاله (ظ):

الفاخر/٢٦٨).

وذا (الإمام الرضا) مَنْ عن خلائقه روت حديثَ شذاها (نَسْمَةُ السَّحْرِ)^(١)
 لك الفضائلُ بين الخلق مفردةً فأنت في الناس، والياقوتُ في الحجرِ
 لئن أخذت بأطرافِ العلا شرفاً فقد توسّطت بيتَ الفخرِ من (مضر)^(٢)
 صبراً- وقيت- وليس الطودُ تُزعجه زلازلُ القدرِ الماضي على البشرِ

(١) و ذا: في شعراء الغري: و ذو. الرضا: العلامة السيد رضا الهندي، تربطه بالبلاغي صلة قريبي و صداقة. و (نَسْمَةُ السَّحْرِ): الريح التي تهب وقت السحر (آخر الليل قبل الصبح). و (نَسْمَةُ السَّحْرِ في من تشيع وشعر) كتاب أدب و تراجم للشريف ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسيني اليمني الصنعاني (ت ١١٢١ هـ) صدر في ثلاثة أجزاء بتحقيق الصديق الباحث كامل سلمان الجبوري عن دار المؤرّخ العربي بيروت عام ١٩٩٩ م.

(٢) بيت الفخر: في شعراء الغري: بين الفخر.

- ٣٢ -

وقال^(١) راثيا الشيخ باقر القاموسي^(٢) عام ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م:
 لمن صرخت تنعى الهدى هذه الذكرى
 أهل سقطت من (ذكرنا) الآية الكبرى؟^(٣)
 وغبر في وجه السماء ظلامه
 هل الشمس غيلت من شريعتنا الغرا؟
 أسائل من لدع المصاب تجاهلاً
 لعل بها لو يكذب الخبر الخبرا^(٤)
 وأفزع للتأويل بالشمس خولست
 فأظلم من بعد الضحى مشرق الغبرا^(٥)

(١) عن مجموع (مراثي الشيخ باقر القاموسي) بخط العلامة المغفور له السيد يوسف الطباطبائي الحكيم (في مخلفات العلامة المغفور له الشيخ صادق نجل الشيخ باقر). وأثبتها السيد هاشم الحسيني في كتابه (الفيض القدسي في ترجمة علمين من آل القاموسي) الذي طبع مستقلاً أول مرة ثم ضمه الى كتابه (بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف ج ٢)، وفي النص المنشور كما في سواه من النصوص قدر كبير من التشويه والتحريف.

(٢) الشيخ باقر بن محمد القاموسي البغدادي (حدود ١٢٧٢ - ١٣٥٢هـ) من الفقهاء الأجلاء، ومن أعلام عصره في التقى والزهد (ترجمته في أعيان الشيعة ٥ / ٤٠٠، معارف الرجال ٢ / ٢٠٠، نقباء البشر ١ / ١٨٩، موسوعة أعلام العراق ٣ / ٢٢).

(٣) الذكر: القرآن الكريم.

(٤) الخبر: التجربة.

(٥) خولست: سُلبت. الغبرا: الأرض.

وأوهمُ أن البحرَ غاض وهذه
 مآثرُ ملءِ العين قد سطعت درّا
 وعن نعيه العادي أغالط مسمعي
 بعاصفةٍ صكّت مسامعنا وقرأ^(١)
 وأستضحكُ الأيامَ وهي عوابسُ
 بأن العلا زفّت الى دارنا الأخرى
 فأوهمْتُها أن النشارَ دموعنا
 وقد صفقت هاتيك راياتنا بشرى
 وهذي قلوبُ العالمين توقّدت
 شموعاً، ونقعاً جدّوا لهم الأزرا
 وأمسكتُ لولا الدمعَ يحمرُّ قانياً
 فأصبحن مما جاد راياتنا حمرا^(٢)
 ولولا سويداءُ القلوبِ تفرّقت
 وقد سُودت أعلامنا تارةً أخرى^(٣)
 محافلنا ثكلى تغصّ وهل ترى
 سوى (باقر) أودى فتبكي لها الصدر^(٤)

(١) صكّت: أغلقت. الوقر: الصمم، ثقل السمع.

(٢) القاني (من الدم): الشديد الحمرة.

(٣) سويداء (القلب): مهجته، حبته.

(٤) الصدر (من كل شيء): مقدمته أو أعلاه. ولصدر المجالس عند العرب أكثر من دلالة، فلا يجلس فيه الا ذوو الشأن. وهو كذلك في النجف ومجالسها.

وَأَسْحَرَهَا خَطْبُ الرَّدَى وَبَكْفِهِ

عجبت عصا موسى ولا تلقف السحرا

أيا دهرُ ما شئتَ احتكمْ بعد فقده

ومن خاض موجَ البحرِ لا يحذر النهر

وأصبحتُ لا أستنكرُ الخطبَ فادحاً

ومن عرف الأيامَ لا ينكرُ الغدرا

أعللُ نفسي في مخلدِ ذكره

وفاقدُ عينِ الشمسِ يستوضحُ الفجرا^(١)

بجثمانه اسرى لأقصى مقره

على ليلةٍ قد خلتها (ليلة الإسرا)

وشمسُ الضحى لما تبدى تحجبت

وما ينبغي للشمس ان تدرك البدرا^(٢)

(أبا صادق) لو تملك النفسُ أمرها

فديناك تزجي للورى النهي والأمر^(٣)

لقد كنت فوق الأرضِ سراً فأسرعتُ

لتكتمَ في أضلاعها ذلك السراً

تمنع أن تنشقَّ رعباً وما درت

لها الأمنُ والايهانُ قد أنزلا القبرا

(١) يستوضح (الشيء): يبحث عنه.

(٢) اخذها من قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يس / ٤٠.

(٣) يزجي (الأمر): يُيسره وينجحه.

وأحسبُها علماً بطبعك قد أبت
لتطويك - حيثُ الناسُ هادئةً - سراً^(١)
أَيْطَلُبُ منك الوترَ أودى بك الردى
وأنت قتلتَ الدهرَ يا سيفه خُبراً^(٢)
تواضع نفساً دون عالي محلّه
ولو شاء كان البدرُ من دونه ذكراً
هو البدرُ والمحاربُ هالتُهُ التي
مآثرُهُ حَفَّتْ بها أنجماً زهراً
يُضيءُ الدجى من نوره فيظنّه
صباحاً فيحييه بأوراده شكراً^(٣)

(١) في البيت وما قبله: إشارة الى تأجيل مواراة جثمان الفقيد الثرى الى وقت متأخر من الليل، ريثما تمت تهيئة قبر خاص له في الايوان الكبير القبلي الذي كان يقيم فيه الصلاة جماعة في الصحن الشريف. والى ذلك أيضاً أشار العلامة السيد صادق السيد ياسين في مرثيته بقوله:

أو تبقى لَمَّا يقبروك وقد ساد السكون وعمّت الظلمُ
فلاجل ان تقضي الصلاة على جثمانك الأملاك كلهمُ
ويقع القبر في حجرة صغيرة توصل بين الحجرة التي دفن فيها الحجّة الشيخ محمد طه نجف (ت ١٣٢٣هـ) استاذ المراثي، والحجرة التي دفن فيها صديقه الحميم العالم المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي (ت ١٣٣٣هـ)، والى هذا اشار السيد محمد حسين السعبري بقوله في مرثيته:

على روح (طه) ألفُ ألفِ تحيةٍ و روح (سعيد) مثلهنّ بدائعُ
فقد كنت بين العالمين ممثلاً لسيرهما الديني والدهر هاجعُ
فأمّا وقد ثلثت رزءهما أسيّ فلا شك أن الدين إثرك زامعُ
(٢) الوتر: الثأر لقتل أو كرامة.

(٣) الأوراد: جمع ورد: الدعاء/ تلاوة شيء من القرآن الكريم.

قريبٌ الى الدنيا، بعيدٌ ودونها
 تنائفٌ من تقواه تستنزلُ القطرا
 هي البحرُ طاعٍ غاص للدرِ قعرها
 ومن غاص قعرَ البحرِ يستوفر الدرّاً
 سرى مطمئنً النفس في الناس راجعاً
 الى الله مرضياً يزوده الأجر^(١)
 وأسرعَ إذ لم يُبقِ ما يستزيده
 كذا الطيرُ بعد الزاد تستعجلُ الوكرا
 أ (صادق) صبراً والجليلُ مصابه
 ومن ذاق مرَّ الخطبِ يستعذب الصبرا^(٢)
 لك الخير، لا تجزعَ لقارعةٍ عدتْ
 أبوك بها قد قارع الدهرَ للبشرى
 ولا تلبسْ سودَ الثياب وقد غدت
 ملابسُهُ من سندسٍ حلالاً خضرا

(١) نظر فيه الى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ الفجر/

٢٧ - ٢٨.

(٢) صادق: نجل المؤيّن الوحيد، ولد في النجف عام ١٣٢٨ هـ، وتوفي في قم زائراً عام ١٤٢٣ هـ. عالم جليل، عرف بسموّ خلقه وتقواه، له كتابات متفرقة في الفقه والاصول والتفسير لم يعن بجمعها، وله شعر جيد ضاع أكثره لعزوفه عن حفظه (ظ: ترجمته في: معجم الشعراء للجبوري ٢ / ٤٢١، مستدرک شعراء الغري للفتلاوي ١ / ٢٣٧، الفيض القدسي للسيد هاشم الحسيني، الفصل في تاريخ النجف للدكتور الحكيم ٩ / ٢٤١ ...).

والصبر (بالتشديد): عصارة شجر مُرٍّ، ويسكن لضرورة الشعر. قال الراجز (اللسان ٤ / ٤٤٢):

أمرٌ من صبرٍ ومقرٍ وحُضض

وما افتقد الإيمان من أنت نجله

نحلي بك العليا ونخلي لك الصدرا

وزنّاك في صلد الجبال وأنت يا

أخا صلدّها أرسى وأعلى بنا قدرا

- ٣٣ -

وله ^(١) - رحمه الله - في رثائه أيضاً:

أصقر الردى أفعَل ما تشا بعد ما جرى أمنت، وبعد الليث ما هيبةُ الشرى ^(٢)
 وحلّق لعالي الخلد فيه مهتئاً ظفرت، وكلّ الصيد في وسط الفرا ^(٣)
 حنانيك .. لا تعجل بجثمان قدسه ومن ناطح العيوق لا يالفُ الثرى ^(٤)
 الى أين قد أبعدت في شمس أفقنا وأفق أضاع الشمس لم يُمسِ مقمرا
 تعجلت فيه ويك فارحم حمائماً سرقن الهنابا لأمس والدهر في كرى ^(٥)

حمائم جرعاء الحمى اليوم فاجرعي - على رغم ذاك الشهد - ماءك ممقرا ^(٦)
 ونوحى بهطال البكا مستغيثةً فواديك بعد الغيث أصبح مُقفرا

(١) مجموع مرثي الشيخ باقر القاموسي. وقد أُلقيت القصيدة في دار المرثي من قبل الخطيب الشهيد السيد جواد شبر - وباسمه - لأسباب خاصة ألححت اليها في مقدّمة الديوان، وقد نسبت في المجموع المذكور وغيره للسيد جواد.

(٢) الشرى: موضع تنسب اليه الأسد، يقال للشجعان: ما هم إلا أسود الشرى.

(٣) كلّ الصيد في وسط (جوف) الفرا: مثل عربي يُضرب لمن يُفصل على أقرانه (جمع الأمثال ٢/ ١٣٦). الفرا: الحمار الوحشي.

(٤) العيوق: كوكب. وفي المثل أبعد من العيوق، يضرب للمبالغة والتناهي في البعد (جمهرة الأمثال ١/ ٢٣٨).

(٥) الحمائم: جمع حمامة: ما كان ذا الطوق مثل الفاختة والقُمري. الكرى: النعاس.

(٦) الجرعاء: الرمال الطيبة المنبت. وجرعاء الحمى يقصد: النجف الأشرف. الممقر: المر.

لئن فُصِمَتْ أطواقُ عَزَّكَ فانسجي
 من الصبر أطواقاً موثِّقَةً العُرى^(١)
 أبا صادق لبيك للرشد داعياً
 وقرَّ بنا عيناً إذا الغيَّ شمراً^(٢)
 فقدنا ولم نفقد سوى البدر طالعاً
 يضيء لنا داجي الزمان لنسهر
 بحقِّكَ علَّمنَا التصبَّرَ إننا
 فقدنا الحجا حتى جهلنا التصبُّرا
 نرى دارك العليا ودستك فارغٌ
 فنملؤها حزنأً لها وتزفراً
 يفاجئنا فيه مكانك بَغْتَةً
 فنخضعُ تعظيماً ونرجعُ حسراً
 ونشقُّها طيباً كأنك مقبلٌ
 لها .. وكأننا لم نودَّعك مدبراً
 أهاتي التي كانت لنا دارَ ندوةٍ
 كرعنا بها كأسَ المسرةِ كوثرأً^(٣)
 أهاتي التي كنَّا بها الأمس هالَةً
 نطوفُ ببدرٍ يفيضُ الشمسَ أزهرأً
 عداها البلى! ما بالها اليومَ أصبحتُ
 وأفقُ هناها يندبُ البدرَ مسفراً^(٤)
 أعلم ما هذا النديّ تقاطرت
 اليه الورى تستقطرُ الدمعَ أحمرأً^(٥)
 مضى حلماً دهرٌ قضيناه بالهنا
 ولكننا في ضده اليومَ غيرأً
 أيا داره لو تعلمين كعلمنا
 لذبتِ كما ذبنا أسيً وتَحسراً
 وكيف ارتقاك الخطبُ في الأرض عادياً
 وأنت على هام السما طلتِ مفخراً
 لقد كان سرّاً في حناياك مُضمراً
 علامَ أذعتِ السرَ للناس مُظهِراً

(١) فصم (الطوق): صدعه، كسره من دون تفرق كسره. العرى: جمع عروة: ما يوثق به.

(٢) شمّر: تهيأ، جدّ واجتهد.

(٣) في البيت إشارة الى مجلس المرثي الذي كان يعقد يومياً، ويتميز بتنوع مشارب رواده، وقد استمر بعد رحيله، حيث كان يُعقد مساء كل يوم بحضور عدد من أصدقاء الشيخ صادق واساتذتهم، وتخصّص ليلة الخميس وأيام المناسبات الدينية لاستذكار سيرة الرسول الكريم وأهل البيت (عليه السلام).

(٤) البلى: القدم والرثاثة، وعداها البلى: تركها وجاوزها.

(٥) تستقطر الدمع: تطلبه.

أحاولت أن تستودعي القبرَ سرّه
ففي كلّ قطرٍ للنوادي صوائحُ
ومن حوله طافوا له النعشُ كعبةً
لئن كبروا خلفَ السرير فأتهم
سريرك لولا الرفقُ - والله حافظُ -
مشى - وجلالُ الله يمشي أمامه -
ذكرناك لم تولِ الجميلَ تصنعاً
تركت من الأعمالِ سفرّاً جعلته
وتاجرت بالدنيا فأغليت سعرها
فطلّ شاخاً فوق الضراحِ بقدرِ ما
فيا عينُ بكّي لي أماماً لفقده
فقدناه للمحاربِ وأحرب الهدى!!
فقدناه عينَ الدهرِ ترنو بنورها
وأبيّ حديثٍ جاوز اثنين ماسرى؟^(١)
تناديك قطراً صادقَ البرقِ ممطراً^(٢)
بأركانها يُستنشقُ النقعَ عنبراً^(٣)
رأوه إماماً للبرية أكبراً
ثوى في حناياه، لساخت بنا الثرى^(٤)
وفيه - ولولا أنت فيه - تبخترأ
وكم فاعلٍ يولي الصنيعَ ليذكراً^(٥)
لتأليف هذا السير بعدك مصدراً
بسوق بها الأخرى تباع وتشتري^(٦)
تواضعت حتى للضريح لتقبّراً
بكى الأفق لما غاب كالمزنِ عثيراً^(٧)
فقدناه نجمَ السعدِ واطالع الورى^(٨)
ولم نحفظْ بالعينِ إلا لنُبرأ

(١) فيه نظرٌ الى قول جميل بشينة (الكامل للمبرد ٢ / ٧٠٠):

ولا يسمعنُ سري وسرك ثالث ألا كلّ سرٍّ جاوز اثنين شائعُ

(٢) صوائح: نوائح.

(٣) العنبر: من أنواع الطيب.

(٤) ساخت (الأرض): انخسفت وانشقت.

(٥) يولي: يسدي.

(٦) في البيت تعريضٌ بالأدعياء من المتاجرين بالدين ممن يبيعون أخراهم بديناهم.

(٧) العثير: العجاج، التراب.

(٨) الحَرَب: الويل. الطالع ما يُتفاءل به من السعد أو النحس بطلوع الكوكب.

فقدناه أسناها لدى البشر منظرًا
 رثيناه محمولاً تحمّل للهدى
 عرفناه مجهولاً على الناس سرّه
 وجاهد دنياه فلله قلبه
 وعادته وعظّ الأنام ومذراى
 أ (صادق) قمّ فينا كريماً مقامه
 لئن كان بحراً غاض في الترب ماؤه
 وإن كان غيثاً - لاسلوانه - قد مضى
 وإن كان أصل الفضل أودع في الثرى
 تشاطره الخلق الجميل فروحه
 رأيته ملء العين في الناس كاملاً
 (وأصدقها عند الحفيظة مخبراً)^(١)
 من الدهر ما يوهي الرماح تكسراً
 وكم أصبح المعروف في الناس منكراً
 (ولو كان من صم الصفا لتفطراً)^(٢)
 تفرّقها أعلى له النعش منبرا
 وخطّ على اسم الله نهجك للورى
 فأنت له قد لُحت للعين جوهرها
 فعنك صحا أفق المعالي وأقمرا
 فقد طلّت فرعاً عنه بالفضل أثمرا
 لتلبية الداعي،... وأنت لتصبرا^(٣)
 فأصبحت إنساناً لعين ومحجراً^(٤)

(١) العجز: عجز بيت للسيد حيدر الحلي صدره:

ثوى اليوم أحماها عن الضيم جانباً... (ديوانه/ ١١٢).

(٢) عجز بيت للسيد حيدر صدره:

له الله مفطوراً من الصبر قلبه... (ديوانه/ ١١٣).

والصفا: جمع صفاة: الصخر الأصم.

(٣) تشاطره: تقاسمه بالنصف.

(٤) محجر العين: ما دار بها.

- ٣٤ -

وقال^(١) راثياً الشيخ جواد آل صاحب الجواهر^(٢) عام ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م:

أتاج العلا في أيّ درّ تفاخرُ وهيّات بعد البحر تصفو الجواهرُ
وفي أيّ عين ينظر الشعب نورَه وهل بعد فصل الرأس يسلم ناظرُ^(٣)
ومن أيّ رأي تستقيم حياته وفي غير قلب لا تقوم البصائرُ^(٤)
فوا لهف قومي من خطوط ممّضة تعجّ بها قبل الخطيب المنابرُ
ويا لهف نفسي من حديث إذا جرى جرت من دم قبل الدموع الضائرُ
حديث ولكن من شجون حروفه تكلمن فيه بالدموع النواظرُ^(٥)
بمن يرفع الرأس (الغريُّ) ورأسه طوته على رغم المعالي المقابرُ^(٦)

(١) القصيدة كاملة في مجموعة الخطيب السيد جواد شبر - رحمه الله - تفضّل بها عليّ، وقد نُشر أكثرها في مجلة المصباح النجفية الجزء الرابع السنة الثانية ربيع أول ١٣٥٥ هـ - حزيران ١٩٣٦ م، وفيها أن القصيدة أُلقيت في مجلس الفاتحة التي اقامه العلامة السيد جعفر بحر العلوم على روح الشيخ جواد واثبت القسم المطبوع ناشر وكتاب (أسنى الذخائر من تراث آل صاحب الجواهر) ص ٣٨١.

(٢) الشيخ جواد بن عليوي آل صاحب الجواهر (ت ١٣٥٥ هـ) من الأعلام الذين لعبوا دوراً هاماً في توجهات الرأي العام، عرف بقوة شخصيته (ظ عنه: نقيب البشر ١ / ٣٣٥، النجف ومقتل الكابتن مارشال للجبوري/ ٥٥٦، معارف الرجال ١ / ٢٠٠)، وللشيخ المظفر كلمة في حفل الأربعين نشرت في مجلة المصباح الجزء الخامس السنة الثانية.

(٣) نوره: في أسنى الذخائر: رشده.

(٤) البصائر: جمع بصيرة: العقل.

(٥) من شجون: من أحزان، ذهب محققاً (أسنى الذخائر) من أن فيه تضميناً للمثل المعروف (الحديث ذو شجون) أي: ذو طرق .. وفيه نظر.

(٦) المقابر: في الأصل المقادر، وما أثبتناه من (المصباح) وهو الأنسب.

وَمَنْ لِعَظِيمِ الرِّيبِ إِنْ جَلَّ وَقَعُهُ وَتَعْظُمُ لِلْمُرْتَابِ حَتَّى الصَّغَائِرُ^(١)
 وَمِنْ لِبْلَادٍ أَحْرَقَ الْجَدْبُ عَوْدَهَا وَبِالْأَمْسِ تَزْهَوُ فِي رُبَاهَا الْأَزَاهِرُ
 وَابْنَ الْعَصَا تِلْكَ الْعَصَا - يَافِدِيَّتُهَا - بِهَا كَمْ شَقَقْنَا الْبَحْرَ وَالْبَحْرُ نَائِرُ^(٢)
 عَبَرْنَا بِهَا بَحْرًا مِنَ الدَّهْرِ طَاغِيًا إِلَى سَاحِلٍ مِنْ رَأْيِهِ لَا يَخَامِرُ^(٣)
 عَجِبْتُ لَهَا سُودَاءَ تَبَيَّضَ بِالْمَنَى وَفِي صَدْرِهَا سُودُ الْمَنَايَا نَذَائِرُ
 وَأَعْجَبْتُ كَيْفَ الْمَوْتُ غَامَرَ فَارْتَقَى عَلَيْهَا، وَقَدْ يَجْنِي الْأَمَانِي الْمَغَامِرُ
 تَطَاوَلَ صَقْرُ الدَّهْرِ يَخْطُبُ سَيِّدًا عَلَى كُلِّ أَفْقٍ صَيْتُ عَلَيْهِ طَائِرُ^(٤)
 وَخَادَعْنَا فِي صَفْقَةِ الْغَدْرِ خَاسِرًا وَتَعْظُمُ فِي سَوْقِ الْخَدَاعِ الْخَسَائِرُ
 وَكَشَّرَتْ الْأَيَّامُ عَنْ نَابِ غَدْرِهَا وَيَكْثُرُ فِي عَصْرِ النِّفَاقِ التَّكَاشُرُ^(٥)
 فَجَذَّتْ يَدًا بِيضَاءً تَخْرُجُ لِلوَرَى إِذَا مَا دَجَّتْ لِلْحَيْفِ فِينَا الدِّيَاجِرُ^(٦)
 وَأَرَدَتْهُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ إِذَا أَجْدَبَتْ بَيْنَ الْأَنَامِ الْمَائِرُ
 مَنْ افْتَضَّ مِنْ خَوْدِ الزَّعَامَةِ بِكَرْهَا وَأَنْتَجَ - لَوْلَا مَا جَرَى - وَهِيَ عَاقِرُ^(٧)
 إِلَيْهَا رُؤُوسٌ قَدْ تَطَالَعْنَ بَعْدَهُ وَتَظْهَرُ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْمَجَامِرُ^(٨)

(١) الريب - هنا -: المكروه / الحاجة. المرتاب: من الريبة: الشك.

(٢) نظر فيه الى قوله تعالى ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ الشعراء/ ٦٣.

(٣) الدهر - هنا - النازلة. يخامر: يستتر.

(٤) صقر الدهر: أراد به الموت. يخطب: في أسنى الذخائر: يخطف. الصيت: الذكر الجميل. وصيت طائر: منتشر.

(٥) كشّر (السبع) نابه: هرّ للهراش. والتكاشر من الكشر: يقال كشّر من أسنانه: كشف عنها وأبداها كناية عن الابتسامة.

(٦) جذّ: قطع، كسر. الحيف: الظلم.

(٧) أنتجت (الابل): توالدت.

(٨) المجامر: جمع مجمر: ما يوضع فيه النار والبخور.

رويدك لا يغررك جمع محشّد
ولا تحسبي كلّ الحقيقة منظرًا
ولا تضربي الأمثال في وقفاته
فما كلّ أمثال الأنام سوائر
أكل حسام سلّه الناس باترًا
رقيق الحواشي فالرجال مخابر^(١)

أبا حسن هل بعد وجهك نير
أبا حسن هل بعد كفك مزبر
أبا حسن هل بعد ثغرك مقول
أبا حسن لو أن في القوس منزعا
تطالعت الآمال بعدك قفرة
بوجهك آسنا سنا البشر والهدى
نظرنا وملء العين نورك ثابت
يلوذ بك اللاجي ليحفظ نفسه
عقدت لواء النصر في كلّ موقف
شقت لنا قلب السياسة واضحا
تضاحكنا فيه الليالي الغوادر^(٢)
تبّيض وجه الفخر منه المخابر
به يسعد اللاجي ويشقى المناظر^(٣)
لهانت علينا ان تدور الدوائر^(٤)
وعند نضوب البحر تبدو الجزائر
ولكن ليل الحزن بعدك كافر
فابنا وملء القلب رزوك حائر^(٥)
كأنك صدر والأنام سائر^(٦)
به عقدت - لكن عليك - الخناصر^(٧)
فلاحت على رغم الخداع السائر^(٨)

(١) رقيق الحواشي: رقيق الجوانب (كناية عن الجمال). المخابر: جمع مخبر: ما يدرك بالاختبار لا بالنظر، قالوا: (الرجال مخابر لا مناظر).

(٢) للشيخ جواد ولد اسمه حسن توفي عام ١٣٥١ هـ، وقد كان - كما يبدو من القصائد التي قيلت في رثائه - من أهل الفضل (ظ: أسنى الذخائر/ ١٤٨ وما بعدها).

(٣) المناظر: المجادل.

(٤) المنزع: السهم البعيد المرمى.

(٥) حائر: من الحور: الرجوع عن الشيء واليه.

(٦) السائر - هنا - الأسرار.

(٧) تعقد عليه الخناصر: يعتبر ويحتفظ به.

(٨) السائر - هنا - النيات.

هزرت كراسٍ شاغراتٍ فغربلتُ سواك وغربالُ الرجالِ الشواغرُ^(١)
 وأنتَ نقيُّ الثوبِ من كلِّ وصمةٍ إذا كُشِفَتْ يومَ الحسابِ المآزرُ^(٢)
 وألّفتَ (سِفراً) في الحياتينِ خالداً وليس له إلا عُلاكَ (مصادرُ)
 به درسوا معنى عُلاكَ ففاتهم وإنّك معنى لا تُريه الظواهرُ^(٣)
 فدينك لو تُبقي بيانك للورى لما عزّ ان يُحصى معاليك شاعرُ^(٤)

على رسلكم - آل الجواهر - يبتكم بفضلٍ (رسول العلم) لا شكَّ عامرُ^(٥)
 فتى علمه أحبى معالمَ (جدّه) وكم صدقت فضلُ الأوالي والأواخرُ^(٦)
 وعند (حسين) بلغة النفس والرجا مواردُه مشهورةٌ والمصادرُ^(٧)

-
- (١) كراسي: كذا. غربل (الشيء): كشف حاله وميّز جيده من رديئه.
 (٢) المآزر: الأغطية، نظر فيه الى قوله تعالى في وصف يوم الحساب ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ق/ ٢٢.
 (٣) وإنك: في أسنى الذخائر: لأنك، وله وجه راجح.
 (٤) المعالي: جمع معلاة: الرفعة، الشرف.
 (٥) رسول العلم: المقصود الشيخ عبدالرسول بن شريف الجواهري (١٣٠١ - ١٣٨٧ هـ) عالم فقيه، عرف بالتقوى وانصرافه الى الدرس والعبادة (ترجمته في ماضي النجف ٢ / ١١٦، مستدركات أعيان الشيعة ٣ / ١٣١). والدور بتمامه غير موجود في المطبوعين.
 (٦) معالم: جمع مَعْلَم: ما يستدل به على الطريق. وجدّه هو الشيخ محمد حسن صاحب (جواهر الكلام) ت ١٢٦٦ هـ، من أكابر فقهاء الإمامية، ولشهرة كتابه وقيّمته العلمية نسبت الأسرة اليه. اشير الى ان للشيخ المظفر دراسة قيّمة عنه نشرت مقدّمةً للجواهر.
 (٧) الشيخ محمد حسين بن الشيخ علي الجواهري (١٣٠٠ - ١٣٨٩ هـ) من وجوه أسرته ومن اعلامها، كان له مجلس يرتاده عدد من الفضلاء (ترجمته في ماضي النجف ٢ / ١٣٦).

ومنكم شبابٌ مجمعُ الفضلِ والنهي ويكفيهم أنَّ المقدمَ (باقر)^(١)
أبا هاشمٍ صبراً وإنَّ جَلَّ ما جرى فقد خلقت للنائبات الأكاير^(٢)
أخوك الذي أفنى الليالي تجارباً ولا بدَّ من يومٍ به الدهرُ ثائرُ
وإن راح أنت اليوم للناسِ (جعفر)^(٣) يرجيك عافٍ في البلاد وعائر^(٣)
لك (التحفة العظمى) منحت بها الورى متاحفنا ازدانت بها والمنابر^(٤)

(١) الشيخ باقر بن محمد حسن بن جواد الجواهري (ت ١٣٧٢هـ) من وجوه أسرته، ترجمته في ماضي النجف ٢ / ١٠٣، ولشاعر العرب (الجواهري) قصيدة في رثائه مطلعها:

بقلبي ام بنعشك حين مادوا ودمعي ام رثاؤك يستعاد
(ديوانه ٤ / ١٣١)

(٢) الخطاب للسيد جعفر بحر العلوم (١٢٨٩ - ١٣٧٧هـ) بن السيد محمد باقر، عالم مؤلف تربطه بالمرثي علاقة صداقة وصلة قرابة (ترجمته في مقدمة رجال بحر العلوم ١ / ١٥٣، نقباء البشر ١ / ٢٨١).

(٣) جعفر: النهر. العافي: طالب الرزق أو المعروف.

(٤) للسيد جعفر كتاب (تحفة العالم في شرح خطبة المعالم) طبع في النجف - أول مرة - عام ١٣٥٤هـ وحققه مؤخراً الصديق الباحث الشيخ أحمد الحلّي، واضطلع بنشره مركز تراث السيد بحر العلوم.

- ٣٥ -

وله^(١) راثياً السيد محمد علي بحر العلوم - المتقدّم ذكره - عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م:

شمس العلا غاب (عين) الفخر فاستتري

فما لنورك بعد العين من أثر^(٢)

وصوّحي يا ربوع المجد قاحلة

فليس بعد نضوب (البحر) من مطر

عين القلادة من (فهر) أطيح بها

فيا قلائد جيد الأعرب انتثري^(٣)

وفرّقوا بعد رأس الفخر (دورتكم)

فالمركز الرأس للأعمال والفكر^(٤)

وعنكم فضعوا (تيجان) مجدكم

فالتأج بالرأس لا بالتبر والحجر^(٥)

(١) عن الرحيق المختوم للسيد محمد صادق بحر العلوم (مخطوط). والقصيدة تليت في مجلس الفاتحة الذي أقامه الحاج عبدالرزاق شمسة في داره على روح السيد محمد علي (ظ: من أوراق المظفر/ ٨٦).

(٢) عين الفخر: إشارة إلى عضوية المؤبّن في مجلس الأعيان العراقي.

(٣) عين (الشيء): أحسن ما فيه.

(٤) دورتكم: دورة مجلس الأعيان.

(٥) في البيت - كما يبدو - تعريض بالملك، ولم تكن العلاقة بين النجف والحكومة على مايرام في تلكم الحقبة، وكان (الفرات الأوسط) يوماً مسرحاً لصراعات السياسيين وزعماء القبائل (ظ: تاريخ الوزارات العراقية ج ٤).

دعوا السهام لتصددا في كنانتها
 فليس للقوس أن يرمي بلا وتر^(١)
 وحطّموا عنكم الأغماد واهيةً
 فليس للغمد بعد السيف من خطر
 قضى عليّ المساعي - لا قضى - فمضت
 أيامه في جبين الدهر كالغرر
 مضى له الخيرُ عنا - لا فتا - فمضى
 (ولا فتى) بعده للموقفِ الخطر^(٢)
 مضى فلاحَتِ نقيّاتٍ مآثره
 والشهبُ تسطعُ بعدَ الشمس للنظر
 وكان يكبرُ عن وصفٍ يحيط به
 وإن يكن جَلَّ عن كبرٍ وعن أشر^(٣)
 ومن نحا الشمسَ محضاً وهي عاليةٌ
 عشا، وعرض نورَ العين للخطر^(٤)
 إن هامت الناس بالأموال تدخُرُها
 فانعم بخالدٍ مسعىً منك مدّخر
 وإن تكن فرعَ أصلٍ طيبٍ فلقد
 سقيته فنما في طيبِ الزهر

(١) كنانة (السهام): جعبة من الجلد والخشب يُجعل فيه. وتر القوس: مُعلّقها.

(٢) لافتا: لزال. ولا فتى نظر الى القول المشهور (لافتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار).

(٣) الأشر: البطر.

(٤) نحا الشمس: قصدها وجعلها هدفاً لنظره.

جمعت للأصلِ فرعاً مثمراً نضراً
 وقيمة الفرعِ يومَ العرضِ بالثمرِ
 وليس كلُّ نسيبِ المجدِ ذا حسبٍ
 فالحنظلُ المرُّ معدودٌ من الشجرِ
 كما وما كلُّ داني الأصلِ مُنتقصاً
 فالماسُ في الفحمِ والياقوتُ في الحجرِ
 (أبا ضياء) فدتك النفسُ لو قَدَرْتُ
 لكنّما هو حكمُ اللهِ في القدرِ
 قتلت دهرَكَ خُبْراً وهو ذو غيرِ
 فراح يثأرُ منك اليومَ بالغيرِ^(١)
 نعاك (برقٌ) له الآفاقُ قد رعدت
 فأرعتُ مُقلَّ الأجفانِ كالْمَطَرِ^(٢)
 نعاك مضطرباً في سلكِهِ فجنى
 وربّما اضطربَ الجاني من الحذرِ
 لقد أصابتك كفُّ الموتِ - لا سلمت -
 فأسلمت مقلتي الشكوى الى السهرِ
 إن أرخصَ الطرفُ درَّ الدمعِ مُبتدلاً
 فالبحرُ جفَّ وفيه معدنُ الدرِّ

(١) ذو غير: ذو أحوالٍ متبدلة، وغير الدهر: أحداثه.

(٢) كانت وفاة المؤبّن في بغداد، وكانت وسائل الاتصال بين المدن يومئذ تقتصر على أسلاك (البرق). أرعت (العين): أسالت دموعها.

هاتي نواديك تبكي عينها ألماً

وفي النوادر ان يُبكي بلا بصر^(١)

قد أوحشت منك تشكو فقد صفوتها

وفيك أهلة بالحزن والكدر

سافرت فرداً ولكن كان من رغي

وقد حضرنا ولكن كان من سقر

سافرت فارحلاً حميد الذكر وهو لنا

- والحمد لله - نعم الزاد في السفر

لك البقاء بذكر خالد عطر

والذكر للمرء محسوب من العمر^(٢)

ولاح بعدك يا شمس الضحى فعلا

(ضياؤك) البدر فوق الأنجم الزهر^(٣)

فتى على الخير مجبول بفطرته

فكان في نفسه من خيرة الخير

أخي صبراً وإن جلت رزيتكم

والصبر مر، ولكن طيب الثمر

وإن دجا الأفق مسوداً وأنت به فالأفق يجمع بين الليل والقمر

(١) نظيره قولهم - من المجاز -: بكت السحابة في أرضهم (ظ: اساس البلاغة / ٤٨).

(٢) نظر فيه الى قول أحمد شوقي:

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثاني

(ديوانه ٣ / ١٥٨).

(٣) ضياؤك: إشارة الى نجل المؤيّن السيد ضياء الدين، تقدّم ذكره.

لك العزاء ببيتٍ كلُّه سَفَنٌ
 جَرَيْنَ في (بحرِ علمٍ) آمِنَ الغَيْرِ
 ومنه كم من غديرٍ أنشأوا عذبٍ
 والبحرُ يجري إليه الماءُ في الغُدرِ^(١)
 جداولٌ في عميمِ الفضلِ طافحةٌ
 من (جعفرِ) العلمِ أو من (جعفرِ) النهرِ^(٢)
 ندبٌ له كم يدٍ بيضاءٍ يحفظُها
 له الزمانُ على مرٍّ من العُصرِ
 إن تختبره تجده الفضلُ معدُّه
 ليس العيانُ - وإن بالغتَ - كالخبرِ
 ومن (عليٍّ) عليّ القدرِ مفردِه
 مقدَّرٌ هو والعليا على قَدَرِ^(٣)
 رَقَّتْ نسائمُ خلقٍ منه ساحرةٌ
 كأنها هو مخلوقٌ من السَّحَرِ
 ومن شبابٍ الى العليا قد استبقوا إن الرجا بشبابٍ من بني (مضرٍ)

(١) الغُدرُ: جمع غدير: النهر/ قطعة من الماء يتركها السيل.

(٢) جعفر العلم: السيد جعفر بحر العلوم، تقدّم التعريف به. وجعفر (لغةً): النهر عامة والمالآن منه، جعفر النهر: كذا في الأصل.

(٣) المقصود: السيد علي السيد هادي بحر العلوم (١٣١٤ - ١٣٨٠هـ) شخصية دينية مرموقة، وزعيم اجتماعي فذ، كان مجلسه (مثابة) يقصدها ذوو الحاجات ويرتادها مختلف الطبقات (ترجمته في مقدّمة رجال بحر العلوم ١ / ١٨١، هكذا عرفتهم ١ / ٣١٨). وللشيخ المظفر كلمة في أربعينيته نشرتها مجلة النجف في عددها الخاص بالمناسبة السنة الرابعة.

- ٣٦ -

وقال^(١) راثياً الشيخ طاهر الحجامي^(٢) عام ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م:

جفَّ الغديرُ فلا زرعٌ ولا ثمرٌ	والربعُ أقوى فلا عينٌ ولا أثرٌ ^(٣)
محافلٌ كنَّ بالإيمانِ حافلةً	منَ سامها غيرَ أنَّ الحقَّ منتحرٌ ^(٤)
وكم مجالس علمٍ زانها أدبٌ	مضت ولم يبقَ الا ذكرُها العطرُ
وكم بيوتٍ بإذن الله قد رُفعتْ	وكان من دونها العيوقُ والقمرُ ^(٥)
قضى الردى ان يبوَحَ الدهرُ شرَّته	فيها فيخبو زنادُ كلُّه شرُّرُ ^(٦)

أرض الغري اندبي حظاً بلغت به	من رفعة العلم ما انقادت له الغيرُ
لا تطمئني لشيءٍ طاب ظاهره	فالماءُ يصفو ولكن تحتَه الكدرُ
ولا يغرنك ثغرُ الدهرِ مبتسماً	فالليلُ داجٍ وفيه الأنجمُ الزهرُ
مضت شيوُخُك وهي الأُسْدُ يومُ علأ	وما انتفعنا بمنٍ من بعدهم زأروا
قد كنت عاصمةَ الإسلامِ وانعكست	تلك القضيةُ لولا الذكرُ والصورُ

(١) عن شعراء الغري ٨ / ٤٧٨.

(٢) الشيخ طاهر بن عبد علي الحجامي (١٢٩٠ - ١٣٥٧ هـ) عالم جليل، ومحدث بارع (ترجمته في نقباء البشر ٣ / ٩٧١، شعراء الغري ٤ / ٤٣، معارف الرجال ١ / ٣٨٧).

(٣) الربع: الدار/ المحل الخصب. أقوى: أقفر وخلا.

(٤) سام (الشيء): جشمه.

(٥) نظر الى قوله تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾

النور/ ٣٦. العيوق: نجم مضيء

(٦) الشرة: الطيش، الغضب. يبوَح شرته: يظهر غضبه.

أصبحت في مهمه جفت مواردها
مجاهل في ظلام الدهر تائهة
في كل يوم هلال منك منكسف
تلوث الجو بالأخلاق فاسدة
مضى وكل فؤاد بعده ألم
وإن فقدنا فقدنا العلم صاحبه
خطب ألم فيا ثكل الهدى بسنا
مضى فلاح نقيات مآثره
إن كان أبقى من الآثار صالحها
به تدكدك طود الفخر فانبجست
يا بعد ما اقترفت أيدي المنون وما
يا سوء مشرق يوم كان مغربه
يا سوء ما أنكر الخطب المبرح من
فصوحي يا ربوع العلم قاحلة
وقد يعز على سلاكها الصدر^(١)
قد ضاع فيها على ذي القافة الأثر^(٢)
ضياؤه وظلام الحزن معتكر
وإنما (طاهر) الأعمال مستتر
منا، وكل محب خلفه نظر
ومجلساً كله من لفظه درر^(٣)
بدر له المغربان: القلب والحفر
إن الكواكب خلف الشمس تنتثر^(٤)
فالعلم من خير ما يبقى ويُدخر
عين، وفاضت عيون ماؤها غزر^(٥)
جنت على العلم العالي وما تزر^(٦)
قبراً - بما ضم من علياء - يفتخر
منزّه عرفته البدو والحضر^(٧)
البحر جف فلا غيث ولا نهر^(٨)

(١) الصدر: الرجوع عن الماء.

(٢) ذو القافة: طالب الأثر.

(٣) اشارت المصادر التي ترجمت الشيخ طاهر - وقد مر ذكرها - الى مجالسه التي كانت تعتمد ذاكرته مصدراً يغري روادها بالحضور، والى براعته في نقل الأحداث بتفاصيلها.

(٤) نثر الكواكب: تساقطها.

(٥) انبجست (العين): تفجرت.

(٦) العلم: الجبل.

(٧) المبرح: الشديد.

(٨) صوح (البقل): ييس.

أبا (جواد) المعالي نظرةً ولكم
 يعلّل المفلس التسويف والنظر^(١)
 جلّ العزاء فما عين الهدى وفمي
 ترقى ويصمت حتى يحكم القدر^(٢)
 إن غبت عنا فأفُقّ اللحد منبجّ
 بفضل ما حدثت عن فضلك السير
 لك البقاء بذكر خالدٍ عطرٍ
 والذكر للمرأة عمرٌ خالدٌ عطرٌ
 ولي وللناس - إن تسلو - العزاء بمن
 خلّفت (شبالاً) به الآمال تنحصر
 قد أمّ نهجك - فانعم - سالكاً سبلاً
 هو (الجواد) فتى طابت سجيته
 ندبٌ له كم يدّ بيضاء يحفظها
 إن تحتبره تجده الفضل معدنه
 أخى صبراً وإن جلّت رزيتنا
 لکن مثلك من للرزء يُتظر
 والأصل - إن طاب - طاب الفرغ والثمر
 له الزمان وإن مرّت بها العصر
 والفضل أن يتساوى الخبر والخبر
 لكن مثلك من للرزء يُتظر

(١) جواد المعالي: نجل المؤبّن: الشيخ محمد جواد (١٣١٢ - ١٣٧٦ هـ) من وجوه رجال العلم والأدب في النجف، أنتخب رئيساً لجمعية منتدى النشر أوّل تأسيسها (ظ: ترجمته في شعراء الغري ٧/ ٤١٨، ماضي النجف ٢/ ١٦١، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٣٦٨). التسويف: الانتظار. النظر: التأخير، يقال فلان نظر الدّين: أخره.

(٢) ترقى (العين): ينقطع دمعا ويحيف.

(٣) أمّ: قصد.

- ٣٧ -

وقال ^(١) مشطراً والأصل للسيد محمود شكري الألوسي ^(٢). (د. ت):

(هتكوا الحسينَ بكل عام مرةً)	قومٌ على تلك المآتم أنكروا ^(٣)
قد حرّموا فيه المواكبَ والبُكا	(وتمثّلوا بعداوةً وتصوّروا)
(ويلاه من تلك الفضيحةِ إنها)	أبدأً على مرّ الليالي تُذكرُ
أحسبتم آثارَ هذا الدين أن	(تطوى وفي أيدي الروافض تُنشر) ^(٤)

(١) عن مخطوط (ذكريات الأئمة المعصومين عليهم السلام) للسيد المقرّم، وأثبتها السيد جواد شبرّ في أدب الطف ١ / ٢٧. والشيخ الاوردبادي في الروض الاغن (ج ١٨ من الموسوعة / ٩٥). أشير الى ان عدداً من شعراء العراق انبروا لتشطير هذين البيتين في معرض الردّ عليهما.

(٢) محمود شكري الألوسي (١٢٧٣ - ١٣٤٣ هـ) من أعلام بغداد في الفقه والأدب واللغة، عرف بتوجّهه السلفي، له عشرات الكتب في مجالات متنوعة (ظ: مصادر ترجمته في أعلام العراق في القرن العشرين ١ / ١٩٩، معجم الأدباء للجبوري ٦ / ١٨٣)، والبيتان - كما في أدب الطف - مثبتة في مختصر التحفة الاثني عشرية (ط القاهرة ١٣٧٣ هـ).

(٣) هتكوا: يقصد (الألوسي): الشيعة. المآتم: ما اعتاد أغلبية الشيعة إقامته من مراسيم في ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

(٤) الروافض: يقصد الشيعة، وهو اصطلاح وُصفوا به من قِبَل بعض أعدائهم من المؤرّخين القدامى، ومنشؤه - بحسب بعض الباحثين - رفض الشيعة لخلافة غير أهل البيت عليهم السلام. ظ: تأريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة / ٧٣ وما بعدها.

- ٣٨ -

وله ^(١) - رحمه الله - مخاطباً الشباب وقد نشرت عام ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م:

اكشف السرّ على نفسك لو تدري بسرّك
ليس دنياك سوى روحك تستوحي بأمرِك
فإذا ما سرّك الناس فمن تخيل شعرك
وإذا أحببت شيئاً فهو من تصوير فكرِك
وإذا ما ضقت ذرعاً فهو من ضيقِ بصرِك
وإذا ما أجذب الدهرُ فمن شحّ بقطرِك
كلّ شيءٍ ليس يغني القلبَ إن ناء بفقرِك
كلّ ما في الكون - إلّاك - فمن نفحة زهرِك
ليست النشوة بالكأس بل السرُّ بخمرِك
خذ من النفس صلاح النفس واستنشق بعطرِك

(١) جريدة الهاتف العدد ٤٨٥ السنة ١٣، ٢٦ / ٣ / ١٩٤٨.

- ٣٩ -

وقال^(١) - رحمه الله - متندراً في صورة له (لم تكن تحكيه كما هو)^(٢) وذلك عام ١٣٤١ هـ

- ١٩٢٢ م:

ربّ يومٍ تقلّبتُ بي نفسي فهويتُ ارتسامَ صورةٍ (عكسي)^(٣)
 حينما قد أتى بآلةِ تصويرٍ (كريمٍ) وكان إذ ذاك أنسي
 فتأدّبتُ جالساً بوقارٍ والهوى حاكمٌ على كلّ نفس
 فكأنّها (مدرّسٌ) في قبالي وكأني جلستُ أقرأ درسي
 أُملي أن يعيشَ إسمي برسمي بعد أن قد يضمّ جسمي رمسي^(٤)
 فدعت صورتي إليها فلّبت فحوتُ ظلّها بأسودِ نقسٍ^(٥)
 وأنا أرتجّي تكونَ كبدرٍ صورتي حين كان رسميّ (شمسي)
 فبدت - لا بدت - بشكلٍ مهولٍ لا ترى مثلها بجنٍّ وإنس
 خلّتني قد جلستُ مكشوفَ رأسٍ خافقاً طيرٌ ذلّتي فوق رأسي
 هاكُم صورتي... فلا خير فيها إنّ في قبّحها ليقصّرُ حدسي!!

(١) عن (ج).

(٢) منه - رحمه الله - .

(٣) العكس: من الانعكاس: تحوّل في اتجاه الشعاع الضوئي الواقع على بعض السطوح كوجه مرآة أو سطح ماء ساكن (المنجد/ مادة عكس)، واصطلاح (العكس) محلياً: على (الصورة الشمسية أو الفوتوغرافية).

(٤) الرمس: القبر مستويّاً لا يعلو على وجه الأرض.

(٥) النقس: المداد.

- ٤٠ -

وقال^(١) مشطراً والأصل للسيد صدر الدين الصدر^(٢) وذلك عام ١٣٤٨ هـ -
١٩٢٩ م:

(فوّت الأعداء سهمَ حِقْدِها)	باسمِ العلومِ وأداءِ المفترض ^(٣)
دعواهم قلبُ الوري عن جهلها	(وقلبُ دينِ المصطفى هو الغرض) ^(٤)
(فيا حماة الدينِ حولوا بينهم)	قد وجَّهوها أسهماً لا تُعترض
واعترضوها بالطُّبى ما بيننا	(وبينها قبلَ بلوغها الغرض) ^(٥)

(١) مجلة الهدى العمارة عدد ٢ - السنة الثانية - ١٣٤٨ هـ.

(٢) السيد صدر الدين بن السيد اسماعيل الصدر (١٢٩٩ - ١٣٧٣ هـ)، من أعلام الفقه ومراجع التقليد في إيران وكان قد سافر إليها من العراق زائراً فرغب بالبقاء فيها، (ط: ترجمته في موسوعة الإمام شرف الدين ٧ / ٢٤٨، نقباء البشر ٣ / ٩٤٣، تكملة أمل الآمل ١ / ١٩٨)، والبيتان - كما يبدو - جزء من ردود فعل المحافظين من رجال الدين الذين رأوا فيها أقدمت عليه الحكومة من فتح المدارس للجنسين ودعوة الى الالتحاق بها، ضرراً يلحق بالدين وأهله.

(٣) فوّق (السهم): جعل الوتر في فوقه عند الرمي، وفوقه (السهم): مشقّ رأسه حيث يقع الوتر. المفترض إشارة الى الحديث المشهور (طلب العلم فريضة).

(٤) الغرض - هنا - هدف الرامي.

(٥) فاعترضوها: يقال اعترض له بسهم: أقبل عليه فرماه به. الطُّبى (جمع طبة): طرف السيف أو السنن، والغرض - هنا -: القصد.

- ٤١ -

وقال^(١) - رحمه الله - ضمن رسالة له عام ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣ م:

لله ثورةٌ وجدٍ كدت من عجلٍ	منها أشجُّ حشى الأطراسِ من ولعي ^(٢)
كيما أواصلُ حزنَ الهجر من كبِدٍ	رهنَ الصبابةِ بين اليأسِ والطمعِ
ولستُ أبخلُ في روعي فدىً لكمُ	ولا بمدمعِ عينٍ فيكٍ منهمعِ ^(٣)
فلِمَ أضعتَ حقوقي؟ أين موعدها؟	ماذا التجنّيتُ؟ أقلبي فيك لم يلع؟!!

(١) عن (ج)

(٢) شجّ: جرح.

(٣) منهمع: سائل.

- ٤٢ -

وله^(١) - رحمه الله - (د. ت):

وخميلة غناء روضها الحيا	ببدائع الأزهار والأرياف ^(٢)
مزدانة الحافات (نظمها) الندى	بين الجداول (أشطراً) و (قوافي)
خلع الربيع على جوانب زهرها	وشي (الخلاف) بالطف (الأخلاف) ^(٣)
بتشابه الأطراف أبدع نظمها	ومن (البديع) (تشابه الأطراف) ^(٤)

(١) عن (ج).

(٢) الأرياف: جمع ريف: والريف - لغة -: الحُصْب.

(٣) الوشي: نقش الثوب. الخلاف: صنف من أشجار الصفصاف. والأخلاف: العشب الصيفي.

(٤) البديع (في البلاغة): علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسناً وطلاوة، تشابه

الأطراف: من المحسنات المعنوية في علم البديع (ظ: جواهر البلاغة ص ٢٨٧، ٣١١).

- ٤٣ -

وقال ^(١) جواباً على استفتاء شعري وجهه اليه (الشيخ) عبد الكريم الدجيلي ^(٢) (د).
 (ت) ^(٣):

إذا كنت في حبِّه صادقاً وراعت فيه حقوق الشرف
 ستحظى.. وكيف شهيداً يموت ولم يحظ عما مضى في (خلف)

(١) شعراء الغري ٥ / ٥٢١.

(٢) عبد الكريم بن مجيد الدجيلي (١٣٢٤ - ١٣٩٤ هـ) أديب فاضل، وشاعر مجيد، بدأ حياته طالب علم في حلقات النجف الدينية، ثم انتهى به المطاف ليكون استاذاً في جامعة بغداد. لهنتاجات علمية وادبية (ظ عنه: شعراء الغري ٥ / ٥١٨، موسوعة أعلام العراق ١ / ١٣١).

(٣) نص الاستفتاء:

أخا الود طرف المعنى وكف ومثل وشاحيه قلبي وجف
 ولو مُتْ شوقاً شهيد الغرام أحظى بوصل حبيبي (خلف)؟
 وقد وجهه ناظمه الى عدد من ادباء النجف، منهم الشيخ محمد طه الكرمي وقد اجاب بقوله:
 أخا الود مُتْ بالهوى لا تحف فإن حياتك محض التلف
 فمت واتخذ (خلفاً) في الحياة فما مات من كان أبقي (خلف)
 والسيد أحمد الهندي وقد اجاب بقوله:
 أخا الود موت اسير الشغف جديرٌ وما بالتأسي سرف
 إذا غاب عنك هلال السما ففي الأرض عنه ستلقى (خلف)
 والشيخ محمد جواد السوداني حيث قال:
 سألت الى الحب في وصف من به همت والقلب فيه انشغف
 إذا اشتق اسم الذي همت فيه من (الخلف) لا غرو إمّا خلف
 والسيد خضر القزويني بقوله:

أيا سائلي عن وصال (الحبيب) رويدا ففي وصله مختلف
 أرى وصله مستحيلاً وهل يزور (كريمًا) بوصلٍ خلف

- ٤٤ -

وقال^(١) في صدر رسالة كتبها الى صديقه الشيخ محسن آل خضر^(٢) وذلك عام ١٣٤٢ هـ - ١٩٣٢ م:

نحفتُ فما هذا العنا والتشوّقُ	وما كنتُ أدري أنّ قلبيّ يعشّقُ
أرقتُ فما هذا الذي قد أهاجني	فلم أدِر من أوحى الى العين تأرّقُ
اسأتّ بي الدعوى إذا ما دعوتني	محبّاً وما بي بالغواني تعشّقُ
تروّنَ عنائي والهوى يُنحفُ الفتى	ويبدو سهادي والمحبُّ مؤرّقُ

(١) عن (ج)

(٢) الشيخ محسن آل خضر: لم اجد - فيما بين يدي من مصادر - ترجمة له، وفي حوزتي مخطوطة تفصّل بها عليّ الأستاذ الدكتور عبد المحسن آل الشيخ راضي وهي بعنوان (هداية المبتدي وبداية المهتدي) للشيخ قاسم محيي الدين ابتداءً بنسخها - كما في الصفحة الأولى منها - الشيخ محمد رضا المظفر يوم الرابع من جمادى الاول ١٣٣٨ هـ، وانتمها - كما في آخر صفحة - الشيخ محسن بن الشيخ جواد آل خضر عام ١٣٣٩ هـ، ويقرب ان يكون هو المقصود. والشيخ جواد - كما افادني الحاج صلاح الخضري بتاريخ ١٧ / ١٢ / ٢٠١٥ م - هو شقيق الشيخ عبدالله بن الشيخ محسن بن الشيخ محمد الخضري المترجم في ماضي النجف ٢ / ٢١٢ والمتوفى عام ١٣٥٩ هـ، وولده الشيخ محسن توفي وعمره لم يتجاوز عقده الثالث.

- ٤٥ -

وله ^(١) - رحمه الله - (د. ت):

وقبّة فوق السماء قد سمت مُدّ حلّ فيها أشرفُ الخلائق ^(٢)
 فظنّ الشهبُ سناها قد هوى على أديمٍ تلکم النمارق ^(٣)

(١) بخطه، في أوراق العلامة المغفور له السيد صادق السيد ياسين السعيري تفضل بها عليّ.

(٢) القبة: قبة مرقد الإمام علي عليه السلام.

(٣) النمارق: جمع نمركة: الوسادة الصغيرة.

- ٤٦ -

وقال^(١) من قصيدة له^(٢) عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م:

تجلّى وقد جلّ معنىً ودقّ رشاً رُقّ في الحُسْنِ حتى استرقّ^(٣)
ولما بدنا شراً جعده رأيتُ احتفال الدجى بالفلق^(٤)
فكان اغتباقي من ثغره اصطباحاً ومصطبحي مغتبق
ولا بدع لو زانه فرعه فزهو الغصون بنشر الورق
وللصدغ في خده ملعبٌ له القرطُ من فرحٍ قد صفق

(١) شعراء الغري ٨ / ٤٨١ وهي من أوائل نظمه. وفيها أخذ واضح من قصيدة للسيد محمد سعيد الحبوبي مطلعها: (ديوانه/ ٣٠٥)

تبسّم كالبرق لما اتلق رشاً خاتل القلب حتى اعتلق
(٢) قرئت - كما يبدو - في حفل اقيم بمناسبة زفاف الشيخ عباس الشيخ عبدالزهراء المظفر (١٣٢٠ - ١٤١٣ هـ). وقد عارضها الشيخ عبدالمهدي مطر بقصيدة ذكر مطلعها ومناسبتها في ديوانه وهو:

أرقتُ دمي بسهام الحدق فهل كان منّي ذنبٌ سبق
وفيها عرّض بالجواهري وديوانه (حلبة الأدب)، فانبرى للردّ عليه المرحوم عبدالهادي الجواهري شقيق محمد مهدي الجواهري بقصيدة قال عنها انها الأولى في حياته الأدبية ومطلعها:
أضوء محياك ام ذا الفلق كشفت اللثام له فانفلق
(ظ: آفاق نجفية العدد ٢٣ ص ٢١٦).

والشيخ عباس المذكور عالم جليل، ومن مدرسي الحوزة المعروفين (ترجمته في ماضي النجف وحاضرها ٣ / ٣٦٤، المنتخب من أعلام الفكر/ ١٩٣).

(٣) دق (المعنى): خفي وغمض. استرقّ: من (الرق): العبودية.

(٤) الفلق: الشق، يقال فلق الله الصبح: كشف الظلام وأظهر الصبح.

وراح به ثغره ساقياً فرفرفن أصداعه من نرق
وفاح به الخال مسكاً على مجامر خديه لما احترق
وقد كلل الورد من وجنتيه طلاً برشاح ذاك العرق^(١)
بنفسي فتى فتن النيرات وهامي جداً تعاني القلق
فجاست لحظى بتقبيله خلال المقبل والمعتنق^(٢)
ومن فتن الشمس في نوره وفيه هلال الدياجي اعتلق
فذي ارتفعت لترى شخصه وهذا براه الضنى فانمحق^(٣)
وقد عانق الشمس في راحتيه سلاًفاً فطاب لها المعتنق
ومذ رشفت ثغره ضمها فلاح على شفتيه الشفق^(٤)

يروح ويغدو بذاك الجفا وأفنى وأحى بتلك الحرق
إلا مَ وحتاً مَ هذا الصدود أليس الوصال لمثلي أحق
وما زال طرفي عاري الجفون إذا ما اكتسى الأفق ثوب الغسق^(٥)
أنزّه عيني في دمعها لأسكنه في سواد الحدق^(٦)
و أوقد قلبي لتجفيفها لأنني أخشى عليه الغرق

(١) الطل: المطر الصغار. الرشاح: من الرشح: تحلب الماء أو نحوه في الاناء.

(٢) جاس (القوم) بين البيوت: داروا عابثين طلباً لما فيها.

(٣) براه: أضعفه وأهزله. انمحق (الهلال): لم يكدرى.

(٤) الشفق: بقية ضوء الشمس وحررتها في أول الليل.

(٥) عاري الجفون: كناية عن الأرق. الغسق: الظلام.

(٦) الحدقة: سواد العين الأعظم.

- ٤٧ -

وقال^(١) راثياً صديقه الشيخ مجيد آل الشيخ راضي^(٢) عام ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م:

فارقنتني وتقولُ أَنَاكَ مُشْفِقُ	أفلا يسوؤُكَ أن تروحَ فأزهقُ؟ ^(٣)
ماذا أرابكَ من محبٍّ صادقٍ	في غيرِ شخصِكَ حبٌّ لا يصدقُ؟
ولأَيِّ شيءٍ عاف قلبُكَ ودَّنا	ولأنت تعلم لستُ من يتملِّقُ؟
أو هكذا كان الودادُ وعهدهُ؟	ما كان ظني أن حبَّكَ يُخلِّقُ
وكأنَّ لم تكن الذي عاهدتني	مادامت الأيامُ، لا نتفرقُ
لو كان في سعتي اللحوقُ مصلياً	لعلمتَ أني من سواي الأسبقُ ^(٤)
رفقاً - أخي - فقد مضيت وإنَّ في	عين المحبِّ لعبرةٌ تترقُّقُ ^(٥)
مهلاً - فديتُكَ - لو وقفت سويعةً	فيها تُعيرُنِي السلوَّ فتعنقُ ^(٦)
خلّفتني قلقَ الوسادِ على لظى	نارٍ يشبُّ بها الغرام فتحرقُ ^(٧)
وهجرتُ آمالي وقلتُ لها اذهبي	ذهب المؤملُ والصدِّيقُ المشفقُ

(١) عن (ج).

(٢) الشيخ مجيد الشيخ مهدي الشيخ راضي (ت ١٣٥٠هـ). لم أعثر له على ترجمة أو ذكر، إلا ما أشار إليه استاذنا الجليل الدكتور عبدالرزاق محيي الدين (رحمه الله) من دراسته مقدمات النحو على يديه (شعراء العراق في القرن العشرين/ ٢٢٨).

(٣) زهق (الشيء): اضمحلَّ وهلك. وزهقت (الروح): انسحقت من الضجر.

(٤) المصلِّي: اللاحق.

(٥) تترقُّق (الدمعة): تدور في العين ولا تسيل.

(٦) تعنق: من العنق: السير السريع.

(٧) قلق الوساد: كناية عن المضطرب لا يقرّ له قرار.

قد كان عهدي والوفاء خليقةً
 إن الحقيقة تستفزّ مشاعري
 قالوا مضى فصفتك غير مصدّق
 والمرء للتكذيب يفزع إن رأى
 أتظنّ بعدك يا أخي مجالسي
 هيهات فات القصد وانقطع المنى
 لا - والأخوة - ما سلوتك لحظةً
 ذهبت بنفسي حسرةً لا تنطفي
 إني يخيل لي مثالك شاخصاً
 ويضمّني من دون شخصك محفل
 في مثل ذا أمسي وأصبح والفتى
 يا من له سعة الفضاء سباحةً
 كلا، ومعتدي الصحيح بروحك
 ولأنت في دار النعيم مخلّد
 أخي هل للقبر لنت سباحةً
 عهدي بطبعك وهو ألين ملمساً
 قد زدت في اسقام جسمك رافةً
 فيه، فهل هذا الجفاء تخلّق؟
 عن أن أفوه بما تكن وأنطق
 خوفي يكرّر نعيه فأصدّق
 أن الخطوب بمن يحبّ ستصدق
 تزهو وذاكية المسرة تعبق؟^(١)
 فعلمت أن الموت بعد محقق
 ما العاشق العاني كمن يتعشّق
 اني أراك وأنت - صاح - موثّق
 فأكاد أبداً بالسلام فأشفق^(٢)
 فأقول نيّره عليّ سيشرق
 فيمن يحبّ - وإن أهيل - معلق^(٣)
 عجباً فهل يحويك لحدّ ضيق
 الزاكي علّاً فوق الفضاء يلحق
 فاهناً وصاحبك الشجيّ مؤرّق^(٤)
 وبحامليك الى التفرّق ترفق
 ما مثل طبعك في البرية يُخلّق
 في حامليك لأن حملك يرهق

(١) الذاكية: الساطعة الرائحة.

(٢) أشفق (من الأمر): خاف وأعرض.

(٣) أهيل (التراب عليه): دُفن وأخفي.

(٤) الشجي: الحزين.

يا قبرُ لا تهصرُ نضارةَ غصنِهِ فشبابُهُ مازال وهو الرِّيقُ^(١)
يا قبرُ لا ترعجُهُ خوفي يشتكي ألمُ السقامِ وليس من يترَفَّقُ
يا قبرُ لا توحشُ عليه محلَّهُ أخشى عليه من التفردِ يفرُقُ^(٢)
ما اعتاد عيشَ الانفرادِ ولم يزل وبه يحفّ من العشرة فيلقُ^(٣)
وله (أخوه) أبٌ ويا أنعمَ به فعليه يحنو لايزال ويُشفقُ^(٤)
(عبدالرضا) صبراً وإن عزّ الذي فارقته، لكنّ صبرك اوثقُ
عن وصفِ حلمك تاهت الأحلامُ والأفهامُ فلينبُ اللسانُ الأذلقُ^(٥)
يا أيُّها الجبلُ المنعُ جانباً وعليه نورٌ للإمامة مُحْدِقُ
ما هذه للدهرِ أوّلُ عشرةٍ فعليه مثلك بالرضى يتصدّقُ
عذراً- لسانُ العُربِ- شعري قاصرُ عن ان يُطيقَ ثنا علاك فينطقُ
إن كنتُ قد قصّرتُ فيه فإنه حتى السحابُ بذكر فضلك يبرُقُ
فاسلمُ على رغمِ الزمانِ وظلمِهِ وعليك راياتُ المسرة تحفُقُ

(١) هصر (الغصن): أماله وكسره من غير فصل. الرِّيق (من الشباب): أوله.

(٢) يفرق: يجزع ويشتد حزنه.

(٣) الفيلق: الكتيفة العظيمة من الجيش.

(٤) أخوه: الشيخ عبدالرضا الشيخ راضي (تقدمت ترجمته).

(٥) ينبو: يتعد ويتأخر. والأذلق (من اللسان): البليغ النطق.

- ٤٨ -

وقال^(١) راثياً القاسم بن الإمام الحسن عليه السلام^(٢) عام ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م:

هو الحبُّ لا ما يدَّعيه المنافقُ حشاً ذائبٌ دمعاً وصبرٌ مفارقُ
عشقتُ - كما شاء الدلالُ ولطفهُ - ليقتلَ مشتاقٌ فيضحكُ شائقُ
عففتُ وما نشرُ الخُزامى بضائعٍ إذا النفسُ طابت فلا ريجُ الخلائقِ^(٣)
تراقص في زيِّ المهارى جوانحي وقائدها الموصولُ والشوق سائقُ^(٤)
أحاولُ أن أستكتم السرَّ من فمي فيفضحه ثغرٌ من العينِ ناطقُ
عليَّ لعينها يدٌ لا أذمُّها وقد صوّرت في القلب ما لا أفارقُ
كفاني خيالي بالحبيبةِ راحةً إذا أتعبتُ هذي الأنامِ الحقائقُ
تمسكتُ في حبِّ القناعةِ كلما تذكرتُ أن الناسَ ماضٍ ولا حقُّ
وجاذبني مجدي وفي النفسِ سورةٌ أبتها لها من طيبِ نفسي المعارقُ^(٥)
أرى الدهرَ (بحراً) فاض طغيانُ غيِّه وأهلوه دانٍ للهلاكِ وغارقُ
وما (ساحلٌ) فيه النجاةُ سوى الهدى وما حبُّ أهلِ البيتِ إلا (الزوارقُ)

(١) عن شعراء الغري ٨ / ٤٨٢.

(٢) من شهداء واقعة الطف الخالدة، قُتل وهو لم يبلغ الحلم.

(٣) الخزامى: جنس نبات أنواعه عطرة، من أطيب الأفاويه. الخلائق: الصفات.

(٤) المهارى: إبل معروفة بسرعة الجريان، سميت بذلك نسبة إلى صاحبها مهرة بن حيدان من عرب اليمن (اللسان ٥ / ١٨٦)، وقائد الأبل: الذي يمشي أمامها أخذاً بزمامها، وسائق الأبل: الذي يبحثها على السير من الخلف.

(٥) سورة (النفس): حديثها. المعارق: جمع معرق: الأصل، الأرومة.

- بنفسي منهم يافع يوم كربلا ذوى منه غصن للرسالة باسق^(١)
 أغارَ عليه ان يقبل نعله وقد عانقت منه الوريدَ البوارق^(٢)
 فتى قاسم في الحرب (قسمة) جائر (بضرب) به (جمع) الفيالق (فارق)
 هو البدر والليل الوغى ونجومه مواضيه، والدرع الدلاص الطرائق^(٣)
 له - إن جرى - قلب الجيوش مغارب وفيها له بعد الفناء مشارق
 تعشق بالأعناق ماضي حسامه وعف فما يُعييه إلا التعانق
 يعانقها شوقاً فيكي لقرها نجيعاً، وكم يكي من القرب عاشق^(٤)
 ولو شاء ان يقني العدى دون سيفه كفته بعينه السهام الرواشق^(٥)
 يُجرعها خمر الحام بشفرة هي الكاس تحسوها الطلى والمفارق^(٦)
 به ترمي سكرى وفي السكر فسحة لمن نازعته في الحياة المضايق^(٧)
 لقد حنظلت طعماً ذبابة سيفه فطارت ذباباً عنه تلك الفيالق^(٨)

(١) اليافع: المناهز لسن البلوغ.

(٢) أغار: أنف. يقبل نعله: يجعل له زمماً، وزمام النعل: السير الذي يكون بين الاصبعين. البوارق: السيوف. وفي مقتل الحسين للمقرم / ٣٢١: أن القاسم (أنف ان يحتفي في الميدان فوقف يشد شسع نعله ... غير مكترث بالجمع ولا مبال بالألوف ... وبينما هو على هذا إذ شد عليه عمرو بن سعد ... وضرب رأسه بالسيف).

(٣) المواضي: السيوف القاطعة. الدلاص (من الدروع): اللينة.

(٤) النجيع (من الدم): ما كان مائلاً الى السواد.

(٥) الرواشق: من الرشق: الرمي، يقال رشق (السهم): رماه.

(٦) يجرعها (الماء): يسقيها شيئاً فشيئاً. الطلى: جمع طلية: العنق. المفارق: جمع مفرق: الموضع يتشعب منه طريق آخر، ومفرق (الرأس): وسطه.

(٧) المضايق: الشدائد.

(٨) ذبابة السيف: طرفه الذي يُضرب به.

- وفي كفّه غصنٌ من الرمح يستقي
ويثمرُ لكن بالجهاجم والكلّي
وقام وما قامت له شِسْعُ نعله
فأصلح شسعاً فيه غالى إباؤه
عليه انحنى لكن ليسجدَ شاكراً
قد انتهزوها فرصةً منه فانبرت
فراح ورقراقُ الشبيبة طافحُ
وجدلّه سيفٌ من الكفر طالما
وما هو إلا الموتُ فلتسلم العدى
ذوى فذوى فرعٌ من الوحي باسقُ
هوى قمرأً حلّو الشمائل للثرى
هوى غصنٌ بانٍ يملأ العينَ حسنه
هوى وردةٌ ما حان منها اقتطافُها
هوى فاحصَ الرجلين أفيديه ظامئاً
- دماء الطلى ماءً وبالموت وارقُ^(١)
فتقطفُها قبل الأكفّ العتائقُ
جيوشُ لها - ملءَ الفضاء - شقاشقُ^(٢)
وأرخص ان تغتالَ منه الطوارقُ^(٣)
وقد فُتحت للخلد عنه المغالِقُ
الى ما يضيّقُ النطقُ عنه السوابقُ^(٤)
لهيفاً تساقيه الدموعُ الروائِقُ^(٥)
به أظلمت للمسلمين المشارِقُ^(٦)
إذا كان نفسُ الموتِ بالموتِ زاهقُ
هوى فهوى صرخٌ من الدين شاهقُ
فطاب به ليلٌ من الجعد غاسقُ
عليه من الأوراقِ ترسٌ وبارقُ^(٧)
ففاحت بمنشوقٍ له السيفُ ناشقُ^(٨)
وقد نهلت منه الرماحُ الذوالقُ^(٩)

(١) يقال: شجرة وارقة أي خضراء الورق حسنة.

(٢) شسع النعل: زمامها. الشقاشق: جمع شقشقة: الصوت.

(٣) أرخص (في الأمر): سهله ويسره. الطوارق: الدواهي.

(٤) السوابق: أراد الخيل المتقدمة.

(٥) الرقراق: ما يتألاً. اللهيف: المظلوم المستغيث.

(٦) جدلّه: صرعه على الجدالة: وهي الأرض.

(٧) ترس: ما كان يُتوقّى به في الحرب.

(٨) المنشوق: المشموم.

(٩) الذوالق (من الرماح): الدقيقة السهم، الحادة.

وَزُفَّ إِلَى خَوْدٍ مِنَ الْمَوْتِ شَاقِهَا وَشَاقَتُهُ، فَالْتَقَا مَشَوْقٌ وَشَائِقُ
 قَدْ اخْتَارَهَا بِكَرًا لَهَا الْعَزَّ خَاطِبُ فَأَمَرَهَا نَفْسًا فَدَتَهَا الْخَلَائِقُ
 فَغَنَّتْ لَهُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَصَفَّقَتْ بِهِ لِيَدِ تِلْكَ الْبَنُودُ الْخَوَافِقُ
 وَقَدْ رَقِصَتْ خَيْلُ الْعَدُوِّ وَرَبَمَا تَرَاقِصُ مِنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَخَانِقُ^(١٠)
 وَأَفْنَدَةُ الْأَعْدَا شَمُوعٌ تَوَقَّدَتْ وَمِنْهُمْ نَشَارٌ بِالْجَمَاجِمِ فَائِقُ
 وَخَضَّبَ كَفَّيْهِ نَجِيعًا وَجَعَدَهُ فَطَرَزْنَ رِيحَانَ الْجَعُودِ الشَّقَائِقُ^(١١)
 فَضَاجِعُهَا خَوْدًا بِرَمْضَاءِ كَرْبَلَا لَهُ الرَّمْلُ - يَزْهُو بِالْدمَاءِ - النِّهَارِقُ
 دَعَا عَمَّهُ لَا عَنْ قَلْبٍ لِلْقَائِهَا وَلَكِنَّمَا كَيْ يَشْهَدَ الْعَرَسَ حَاقِقُ
 فَلَبَّاهُ يَسْتَفْدِيهِ وَالْقَلْبُ وَاجِمٌ وَمِنْهُ لِسَانُ الْحَالِ بِالْخَطْبِ نَاطِقُ^(١٢)
 بَنِي - عِدَاكَ الشَّرُّ - أَنْتَ وَدِيعَةُ ضَنَّأَ بِهَا فَاغْتَالَهَا الْيَوْمَ سَارِقُ^(١٣)
 بَنِي أَلْفَنَا مِنْكَ مَشْمُومَ وَرْدَةٍ بِأَخْلَاقِهِ - لَا بِالْمَنِيَةِ - عَابِقُ^(١٤)
 بَنِي رَجَوْنَا مِنْكَ سَيْلًا عَرْمَرَمًا إِذَا أَجْجَتْ نَارَ الطَّعَانِ الْمَازِقُ^(١٥)
 بَنِي رَجَوْنَا مِنْكَ حَصْنًا مَمْنَعًا إِذَا سِيرَتْ بِالظَّاعِنَاتِ الْآيَاتِقُ^(١٦)
 بَنِي عَجِيبٌ إِنْ تَنَامَ وَهَذِهِ حَرَائِرُكُمْ قَدْ أَيْقَظَتْهَا الْبَوَائِقُ^(١٧)
 بَنِي عَجِيبٌ إِنْ تَنَامَ مَهْنًا وَطَرَفُ الْعَلَا فِي رِزِّ عَمِكَ آرِقُ

(١٠) المخانق: في الأصل المخالقات، وهو من خطأ الطبع.

(١١) الشقائق: أعشاب حمراء الزهر.

(١٢) يستفديه: في الأصل: يستعديه، وهو من خطأ الطبع.

(١٣) ضن: بخل.

(١٤) عابق: في الأصل: عائق، من خطأ الطبع.

(١٥) العرمرم: الشديد. أججت: في الأصل: أجحمت، وهو من خطأ الطبع.

(١٦) الظاعنات: جمع ظاعنة: المرأة مادامت في الهودج، أو هي عموماً. الأياتق: جمع ناقة.

(١٧) الحرائر: النساء الكريمات. البوائق: الدواهي.

- ٤٩ -

وقال^(١): د. ت.

ألفيتُ (ألفية ابن مالك) رائعة سهلة المسالك^(٢)
(مفردة) في العلوم لكن قد جمعت كل ما هنالك

(١) عن (ج).

(٢) ألفية ابن مالك الاندلسي: (ت ٦٧٢هـ) منظومة في النحو، يعمّ تدريسها وتدرّس شروحها في أغلب الحوزات العلمية والمعاهد الجامعية ذات العلاقة.

- ٥٠ -

وقال^(١) - رحمه الله - مداعباً صديقاً له (وعده وأصحابه بشاة يذبحها لهم عقيقةً فأخلف)^(٢) وذلك عام ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م:

بشرى فؤادٍ مات في طول الصدود بطولٍ وصلِك^(٣)
وهنا القلب راعهُ منك العدولُ بيوم عدلِك^(٤)
وهنا لنفْسٍ نفَسَ الأحزانَ عنها حُسْنُ فعلِك^(٥)
وهنا لعينٍ كَحَلَّتْ بسناك أو بتراب نعلِك!!
إن شَقَّنِي نبلُ الزمان، فإنني أشفى بنبلِك^(٦)
أحيى - لئن أحيى - بوابل جودكم لا بل لطلِّك^(٧)
عامي وعامُ المحلِّ كلُّ منهما خصبٌ بوبلِك^(٨)
إني بلوت الناسَ طرّاً لم أجد إلّا كالِّك^(٩)
ترعى العهودَ ولا تريع نوازلاً بثرى محلِّك

(١) عن (ج)، وهي صورة من أدب الفكاهة والظرف في النجف.

(٢) منه (رحمه الله).

(٣) طول وصلِك: امتداد عطائك وبذلك.

(٤) العدول: الميل عن الشيء.

(٥) نفَسَ (الأحزان): لطفها وفرّجها.

(٦) شف (الجسم): مرض ونحل، نبلُ الزمان: حوادثه.

(٧) الوابل: المطر الشديد. الطلّ: اخف المطر.

(٨) المحلّ: انقطاع المطر ويبس الأرض.

(٩) الال: العهد.

ما قلتَ قولَ الخيرِ إلا كان محفوفاً بفعلِكَ
 إني لأضمن لو يقال لك: استعدّ لنا بجزلك
 إن أفرعت منك المكارمُ إنها من طيب أصلِكَ
 جلّت مواهبُك السنيةُ يا كريمٌ ووفرُ عقلِكَ
 فاعطف علينا (بالعقيقة)، لا تعقّ كريمَ قولِكَ^(١)
 فلقد تقطّعت القلوب بما تأملنا بنيك
 لحمٌ بوفرٍ (اللحم) جرحَ حشاشتي وبشهد نحك^(٢)
 واسرعْ لذبح (الشاة) في كوفان واطبخْها لخلّك
 أحسنْ علينا (بالخيار) فإنما الحسنَى لمثلِكَ
 وأزدْ علينا (التمر) و (الرمّان) و اسعفه (بخلّك)
 واملاؤْ أواني (الشاي) من ماء الفرات وماء فضلك
 وأدرْ لعلك أن تؤانسنا بعلك أو بنهلك^(٣)
 وانشرْ بساطَ الجود من فوق البسيطة تحت ظلّك
 والصحبُ مجتمعون كالأزهار قد جمّعوا بشمليك
 من حول بستانٍ حوّل الماء طامٍ مثلُ سيلِكَ
 والزهرُ مختلف الطرائق مثلُ إطرائي وبذلك
 وشدتْ بها بنت الأراك بحسن إنشائي وعدلك^(٤)

(١) العقيقة - لغة - الشعر الذي يولد المولود به، وتطلق على الشاة التي تذبح للمولود.

(٢) لحم (الجرح): لائم بين شقيه. الحشاشة: بقية الروح.

(٣) العلّ: الشرب الثاني، والنهل: الشرب الاول.

(٤) الأراك: شجر طويل الساق، كثير الورق والاغصان. وبنت الأراك: الطيور تتخذ من الأراك

مأوى لها.

حسباؤها كالدرّ تحكي درّ ألفاظي بفضلك
 مابين ظام قلبته يدُ العصا عن نيل أكلك^(١)
 ومؤمل طاوي الحشى نشر الثناء بوصف طولك
 ومصافح (حطب القدور) مقبلاً صفحات رجلِك!!
 ومشرّد نهش اللحوم فكان منهوشاً بنعلِك!!
 وخفيف طبع قد تبدّل خفّ في أثقال همك^(٢)
 ومدّلس لزم الوقار - كأنه وافي لأجلِك
 وسفيه عقل قد تجنّب قائلأ سفهأ لعقلِك!!
 وبناركم صليت حشاه وعينه تربي (لبقلِك)^(٣)
 فتراهم يتسابقون إذا أمرتهم لشغلِك
 ولئن تقدّمت الموائد قدّموا تبجيل بخلِك!!
 اقبل على من لم يكن كلاً كأمثالي بكُلّك^(٤)
 وارفض هنالك من يماكس فيك أو يزري بأكلِك^(٥)
 واعطف عليّ (بلحمة) ثم اخفها من خوف عدلِك
 وإذا قضوا من أكلهم فاغسل أكفهم
 إلا أنا وأنا المميّز بينهم بثناء بذلِك
 ولئن تساويني بهم لأقول ما يُزري بعقلِك
 إن يُتخموا في أكلة قابلهم بقبيح شكلِك!!

(١) قلبته: صرفته.

(٢) تبدّل: ترك الوقار والحشمة.

(٣) تربي: تراقب.

(٤) الكلّ: الثقل لا خير فيه.

(٥) يماكس: ينقص في الثمن.

- ٥١ -

وقال^(١) مراسلاً أحد أصدقائه عام ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م:

أذنّاك إنّنا بعيدِ الفطر والجدلِ	آه حبيبي ألا ارحمني أما سمعتُ
ما أرخص اليوم فينا قيمة القُبَلِ	مالي أراك وقد أعرضت مبتعداً
حتى تمنيتُ فيها (فُسحة الأجل) ^(٢)	ضاقَت بهجرك أيامي على بصري

(١) عن (ج).

(٢) فسحة الأجل: لحظته.

- ٥٢ -

وقال^(١) (د. ت):

ماذا أقول بظبي أطار لبّي وعقلي
إن يقلع الصخر مشياً رجلاه ناءاً بكفّل^(٢)

(١) عن (ج).

(٢) ناء (بالشيء): نهض منه مثقلاً. بكفّل: كذا في الأصل، وأراد الكفّل: العجز أو ردف العجز.

- ٥٣ -

وقال^(١) - رحمه الله - ضمن رسالة له عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م:

روئيدك، فالأيام سوف تحوُّلُ وحسبُك من جور الزمان دليلُ
 أتفكر في طولِ الحياة وزهوها وهل كان غيرُ الفكر منك يطوُّلُ؟
 اترجو وتنحو منتهى العزِّ والعلا وأولُ شيءٍ يبتحيك خمُولُ؟^(٢)
 تماطلُك الأيامُ والجَدُّ عائرٌ وذا الموتُ سارٍ قد حداك عجُولُ^(٣)
 وإن تحسب الدنيا جلالَ مصيبتها فسوف ترى أن المصابَ جليلُ^(٤)
 وإن سرَّكَ اليومَ السرورُ ببعضه سيتبع باقيه غداً ويزوُلُ
 أتأملُ أن تجني من الدهرِ كثرةً وأكثرُ ما تجني لديك قليلُ

(١) عن (ج).

(٢) تنحو: تقصد. يبتحيك: يميلك إليه.

(٣) الجَدُّ: الحظ.

(٤) المصيب: من قولهم أصاب الشيء: أخذه وتناوله.

- ٥٤ -

وقال (١) - رحمه الله - راثياً الشيخ جعفر آل الشيخ راضي (٢) عام ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م:

أَرْضَ الغري: أَلَا ائذني بزوالِ	ذهب الحِمامُ بطودِكَ المتعالي
أَوْ شَيْدِي الأعوادَ في تَأْيِينِ مَنْ	شاد الهدى وأباد كلَّ ضلالِ
قومي اصرخي فالدين هُدِّ صراحُه	والعلم أصبح دارسَ الأطلالِ (٣)
واليتَّه، فاستعبري لفراقه	إن البكاءَ شعارٌ كلِّ موالِ (٤)
ما حيلة الشكلاءِ غيرَ بكائها	لو كان تنفع حيلةُ المحتالِ (٥)
أَوْ فانزعي جلابَ مجديك وارتي	من بعد (جعفر) أخلقَ الأسالِ (٦)
هل بعد هذا (البحرِ) يأملُ أملٌ	تخضَّرَ فيه مغارسُ الآمالِ
عَلَمٌ، لقد ضاق الفضاءُ بشخصه	فأهيلَ بين جنادلٍ ورمالِ (٧)

(١) عن (ج). يذكر أن الشيخ الأردوبادي أثبت معظمها - مع تغير طفيف وحذف وإضافة - ونسبها للسيد محمد سعيد آل صاحب العبقات، مشيراً إلى أنها قيلت في رثاء حجة الإسلام السيد ميرزا علي أفا الشيرازي. (ظ: موسوعة الاوردبادي ١٣ / ١٨٠).

(٢) تقدم ذكره.

(٣) صراحه: كذا في الأصل. ولعله أراد الصرح: القصر.

(٤) استعبري: من العبرة: الدفعة أو الحزن، وفي عجز البيت إشارة الى ما درج عليه الموالون لأهل البيت (عليه السلام) من استذكار لواقعة كربلاء وما جرى فيها ومواساتهم بالبكاء، طلباً للمثوبة.

(٥) الشكلاء: كذا في الأصل. والصواب ثكلى أو ثكول: المرأة التي فقدت ولدها.

(٦) الأسال: جمع سمل: الثوب البالي.

(٧) العَلَمُ: الجبل الطويل. الجنادل: الصخور العظيمة.

يا قبره الزاهي معرّسه لقد امسيت ربع فضيلة وكمال^(١)
يا آمر الآجال أنت أمرتها أن تستزك عثرة الآجال؟^(٢)
أم أنها خشيت على أرواحها فاستعجلت بعلاك بالإقبال^(٣)
الله! كيف تقحّمت في غابه وودنت الى ذاك الجنب العالي
فليرحل الإسلام يسحب برده مذ آذن الايمان بالترحال
قد كان بين الناس في أخلاقه وعلومه، مثلاً من الأمثال
إن كان كُلفَ دهرنا بمثيله هيهات، كُلفَ دهرنا بمحال
إن كان غيبه الزمان فإنه أبقاه فيه مُخلدُ الأعمال
هجر الورى لا عن قلى وملالة ولرب هجران لغير تقال
صبراً على هول المصيبة: آله إن الرجال دريئة الأهوال^(٤)
صبراً، ومن أنا كي أقول لمثلكم صبراً؟ وقد جلّوا عن الأمثال
يمشون في اكباد أسد عرينة قد ضمّها منهم صدور رجال^(٥)
هم معشر سادوا وزادوا مفخراً بكرامة الأعمام والأحوال
من كلّ (مولى) للأنام وسيد ساد الأنام بعقله الفعّال^(٦)
وكريم نفس (صادق) في قوله حتى تسمى صادق الأقوال^(٧)

(١) المعرّس: الموضع ينزل فيه القوم. الربع: الدار، المحلة.

(٢) آمر الآجال: كذا، ولعلّه نظر فيه الى الحديث القدسي (عبدى أطعني تكن مثلي، تقول للشيء كن فيكون) ظ: الجواهر السنية في الأحاديث القدسية للحر العاملي / ٣٦١. تستزك: تسقطك.

(٣) الإقبال: الرجوع. يقال أقبل الجيش: رجع.

(٤) الدريئة: ما يستتر به الصائد ليخدع الصيد.

(٥) العرينة: مأوى الأسد.

(٦) الشيخ مولى آل الشيخ راضي: تقدم ذكره.

(٧) الشيخ صادق آل الشيخ راضي: تقدم ذكره.

ومليكٍ معسرهم و(عبدرضاهم) مازال ربَّ مكارمٍ ومعالي^(١)
 مَنْ قارن الأفقَ المنيرَ بأفقه في كلِّ عزٍّ شامخٍ وجلالٍ
 ولقد ختمتُ به قصيدي قائلًا فيه ختامَ الفضلِ والأفضالِ

(١) الشيخ عبدالرضا آل الشيخ راضي: تقدم ذكره.

- ٥٥ -

وقال^(١) مهتئاً صديقه الشيخ مهدي الكاظمي^(٢) بمناسبة زفافه عام ١٣٤٥ هـ -

١٩٢٧ م:

حسدَ البدرُ عزّه وجماله فارتقى سافراً ليُمسي مثاله
لم يدُرْ حول هذه الأرض إلا أملاً منه أن ينال كماله
كَلَفُ البدرِ كان عن طمعٍ فيه ضللاً .. كيما يمثّل خالَه^(٣)
خالٌ في نوره افتضاحُ مُحْيَاه ضللاً فخيّبَ الله خالَه^(٤)
ما عرفنا نقصانَه منه إلا مذرأينا يومَ التمام كمالَه
ضاق هذا الفضا عليه مجالاً ضيقَ الله من حسودِ مجالَه
فانثنى قائلاً وغار حياءً يعلم الله بات في أيّ حالَه
اين منه البدرُ المنيرُ ضياءً ما رأينا نقصانه وابتدالَه

(١) عن (ج). وفي مذكراته ليوم ٥ رمضان ١٣٤٥ قال (قُرئت لي هذا اليوم قصيدة في مدح الشيخ مهدي الكاظمي في بيت عمي الشيخ حسين المظفر وقد نالت الاستحسان التام) ط: من أوراق المظفر/ ٣٩.

(٢) الشيخ مهدي بن الشيخ محمد جواد الكاظمي (١٣١٧ هـ - بعد ١٣٧٦ هـ) كان - كما يبدو - من أهل الفضل، ولم اقف على ترجمة مستقلة له، غير أن الشيخ جعفر محبوبه ذكره في ماضي النجف ٣/ ٢١٨ فقال (هو ممن تلبّس بلباس أهل العلم، له ذكر حسن وسمعة صالحة ويقيم في النجف)، وأشار الشيخ آغا بزرك الطهراني الى اضطلاعه مع أخيه الشيخ جعفر عام ١٣٣٣ هـ بطبع كتاب الهداية لجدّهما الفقيه الشيخ محمد حسين الكاظمي المتوفى ١٣٠٨ هـ (ط: نقباء البشر ١/ ٢٨٢).

(٣) الكلف: كدر يشوّه بشرة الوجه.

(٤) خاله: ظنّه.

فهو منه أنوارُهُ وإليه وسنا البدرِ عن سنا الشمس آله
هَبْ حكاه - لو تَمَّ في الشهر يوماً - كيف يحكي دلاله واختياله
بأبي شادن حكايا اعتلالاً طرفه مذ حكي غرامي اعتداله
وبنفسى ضالاً كلَّ محبِّ صان ربي عن العيون ظلاله
وبقلبي معسِّلُ الشجرِ لكنَّ كان للقلب قدَّه عسَّالَه^(١)
إن يكن (مالك) الفؤادِ فقلبي (النارُ) قد أجمَّ الغرامُ اشتعاله
قدَّه الغصنُ نُصرةً واعتدالاً غير أن الهوى لنا ما أماله
طرفه السيفُ في المضاء ولكنَّ ما رأينا عن الجفون انسلاله
قد هداني جبينه لضاللي والتصايي هدايةً وضلاله
أيُّ شغلٍ للظبي بعدُ بصدِّ سام قلبي اشتعاله واشتغاله
ما كفاه اختياله باغتيال القلب فيه، حتى أراش نباله^(٢)
ناضل القلبُ في نصالِ لحاظٍ ما أحيل نضاله ونصاله
(لست ادري ولا المنجم يدري) أيَّ ذنبٍ مني أباح قتاله؟^(٣)
أو ذنبي تخلَّصي عن هواه بشنا ماجدٍ يحقُّ الثناله
إنَّ عُرْسَ (المهدي) حقاً إذا ما يعدم الصبُّ في هناءه ضلاله
كيف لا يستميل قلبي إليه وبه نال في الهوى آماله
فانتشقنا من خلقه العرفَ مسكاً وارتشفنا من عُرْفه سلسالَه^(٤)

(١) العسَّال (من الرماح): المضطرب اللدن.

(٢) اراش (النبل): الزق عليه الريش ليحمله في الهواء.

(٣) لست ادري ... صدر بيت نسبة الحموي لأبي العلاء المعري عجزه:

... (ظ: معجم الأدباء للحموي ٣ / ١٣٠)

(٤) العرف: الطيب والزينة. عرفه: جوده وإحسانه.

قد حلا لي خمرُ السرور فهاتِ واسقني من طِلا السرور حلاله
 فلنا بيتُ غبطةٍ وسرورٍ (بالبنا) أنت قد مددت (ظلاله)^(١)
 إنَّ في سلكه القلوبَ لعقداً لا أَرانا الربُّ الودودُ انحلاله
 أنتَ من مثَل المكارمِ لكنَّ ما رأينا بين الأنام مثاله
 إنّما الجود في الخلائق كنزٌ مقفلٌ، وهو فاتحُ إقفاله
 فاق في مجده الشيوخَ ولكنَّ لم ينل بعدُ في الزمان اكتهاله
 إن تكن تنكر الثناء عليه هاك فاستقر في العلا أحواله^(٢)
 هاك شعري مغرّداً حيثُ عُمُرُ الأنسِ قد نال في هناء اقتباله^(٣)
 واستعدّ في تريثٍ لـتراه كيف يرقى شعري بهذي العجالة^(٤)
 إنّ تشاعرتُ في القريض فأني لا أرى جائزاً عليّ انتحاله^(٥)
 هاك (مهدّينا) عقيلةً فكري ترتجى - إن عثرتُ فيها - الإقاله^(٦)
 إنّ تشبّيتُ أنتَ قصدي لا البدرُ ولا ذلك الرشا والغزاة
 فيما ينتهي ابتدأت قصيدي فهو يقفو ختامه استهلاله

(١) بنى (الرجل على أهله): دخل بها. ظلال (البيت): عزّه ومنعته.

(٢) استقر: من الاستقراء: التتبع.

(٣) الاقتبال: الاستئناف، يقال اقتبل (الرجل) أمره: إذا استأنفه.

(٤) في البيت إشارة الى ظاهرة تميزت بها مجالس الأدب في النجف من سواها، تلك هي طلب بعض الحاضرين - من المنشد - وبصوت مسموع إعادة قراءة البيت أو الدور للدلالة على استحسانهم له وإعجابهم به، ويذكر الأستاذ جعفر الخليلي أنه ظلّ أسير هذه العادة بعد انتقاله الى بغداد وحضوره حفلاتها ومجالسها الأدبية فكان يلفت الأنظار عند استعادته لبيت شعري امتلك إعجابه (هكذا عرفتهم ٥/ ٢٤٤).

(٥) في البيت إشارة الى ظاهرة انتحال الشعر التي شاعت في بعض الأوساط الأدبية في النجف حينذاك، ولهذه الظاهرة عوامل ليس هنا محل ذكرها.

(٦) العقيلة: الكريمة المخدّرة. أقال (عثرته): صفح عنها.

- ٥٦ -

وقال ^(١) - رحمه الله - مهنتاً صديقه الشيخ عبد الهادي حموزي ^(٢) بمناسبة زفافه عام ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م:

علاقةً قطعت من وصله أُملي	ما بين حظي وسود الأعين النُجلِ
دموعها كغوادي العارضِ الهطلِ ^(٣)	قد مرَّ يرقى على عينيَّ فانبجست
علمتُ كيف يُدسُّ السمُّ في العسلِ ^(٤)	ومذ تبسم يستهوي المحبَّ له
علمتُ سرَّ دهاءِ الأعينِ النجلِ ^(٥)	ومذ بدا كاسراً جفنيه من خجلِ
فربما كان يمضي السيف بالفللِ ^(٦)	إن كان يُمضي بكسر الجفن شفرتَها
و (أبسط) القلبَ فيما فيه من شغلِ	فرحت (أقبض) من قرعي له أُملي
بدرٌ هو الظبيُّ لولا خطرةُ الثملِ ^(٧)	ظبيُّ هو البدرُ لولا شهدٌ مبسمه

(١) عن مجموعة العلامة السيد عبدالرزاق المقرّم (رحمه الله). تفضّل بها عليّ نجله المرحوم الأستاذ السيد محمد حسين (صهر المظفر).

(٢) الشيخ عبد الهادي بن الشيخ عبدالرسول حموزي (١٣١٧ - ١٣٩٤ هـ) من افاضل رجال الدين، تخرج في حلقات الدرس الحوزي، وكتب تقريرات اساتذته، كان من الأعضاء الأساسيين لجمعية منتدى النشر، وأنتخب عضواً في ادارتها لعدة دورات، واختير للتدريس في كلية الفقه، وقد قدّر لي ان أكون من طلاب درسه في الكلية، وقريباً منه بحكم تردّده على محل والدي ومجالسه، وأشهد انه كان من نماذج الصدق والنقاء في سيرته وخلقه (ظ: من أوراق المظفر / ٦١).

(٣) قد مرَّ يرقى: كذا في الأصل. الغوادي: جمع غادية: مطرة أول النهار.

(٤) دس السم في العسل: كناية عن الرجل يصل الى غايته بالتمويه.

(٥) كسر (من طرفه): غصّ.

(٦) الشفرة: أصل منبت شعر الجفن، وأيضاً: حدّ السيف. الفلل: التثلم.

(٧) الثمل: السكران، وخطرة الثمل: مشيه متبختراً.

إن شَبَّهوا خَدَّهَ بالشمس قد ظلموا
 إن أحجَلَ الشمسَ خَدَّاهُ فلا عجبٌ
 وأعجبٌ لصبحٍ على الخَدَّينِ منبلجٍ
 قد أحرق الخالَ في نار الخدودِ وذا
 والصدغُ مذ مدَّ كَفَّيْهِ لوردتها
 لكنه كفؤادي عاد مضطرباً
 سلكت فيه سبيلَ العاشقين هوىً
 مازلت أقطعُ أيامي بصبوته
 ولم أزل في فؤادي والبكاءِ عناءً
 قد عَفَّ مَنِّي ضميرُ الحبِّ صادقُه
 فضاع فضلُ فؤادي في الهوى عبثاً
 إنَّ الغرامَ أحاديثُ مزخرفةٌ
 لكنَّ حبَّكَ أورى مهجتي شغفاً
 إن عدتُ فيكَ -أياروح المني- خطلاً
 يا عاذلي: قدك، قد أسرفت في عذلي
 إن كنت ترعى ذمامَ الودِّ فيَّ فقمْ
 من أين للشمس ما في العين من كحلٍ
 أما تراها قد احمرَّت من الخجلِ
 في ليل جعدٍ من الصدغين منسدلٍ^(١)
 دخائُها قد علا من شعره الجثلِ^(٢)
 كأنه مثلُ قلبي جاء في أملٍ
 كأنما قد رمته أسهمُ المقلِ
 فلم قطعت -أياروحي- لكم سبلي؟
 ما بين مشتعلٍ مِنِّي ومشتغلٍ
 ما بين منفصلٍ عَنِّي ومتَّصلٍ
 والحبُّ تُعرف فيه عفةُ الرجلِ
 عند الحبيب ضياعُ الدمع في الطللِ^(٣)
 عندي وما كان هذا الشعر من شغلي
 فرحت أخبطُ خبطَ الناس بالغزلِ^(٤)
 فالرمح يوصف عند المدح بالخطلِ^(٥)
 الحبُّ حبيِّ وآلامي عليّ ولي^(٦)
 صل شعري اليوم في هذا الزمان ول^(٧)

(١) المنسدل (من الشعر): الكثير الطول.

(٢) الجثل (من الشعر): الكثير والملتف، الأسود.

(٣) فضلُ فؤادي: بقيته. الطلل: الشاخص من الآثار.

(٤) الخطب: التصرف على غير هدى.

(٥) الخطل (لغة): الخفة والحمق. وخطلَ الرمح: اسرع في الطعن.

(٦) قدك: اسم فعل بمعنى اكتنف.

(٧) ذمام الود: حرمة.

وهنّني بقرانِ الندبِ خيرٍ أخٍ (هادٍ) يريني قرانَ العلمِ بالعملِ
 في ليلة ضحكت كان الثائرُ بها ماجادت السحبُ من درّ بها خضلٍ^(١)
 لكن تقشّع جيشُ السحب من نصّفٍ منه لتحظى نجومُ الأفق بالجلدِ
 حتى تبدّلت الآفاقُ من فرحٍ ما بين صحوٍ الى غيمٍ بها هطلِ
 شمسُ السرور تجلّت في دياجرها لكن ببرج (أسود) المجدلا (الحمل)^(٢)
 فهنّ (عبدالرسول) الندب خير أبٍ لخير نجل بثوب الفضل مشتملٍ^(٣)
 نجلاه نجما كمالٍ عمّ نورُهما حقاً (بيدر) بأفق المجد مكتملٍ^(٤)
 شهْمٌ تجمّعن فيه كلّ مكرمة سبحان من جمع الاوصاف في رجلِ
 وذاك مدحٌ كفى عن بسطِ مدحتِهِ أيا لسانُ ألا فاقصرُ ولا تطلِ
 قد ضاق وقتي عن تفصيلِ مدحتِهِ والشعرُ يحسن عند الناس بالجمالِ^(٥)
 هذي عُجالةٌ يومٍ قادها فرحي فاستحسنوا و أعيدوها على مهلِ

(١) الدّر: الغزير. الخضل: النديّ.

(٢) البرج (لغة): الحصن، وبروج النجوم: منازلها المختصة بها والاسد والحمل منها.

(٣) عبدالرسول: الشيخ عبدالرسول والد المحتفى به، من وجوه رجال الدين، كان - كما حدثني بعض معاصريه - على جانب كبير من سباحة النفس وكرم اليد، وقد توفي عام ١٣٧١هـ عن عمر تجاوز الثمانين عاماً. وللشيخ عبدالمهدي مطر قصيدة في رثائه مطلعها: (عن ديوانه المخطوط).

رحماك ما هو شعُرُ. انها الكبد يذيبها فيك جَلْدُ خانه الجَلْدُ

ومنها:

يا من أصيبت به العليا بواحدِها عقيمة لم تكن غير النهى تلدُ
 أريتنا بحياة الذكر خالدة كيف الحياة معاً والموت تتحدُ
 أجريت في حلبات الفضل سابقة تعيي المجارين إدراكاً وإن جهدوا
 لا تستزلّك دنياً زلّ راکضُها ولا تحرّ على الأدقان إن سجدوا

(٤) نجلاه: يقصد الشيخ عبدالهادي، والشيخ ابراهيم (١٣١٥ - ١٣٧٠هـ) من الافاضل المعروفين في وسطهم بالأدب والعلم (ترجمته في شعراء الغزي ١ / ١٤٨، أدب الطف ١٠ / ٢٨).

(٥) الجمل: ذكر الشيء بدون تفصيل.

وقال^(١) راثياً السيد عمران الحبوبي^(٢) عام ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م:

لِمَنْ - لا عداك الصبر - هذي المحافلُ أَهْلُ زَعَزَعْتَ عَرْشَ المعالي الزلازلُ؟^(٣)
يُخَيِّلُ لي أَنَّ (الجزيرة) ناظري و (عمران) منه نورُهُ وهو زائلُ^(٤)
و أوهمني المقدورُ أَنَّ مدامعي سحابٌ، وخدِّي (ربْعُ طيبة) قاحلُ^(٥)
نعاها لنا الناعي فخادَعْتُ مسمعي وقلْتُ رعوذُ شَقَشَقْتُ وزلازلُ
و أوهمت طرفي والبلادُ دجنَّةً حداداً، فقلت: البدرُ في الأفق آفلُ
وجاذبت بلبالي إلى الصبر قائلًا على الرفق، إِنَّ النائحاتِ البلابلُ^(٦)
وأحمل ربْعُ المجدِ من بعدِ غيْثِهِ فغالطت حسي أَنه العامُ ماحلُ
تماسكْتُ لولا البرقُ أو مض خلبًا فصدَّقت قلبي أَنه الغيثُ راحلُ^(٧)
وأرجف فيه السلكُ رعباً كأنها درى أَنها الزلازلُ هذي الرسائلُ^(٨)

(١) عن مجموعة الخطيب الشهيد السيد جواد شبرٍ تفضَّل بها عليّ.

(٢) السيد عمران بن السيد موسى الحبوبي (ت ١٣٥١هـ). سيد حسيب، ووجيه جواد، استوطن (الحجاز) وعمل بالتجارة والزراعة في عهدي الشريف الحسين بن علي وآل سعود، وكان اثير المكانة لدى الحكام والاهالي لمواقفه النبيلة مع الجميع ولاسيما الحجاج (ديوان السيد الحبوبي ط ٢ / ٦٠٥).

(٣) عداك (الصبر): جاوزك.

(٤) الجزيرة: شبه جزيرة العرب، المملكة العربية السعودية، والمؤن من رعاياها.

(٥) طيبة: من أسماء المدينة المنورة.

(٦) البلابل: شدة الهم.

(٧) الخلب: السحاب لا مطر فيه، كأنه يخدع.

(٨) السلك: التلغراف، البرق.

فأخفق قلبي خفقة الصيّد للردى فهل هذه الأسلاك منه الحبال؟
تجاهلتُ علماً بالمصاب وربّما يخفف من وطء المصاب التجاهل
وخالطت لا خوفاً على القلب ان ذوى

إذا الروح غابت لا تعزّ المقاتل^(١)
ولكن لذاك البدر قلبي منزل وأخشى إذا ما ذاب تفنى المنازل
لقد حقّ صرف الدهر وهو محتم (ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل)^(٢)
مضى من لو استعرضت عدّ صفاته من الشهب جاءت وهي عنها قلائل
لئن غاب من صدر المحافل بدرها فصدر العلاء من نور ذكره حافل
هو السيف ماضٍ والعيون تحوطه من الرعد غمدٌ والهبات الحائل^(٣)
يقتل فيه كلّ جحفل فاقه فتقطر من تبرٍ دماء السوائل
إذا همّ (قس) أن يفوه بمدحه يروح وفي شذقيه يمضغ (باقل)^(٤)
إذا مَقُولٌ أعى وكلّ فإنما من الباقيات الصالحات مقاوُل
وما أنت إلا البحر أبعد غوره على الناس لولا أن لطفك ساحل
(مديد) له ملء الرحاب فواضل (طويل) له دون البحور فضائل^(٥)

(١) المقاتل: جمع مقتل: العضو الذي إذا أصيب لا يكاد يسلم صاحبه.

(٢) صرف الدهر: حدته ونائبته. والعجز صدر مطلع قصيدة قالها لبيد بن ربيعة الشاعر الجاهلي وعجزه: وكلّ نعيم لا محالة زائل (شرح ديوانه/ ٢٥٦).

(٣) حمالة السيف: علاقته.

(٤) قس: ابن ساعدة الايادي: من بلغاء العرب وخطبائهم، يضرب فيه المثل بالبلاغة فيقال (أبلغ من قس) [ظ: مجمع الأمثال ١ / ١١١]. يمضغ في شذقيه: كناية عن العي وعدم القدرة على الافصاح. باقل: رجل من إباد أو ربيعة يضرب فيه المثل بالعي فيقال (اعى من باقل) [م. ن ٢ / ٢٤٣].

(٥) المديد: الواسع. وهو أيضاً من بحور الشعر العربي المعروفة، وكذا الطويل، وعجز البيت صدر بيت من قصيدة تعليمية في بحور الشعر العربي لصفى الدين الحلّي عجزه يكوّن تفعيلات (الطويل) وهي: فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعل ... (ديوانه/ ٦٢١).

تَمَيَّزَتْ بِالماءِ المعين وتستقي
وماؤك دُرٌّ والسماح سفينَةٌ
غمرت رحاب الأرض بالطول هازناً
فراولت أن تبقى مدى الدهر عالماً
ومتّ لكي تحيي الحياتين خالداً
وثالثة منها (بنوك) ولا أرى
لئن غاض ذاك البحر فهي سحائبُ
نجومٌ وبيتُ الفضلِ هامتها التي
نداك - على عكس البحور - الجداولُ^(١)
فما كُلف الغواصُّ إلا التناولُ
بما لفقوا عما تجودُ الأوائِلُ
بأنَّ حياةَ الناس ظلُّ مزايِلُ
نعيمك، والذكرى بما أنت نائلُ
سعيداً كمن تبقى بنوه الأماثلُ^(٢)
زهت من رياض المجد فيها الخمايلُ
أضاءت بها حتى الضحى والأصائلُ^(٣)

و(هادي) الوري البدرُ المنير وشمسه
تخيّلته بدرّاً من الناس ثانياً
ومثّلته غيثاً على الأرض ماشياً
ومثّلته غيثاً على الأرض ماشياً
(محمد الهادي) بها النور كاملُ^(٤)
فحقّقت التخيّل هذي الشمايلُ^(٥)
وصدّقت التمثيل هذي المخايلُ^(٦)

(١) المعين (من الماء): الجاري بسهولة.

(٢) الأماثل (من القوم): الافاضل، وللمرثي عدة أولاد أشهرهم السيد علي (ت ١٣٩٥هـ) والسيد حسين (ت ١٤٠٠هـ) وكلاهما من تجار المدينة المنورة وأشرافها (ظ عنهما: ذكرياتي للشاكري ٥ / ٢٦٤، ٢٦٦).

(٣) الأصائل: جمع أصيل: الوقت بين العصر والمغرب.

(٤) هادي الوري: السيد عبدالهادي بن السيد محمود الحبوبي (١٢٨٢ - ١٣٦٣هـ) كان كبير أسرته في وقته، وهو شقيق السيد محمد سعيد - العالم المجاهد - عُرف في وسطه بالفضل والتقوى (ظ: ترجمته في ماضي النجف ٥ / ٣٤، الدليل المصور لأعلام و دفناء العتبة العلوية المقدسة / ٤٩). محمد الهادي: الرسول الأعظم ﷺ.

(٥) التخييل: التفرّس وتوسّم الخير.

(٦) المخايل: جمع مخيلة: المظنة، ومخايل السحب: المنذرة بالمطر، ومنه قولهم (ظهرت فيه مخايل النجابة).

ولو قلت شعري بالغٌ منه مدحةً لبالغت وهماً بالذي أنا قائلُ
 بني المجد صبراً والتصبرُ عادةُ الكرام - وإن جلّ الذي هو نازلُ -
 فإن لكم مجداً به الدهر ضاحكُ وإنّ لكم عزّاً به الذكر كافلُ
 وإن لكم في الاتحاد قبيلةً فأنتم بأشتات الفخار قبائلُ
 قبيلةً آداب، قبيلةً نائلُ قبيلةً أخلاقٍ لها المسك ناقلُ^(١)
 قبيلةً علم زانه الهدى والهدى قبيلةً أعمالٍ بها الليلُ أهلُ^(٢)

(١) النائل: من النوال: العطاء.

(٢) قبيلة أعمال: أراد العبّاد من العائلة ممن كانوا يحييون ليلهم بالتهجّد والعبادة. والأعمال ما يدأب في ممارسته المتهجّد أو العابد من صلاة ودعاء.

وقال ^(١) - رحمه الله - راثياً الشيخ محمد جواد البلاغي ^(٢) عام ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م:

خطبُ أَلَمْ فعَطَلَ التنزيلا	وعدا، فنادى بالوجود رحيلاً ^(٣)
وأباح من حرم النبيِّ محمدٍ	في رزئه التحريمَ والتحليلاً
وعلى الصلاة جرى القضا بإمامها	أن تشكّل التكبيرَ والتهليلاً
خطبُ أَلَمْ فلستُ أعلم ما جرى	إلا إباءً مصابه تمثيلاً ^(٤)
خطبُ لو ان الراسيات تُقلّله	لرأيت ملء الأرض ثمّ سهولا
أجملتُ في سرّ المصاب ووقعه	وعليكم - لو طقتم - التفصيلاً
غالطت من لدع المصاب مسائلًا	والخطب قد محق العقولَ ذهولا
لِمن البلاد دجَنَّةً آفاقُها	والبدر ما اعتاد الترابُ أفولا
ولمن ربوع العلمِ عُدن دوارساً	والغيث عهدي فيه كان جزيلاً
قالوا (الجواد)، فقلت ذاك إمامنا	قالوا مضى، قلت الوجودُ أحيلاً ^(٥)
قد لذتُ بالتخييل فيه طماعةٌ	فعسى يكون نعيُّه تخيلاً

(١) عن مخطوط (الجواهر المنصّدة) للعلامة الاوردبادي، تفضل بها عليّ سبطه فضيلة السيد مهدي الشيرازي، وأثبتها السيد محمد صادق بحر العلوم في (المجموع الرائق)، وادرجت مؤخراً في موسوعة العلامة الاوردبادي (١٣ / ١٩٣) الجزء الخاص فيما قيل من الشعر في الإمام المجدد الشيرازي وآله.

(٢) تقدّمت ترجمته.

(٣) عطّل التنزيل: تركه بلا مدافع يحميه. عدا الخطب: جار وظلم.

(٤) تمثيلاً: في المطبوع: التمثيلاً.

(٥) أحيلاً: تبدّل وتغير.

وفزعْتُ للتأويلِ عنه بغيره حذراً عليه أن يقالَ، فقيلاً
قالوا وقلتُ، وما المقالُ بنافعٍ والرزءُ قد ملأَ البلادَ عويلاً

أعزز عليّ - أبا المكارم - أن تُرى ميتاً - على رغم العلا - محمولا
وأرى قليلَ الصبرِ عنك كثيره وأرى الكثيرَ من البكاء قليلاً
كللتُ سعيك بالنجاح فحقَّ أن نضع القلوبَ على الثرى اكليلاً^(١)
ما كنتُ احسب أن بدرك يختفي فنروح نوسعُ قبره تقبيلاً
كيف استقام لك النزولُ الى الثرى و أراك في هام السماء نزيلاً^(٢)
علّمت دهرك أن يجودَ وقد أبى حتى بشخصك أن يكون بخيلاً^(٣)

هذا يراعُك - أين أنت - تركته وهو الحسامُ مكهّماً مفلولا
هذا يراعُك - أين أنت - فديته يبكي لفقدك لوعةً وغليلاً
هذا يراعُك وهو غصنٌ باسقٍ عنه انتضى ورق الفخار ذبولاً^(٤)
هَزَجٌ بكفّك قد تعشّق غانماً أقصى المنى من كفّك التقبيلاً^(٥)
عوّدته أن لا يفارقَ إلفه ما عشتَ فافرق أن يموتَ نحولا

(١) كلّل (الشيء): أحاطه. الإكليل: التاج.

(٢) في هام السماء نزيلاً: في المجموع الرائق: في هام السما تنزيلاً، وله وجه.

(٣) لم يكن الشيخ البلاغي على جانب من الثراء في المال ليجود به على الآخرين، وإنما كان يملك من العلم ثروة لا تقدر، وقد أبى له سمو نفسه، وكرم ذاته إلا أن يهبها آخرين من طلاب العلم، وقد طبعت بعض مؤلفاته - لأول مرة - بأسماء مستعارة، أو منسوبة لغيره (ظ عنها: العلامة البلاغي رجل العلم والجهاد للشيخ محمد الحسون/ ١٥٦). وإلى هذا قصد الناظم.

(٤) انتضى: في المطبوع: أنتضى - بحسب رأي المعلق - ولها وجه، وأنتضى (الثوب): نزعه، خلعه.

(٥) هَزَجٌ: مطربٌ، له صوت فيه بحح.

جَرَبَتَهُ فِي النَازِلَاتِ (فما عدا) مما بدا) جازيتَه التنكيلا^(١)

هذا (الكتاب) عليك يصرخ ناعياً صدَّقَ البيان لديك والتأويلا^(٢)
 قد كنتَ تحذِرُ أن يُعَطَّلَ في الوري فعلامَ أنتَ وسمته التعطيلاً؟^(٣)
 إن يصفق الإسلامُ صفقةَ خاسِرٍ يا ليت يربح بعد ذاك بديلا
 يا فرحةَ الرهبان في أديارها حفظوا بها (التوراة) و (الانجيلا)
 وعدت عوادي المسلمين فأصبحوا لا آملاً يرجو ولا مأمولاً^(٤)

لك رحلتان: الى الجنان مُخَلِّداً أحكمتها، والى الرشاد الأولى^(٥)
 هاتيك دانيةٌ عليك ظلالها قد ذُلَّتْ بقطوفها تذليلاً^(٦)

(١) النازلات: في المجموع الرائق والمطبوع: النائبات. (ما عدا مما بدا): مثلُ معناه: ما منعك مما ظهر لك أولاً، قاله الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام للزبير بن العوام يوم الجمل، وقبله: عرفتنني بالحجاز وأنكرتنني بالعراق (ظ: مجمع الأمثال ٢ / ٢٩٦، الأمثال في نهج البلاغة لأستاذنا الجليل الدكتور الشيخ عبدالهادي الفضلي رحمته الله)، مجلة رسالة الإسلام العدد السابع والثامن / السنة الثانية ص ١٣٢).
 (٢) الكتاب: القرآن الكريم. تأويله: تفسيره. وللشيخ البلاغي كتاب في التفسير لم يتمه، طُبِعَ ما انجز منه باسم (آلاء الرحمن) وهو من أجل الكتب في بابها، يذكر ان البلاغي شرع بتأليفه وتدرسه عام ١٣٤٩ هـ استجابة لطلب مجموعة من رجال الفضل - كان من بينهم الشيخ المظفر - شعوراً منهم بالحاجة الى أمثال هذه التأليف (ظ: من أوراق المظفر / ١٣٣).

(٣) وسم (الشيء): جعل له علامة يُعرف بها.

(٤) ولا مأمولاً: في هامش المطبوع: التقدير: ولا مأمولاً يرجى.

(٥) الأولى: إشارة الى كتاب الشيخ البلاغي (الرحلة المدرسية).

(٦) ذللت: سهلت. وفي البيت أخذ من قوله تعالى ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا﴾

والرحلة الأولى وأنت إمامها (سیرتها) للعالمين رسولا^(١)
 (سيارة) كالنجم أبعد (نورها) قد فُصّلت آياتها تفصيلا
 قومتها لفظاً به انكشف (الهدى) معنى، فكان بفيك اقومَ قيلا^(٢)

لولا (علي) لكنّ أحلف صادقاً هيهات ننظر (للجواد) مثيلا^(٣)
 يا عيبة الإيمان هذي (بيضة الإسلام) فارأب صدّعها الموصولا^(٤)
 خفّض عليك، فليس أوّل حادثٍ هذا قضى الإسلام منه قتيلا^(٥)
 والصبرُ أجملُ حيثُ كنتَ ولا أرى لولاكم الصبرَ الجميل جميلا
 والى (الرضا) أخذُ المطيِّ مسائلًا أوجدت للعدّل الجواد عديلا^(٦)

(١) عنون البلاغي كتابه (الرحلة المدرسية) في بعض مصنفاته بـ (الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة) [ظ: العلامة البلاغي / ١٨١].

(٢) في البيتين إشارة الى كتابي الشيخ البلاغي (أنوار الهدى) و (الهدى الى دين المصطفى).
 (٣) مثيلا: في المجموع والمطبوع: بديلا. وعلي: هو السيد ميرزا علي أغا بن الإمام المجدّد السيد محمد حسن الشيرازي (١٢٨٧ - ١٣٥٥ هـ) من أعلام عصره فقهاً وادباً وورعاً، قال الطهراني في النقباء (٤ / ١٥٦٤): كانت له مكانة مرموقة ومنزلة رفيعة لشرف نفسه وحسن أخلاقه وطيب سيرته وسريته ... وهو من العلماء الذين شجّعوا الشعر وقربوا قائلته وأجزلوا لهم العطاء كما كان والده رحمه الله. (ظ: ترجمته أيضا في موسوعة الاوردبادي ١١ / ١٢٤، معارف الرجال ٢ / ١٣٨)، وقد اقام السيد المذكور مجلساً تأبينياً بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيل البلاغي القى فيه الشعراء قصائد رائعة (ظ: العلامة البلاغي للحسون / ٣٢٣). ولا يبعد ان تكون هذه القصيدة مما أُلقي في الحفل.

(٤) عيبة (الرجل): موضع سرّه. وعيبة (الشيء): المكان الذي يحفظ به. رأب الصدع: أصلحه.
 (٥) خفّض عليك: هوّن.

(٦) الرضا: العلامة السيد رضا الهندي - تقدم ذكره - . أخذ المطي: وخذ البعير، يخذ: أسرع وصار يرمي بقوائمه كالنعام. والمطيّ منصوب بنزع الخافض: أي أسرع بالمطي أو انه ضمّن (أخذ) معنى أسوق المطي (هامش المطبوع ص ١٩٦). العدّل: من العدالة. عديلا: نظيراً ومثيلا.

مالي أراك وأنت أفصحُ ناطقٍ ما اخترتَ غيرَ الدمعِ عنه دليلاً؟^(١)
 إن دقَّ صبرُك في المصابِ فإنه قد كان رزؤُك في أخيك جليلاً^(٢)

(١) عنه: أي عن النطق. يذكر أن للسيد الهندي قصيدتين في رثاء الشيخ البلاغي مطلع الأولى:
 إن تُمسي في ظلم اللحدِ موسداً فلقد أضأت بهنّ (أنوار الهدى)
 والثانية مطلعها:

قد خصّك الرحمن في (آلائه) فدعاك داعيه لدار بقائه
 (ظ: ديوانه ص ١٢٥، ١٢٧).

(٢) دقّ (الصبر): قلّ وصغر.

- ٥٩ -

وقال^(١) راثياً السيد محمد حسن^(٢) نجل السيد ياسين السعبري عام ١٣٥٢ هـ -
١٩٣٣ م:

ذري يا نفسُ باسمَةِ الليالي	فإن الشمعَ يُسرجُ للزوالِ ^(٣)
ولا تثقي بعالية الأمانِ	فإن الفتكَ في سيل الجبالِ
إذا صُقلت فذاك الخطبُ ماضٍ	وماضي السيفُ يُصقلُ للقتالِ ^(٤)
وآخرُ كاملِ اللذاتِ نقصُ	وآفاتُ الأهلّةِ في الكمالِ ^(٥)
إذا ما الغرُّ حاولَ رغدَ عيشٍ	خيالُ النومِ ليس من المحالِ
توسّطُ - ما استطعت - تزدُ سناءً	وقرصُ الشمسِ أسنَى في الزوالِ ^(٦)

(١) عن (ج).

(٢) السيد محمد حسن بن السيد ياسين السعبري (١٢٩٥ - ١٣٥٢ هـ) من وجوه بيته، بدأ حياته طالب علم، إلا أنه انصرف إلى إدارة شؤون عائلته (من افادات بعض ذويه)، قال عنه آل محبوبة (كان ناسكاً متواضعاً، ومن أهل الصلاح، ويُعدّ من البكّائين (ماضي النجف ٥ / ١٥٧)، ووالده السيد ياسين بن السيد طه السعبري (ت ١٣٤١ هـ) من العلماء الأفاضل، ومن ملازمي بحث الشيخ محمد طه نجف، أقام في الكوفة مرجعاً في الأحكام الشرعية (ترجمته: في تكملة أمل الآمل ٦ / ٢٦٤ وفيه أنه بن السيد طاهر، وكذا في نقباء البشر ٥ / ٥٨٢ ولعلّه من خطأ القراءة، معارف الرجال ٣ / ٢٨٤، ماضي النجف ٥ / ١٦٨، مشاهير المدفونين / ٣٨٩ وفيه وفاته ١٣٤٢ هـ نقلاً عن النقباء).

(٣) يسرج: يوقد. الزوال - هنا - : الهلاك.

(٤) صقل (الشيء): جلاّه وأزال صدأه، وصقل (السيف): شحذه وحده.

(٥) آفات الأهلّة: أراد نقصان القمر بعد كماله في منتصف الشهر، وربما أراد ظاهرة الخسوف ولا تكون الا في ليالي التّم.

(٦) الزوال - هنا - : وقت ميل الشمس عن كبد السماء.

هي الدنيا تحبُّ من قلاها الى العليا ومجدُ الكوخ عالي
 بظلمتها لنفس الحرّ نورٌ ونورُ البدر يظهر في الليالي
 أرى الدنيا تزولُ وليس إلا زوال نعيمِ أبناء الدلالِ
 إذا ما الخطبُ خالطني فقلبي من الاشفاقِ أصفى من زلالِ
 جعلتُ لي القنعةَ رأسَ مالٍ وقعرُ البحرِ مجتمع اللآلي
 ذريني - يا أميمٌ - فلستُ إلا فتىً أزرى بقعقة الرجالِ^(١)
 ومن حصّ الجبالَ فقد رآها وأصغرُ ما بها القلل العوالي^(٢)
 وكم خفقت وراء الغرّ نعلٌ فيرقص عقله خفق النعالِ^(٣)
 و ربّ وضيع ذكرٍ وهو سرٌّ تحدّث عنه ألسنة العوالي^(٤)
 يحلّي الدهرَ مزبره صغيراً وكم تحلو الحدود بنقط خالِ^(٥)
 ومن قرأ (الكتاب) فقد رآه - ومنه الحمد - في السور الطوالِ^(٦)
 وما دلّ الجميلُ على جميلِ الصفاتِ ولا الجميلُ على الجمالِ
 أهلُ جنّ الزمان فجار فينا وعدّ الطود في تنف التلالِ^(٧)
 تعامى، والجنون - كما سمعنا - فنونٌ فاستخفّ بكل غالي
 وأصعد للذرى ربّ المساوي وأنزل للثرى (حسن) الفعالِ

(١) قعقة الرجال: أصواتهم العالية.

(٢) محص: اختبر. قلل (الجبال): أعاليها.

(٣) خفق النعال: صوته. إشارة الى الرجل من ذوي الشأن أو المتشبه بهم لا يمشي الا وخلفه

مجموعة من مريديه وانصاره.

(٤) العوالي: الرماح.

(٥) الخال: الشامة.

(٦) الحمد: سورة الفاتحة.

(٧) تنف التلال: قليلها.

كذا الدنيا تدوّل بساكنيها فما زالت على حالٍ فحالٍ
 رصدناه ليوم العيد شمساً فكان ليله بدلَ الهلالِ^(١)
 تفّألت الهلالَ يُرى عظيماً على أفق الغريّ فكنتَ فالي^(٢)
 إليك تشوّفوا والغيمُ داجٍ فأغنيتَ العبادَ عن الجدالِ
 وما بعث السحابُ الريبَ إلا لأنك جئتَ في ريب الليلي^(٣)
 وجاد على ثراك وأنت تطوى يحدث عن مواهبك السجالِ^(٤)
 وأرسل غيثه مثلاً عليها لو احتاج المحيطُ الى مثالِ
 وأنزله لروض القبر وهماً وشاطي النهر - رغم المحل - حالي
 بكاك فأسعد الباكين شجواً بكاء أخٍ أخاً (حَسَنَ) الخلالِ
 يشاغلنا عن الشكوى ويبكي وهل يقوى التسليّ غيرُ سالي^(٥)
 لنعشك هيبَةً وجلالٌ قدر ولولا الزيت ما قدرُ الذبالِ^(٦)

(١) إشارة الى وفاة المرنثي في آخر شهر رمضان. في معارف الرجال (٣/ ٢٨٧): ان السيد محمد حسن توفي في البصرة ليلة الثلاثاء غرة شهر شوال ... ونقل الى النجف ودفن في طارمة الايوان الذهبي.

(٢) تقول: توقّع الأمر الحسن. ومعروف ان المسلمين يعنون بأمر رؤية الهلال - لتعلّقهم بعباداتهم - وبخاصة هلال شوال وذى الحجة، وفي النجف خاصة كان الناس ورجال الدين في طليعتهم يخرجون جماعات أو فرادى الى خارج البلدة حيث الفضاء، أو يعتلون الاماكن المرتفعة في المدينة، للاستهلال، وكثيراً ما يحدث الجدل والنزاع بين مدّعي الرؤية وسواهم - وربما اتسم غالبه بالعاطفة والتسرّع - حتى يحكم المرجع الاعلى بعد تحييصه أقوال الشهود فيكون قوله الفصل، وفي فصل (رمضان في الشعر النجفي من كتاب في الأدب النجفي قضايا ورجال) إشارة الى بعض ملابس هذه الظاهرة.

(٣) إشارة الى ان وجود السحاب كان عامل شك في رؤية الهلال. ريب الليلي: صروفها وحوادثها.

(٤) السجال: الوافرة العطاء.

(٥) التسليّ: من السلو: النسيان. السالي: الرخيّ العيش.

(٦) الذبال: جمع ذبالة: الفتيلة التي تسرج.

أعلّمت الحِمامَ الجودَ حتى أتانا منك في هذا الجلالِ؟
وكيف استطاع أن يلقاك عادٍ ولولا القوسُ ما عملُ النبالِ
ولكن للدعاء بسطتَ كفّاً فظنَّ (بسيطَ بحرك) للنوالِ^(١)
وجاءك يجتدى فوهبت نفساً وفرطُ الجود آفة كلِّ مالِ
أشار الى سؤالك ليس إلا فكنت جوابه قبل السؤالِ
مضى فعلاً كلمح الطرف عتاً على أنّ العلا صعبُ المنالِ^(٢)
وأسرع للخلود وليس إلا محبّاً هزّه كأسُ الوصالِ
كعاداته يخفّ الى المعالي على أن الرزانة في الجبالِ^(٣)
أليس ابن الألى ركبوا المنايا لغايات المكارم والمعالي
رأيتُ بآل (ياسين) دليلاً على شبه الأواخر بالأوالي
وفي الاسم الدليل على المسمّى كما دلّ النسيم على الغوالي^(٤)
إذا ما اخترتُ (صادقهم) خليلاً فكم كشف الصديق عن الكمالِ^(٥)
يحبّبه إلي جمال نفسٍ يحبّبها الى كرم الخصالِ
أصول به نقيّ الثوب شهماً تصول به الحقائق في النضالِ

- (١) بسط (يده): مدّها. بسيط بحرك: كناية عن الكرم. والبسيط من بحور الشعر العربي.
(٢) لمح الطرف: النظر بخفّة وسرعة، وفي المثل: أسرع من لمح الطرف: للتناهي في السرعة.
(٣) يخفّ: يُسرّع.
(٤) الغوالي: أخلاط الطيب.

(٥) صادقهم: شقيق المرثي، السيد صادق (١٣٢٤ - ١٣٩٩ هـ) من أفاضل رجال الدين والأدب في النجف، عُرف بحسن السيرة وسرعة البديهة، تخرج في حلقات درسه عدد من الأدباء والفضلاء، وقد قدّر لي أن أكون قريباً منه فأفيد من خزين معلوماته عن الحركة الأدبية في النجف وبخاصة السجال الذي دار في معركة الشيوخ والشباب التي كان واحداً من عناصرها (ظ: ترجمته في شعراء الغري ٤ / ١٩٧، المنتخب من أعلام الفكر والأدب / ١٧٧، ماضي النجف ٥ / ١٥٧).

إذا ما النائبات مددت كَفِّي لها كان اليمينَ من الشمالِ
يدلّ عليه منطقُه خبيراً كما دلّ الصليلُ على النصالِ^(١)
وإمّا عُددٌ في أبناءِ عصري فإن الدرّ يُلقطُ في الرمالِ

(١) الصليل: صوت وقع الحديد بعضه على بعض، وغلب على صوت وقع السيوف.

- ٦٠ -

وله ^(١) - رحمه الله - وقد أرسلها الى الشيخ جواد الشيبيني ^(٢) جواباً على أبيات ^(٣) قالها على لسان سبطه أحمد المظفر ^(٤) وذلك عام ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م:

أثرتَ قدمُ يا راحةَ الروحِ بلبالي وما كنتُ عن هذا الهوى هادئ البالي ^(٥)
 وذكرتني (خالاً) تمنيتُ مسكّه به استأثرت من دوننا شمة الخال ^(٦)
 أحجّ الدجى للصبح فيك مغالطاً جفوني أن الليل (كعبة آمالي)
 وأوهمت حسّي والنجوم طوالع بيض مزايا من علاك وأفعال

(١) عن (ج) وفي شعراء الغري (٢ / ٣٧٦) قسم منها.

(٢) الشيخ جواد بن الشيخ محمد الشيبيني (١٢٨١ - ١٣٦٣ هـ) من شيوخ الأدب ومن أكابر الشعراء، كان له دوره - عبر عقود حياته - في بعث الحركة الأدبية في العراق وإيقاظ المشاعر. كتب عنه الدكتور المرحوم حمادي عبدالامير الحمادي دراسة وافية بعنوان (الشيبيني الكبير) طبعت عام ١٩٧٢ م، وعمد الى جمع ديوانه وتحقيقه، غير انه لم ير النور، لوفاة محققه مبكراً وعدم تعرف مصير جهده (من مصادر ترجمته: شعراء الغري ٢ / ١٨٥، نقيب البشر ١ / ٣٣٧، هكذا عرفتهم ١ / ٥٥).
 (٣) مطلعها:

فخرتُ بأعمامي وطلتُ بأخوالي فزاحمت في الافلاك كوكبها العالي
 (٤) الحاج أحمد بن الشيخ محمد حسن المظفر ولد عام ١٣٤٤ هـ، كاتب أديب، بدأ حياته طالب علم، وتخرج في كلية متتدى النشر، وانصرف الى الدراسة الحوزية فقطع شوطاً لا بأس به، إلا انه أثر - مع رهط من زملائه - العمل التجاري فانتقل الى بغداد، خبرته عن كثر رجلاً يحمل من مزايا النبل والصفاء ما يملك على احترامه. (ترجمته في: معجم أعلام الفكر والأدب في النجف ٣ / ١٢١٩، معجم الأدباء للجبوري ١ / ٢٥٣، الفصل في تاريخ النجف ١٧ / ٢٦٨).

(٥) المخاطب في البيت: أحمد.

(٦) خالاً: إشارة الى السمرة القوية التي اتصف بها المخاطب. استأثر (بالشيء): خص به نفسه دون سواه. شمة الخال: إشارة الى أخوال (أحمد) من آل الشيبيني وهما الشيخ محمد رضا واشقاؤه.

وجمعت من دمعي غديراً مراعيّاً عليه (سواد العين) يبدو بأقبال^(١)
 وألزمت كفيّ الحشا مشفقاً على (سويداء قلبي) من لظى قلبي الصالي
 ومسكك قد أفنيت شعري بوزنه وثقّ انني ما جئت في عُشرٍ مثقال
 جميعك (خال) يفضح المسك نفحه وقد بالغ الضلال في نفحة الخال^(٢)
 لتحیی حياة المترفين منعماً برأفة (أعمام) وعطفة (أحوال)
 وما أُملي إلا لتعلو همّة (تراحم في الافلاك كوكبها العالي)^(٣)
 وما كان ظني أن تقول فترتمي (وفيهام وإلا لا يطيب مقالي)^(٤)
 ولكنّ خالي قد خرجت تأسيّاً بخالك هذا الخنّ والحشف البالي^(٥)
 لقد جئت في (عقد) فحاولت (دّره) ونظّمته في (سلك) شعري وأقوالي
 وصدّقت ظني أنّك الغصنُ عاليّاً فأثمرت - يابوركت - بالأدب العالي

(١) عليه سواد العين: في شعراء الغري: خيال سواد العين.

(٢) نفحه: في شعراء الغري: نفحة. نفحة الخال: في شعراء الغري: نقطة الخال.
 ولبعضهم قوله:

الناسُ تعشق مَنْ خالٌ بوجنته فكيف بي وحبّبي كله خالٌ
 (٣) تراحم ... عجز مطلع قصيدة الشيخ الشيبلي، تقدم ذكره.
 (٤) وفيهم ... عجز بيت خارج على الوزن ورد في قصيدة الشيبلي وصدّره:
 عليهم تحياتي تروح وتغتدي

وقد تعمّد الشيبلي ادخاله في القصيدة تعريضاً بالشيخ ابراهيم اطيّمش الذي عرف بسهوه العجيب
 وخروجه على الوزن في بعض نظمه - مع علوّ كعبه في الأدب - إضافة الى ما عُرف عنه من بساطة
 العيش وطيب النفس.

يذكر: ان ظاهرة الخروج على الوزن عند اطيّمش كانت مثار جدل وتندر في مجالس النجف الأدبية،
 وبخاصة إبان الصراع بين الشيوخ والشباب في العقد الثالث من القرن العشرين ... واشير الى ان آل
 اطيّمش هم أحوال الشيخ جواد، فهو سبط الفقيه الشيخ صادق اطيّمش (ت ١٢٩٦هـ).

(٥) خالي: ظني. خالك: يقصد اطيّمش. الخن: الذي يُخرجُ الكلام من أنفه. الحشف: الرويء
 اليابس من التمر.

تمجُّ من الماذيِّ ما يبعث المنى وتثلج صدري منه نهلةً سلسالٍ^(١)
 وما عيبَ منك الشعرُ، أنك ناقلٌ هو الشعرُ نقلٌ من رواةٍ ونُقَال
 ومَن جاء بالمعنى الجديد مجلياً وما مرَّ معناه على خطِّ أجيالٍ؟^(٢)
 ولكنَّ هاتي لذة العيش نغتدي بها ونروح الليلَ في لمعة الآلِ^(٣)

(١) الماذي: العسل الأبيض أو جيده.

(٢) خط الأجيال: امتدادها.

(٣) الآل: السراب

- ٦١ -

وقال^(١) معقّباً على قصيدة^(٢) للشيخ عبدالحسين الحلي^(٣) أرسلها الى الشيخ جواد الشيبلي. وقد جعل الخطاب فيها الى أحمد المظفر - المار ذكره - وذلك عام ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م:

فؤادي على حبّ الحقيقة مجبولٌ	وما الورد إلا بالشذا الغصّ مأهولٌ
يقولون: شطرٌ من قريضك نافجٌ	بحضنيه غالت من (مفاعيله) الغول ^(٤)
وصدّقهم: أنّ الحقيقة ناصعٌ	سناها، ولا يُخفي الحقيقة تأويلٌ
ولكنني قدّمتُ عذرك صادقاً	وما كان ظني أن تطول المفاعيلُ
وخيلت (بالخال الكريم) تأسيّاً	خرجت، وكم ييدي الحقيقة تخيل ^(٥)

(١) شعراء الغري ٢ / ٣٨١.

(٢) مطلعها:

أ في الحق تعلو في الزمان الأباطيلُ ويوضع مفضالٌ ويُرفع مفضولُ
 (٣) الشيخ عبدالحسين بن القاسم الحليّ (١٣٠١ - ١٣٧٧ هـ)، فقيه معروف وأديب كبير، تخرج في حلقات درسه رهط من الأعلام والأدباء، اضطرتّه ظروفه الاقتصادية وملابساتها الاجتماعية الى مغادرة النجف ليعمل قاضياً في البحرين (ترجمته في: نقباء البشر ٣ / ١٠٦٩، شعراء الغري ٥ / ٢٦٦، هكذا عرفتهم ١ / ٢٥٥ .. وغيرها).

(٤) نافج بحضنيه: رافع لهما. كناية عن التكبرّ وادّعاء المرء بها ليس فيه. غالت: أهلكت. الغول: الدواهي.

(٥) الخال الكريم: أراد الشيخ ابراهيم اطيّمش.

أخالُّك لم تحفل (بخالك) وهو من
وأكثرَ فيه الواصفون وانني
ومن رام قرصَ الشمس فحصباً تعدّرت
وأعجبُ شيءٍ ما أرى وهو كادحٌ
يقول: انا فوق الوسادة شاعرٌ
وهدّدهم إنّ الحديد وإنّ صدى
أيا ابن أخي قالوا: أسودّ تراءرت
(شيوخٌ) تنادت للنزال ومالنا
وقد يُطعُ التبرُّ المذابُّ لحاجةٍ
عرفتَ وقد غالى بتقريضه (الغول) (١)
لأكثرَ ظنّي: أنه السرّ مجهولٌ
على ناظريه من سناها التفاصيلُ
بخفيّه لا يلوي به القولُ والقيّل (٢)
وفي الصبح لا معنى لديّ ولا قيل!!
سيديّه هذا طرقه وهو مصقول (٣)
فديتُك، إنّ الماءَ للالٍ منحولٌ
وحلبتها، والطعن للسيف تطفيل (٤)
ويُنزلُ ماءَ المزنِ للأرض تهليل (٥)

(١) التقريض (من الأضداد): الثناء، الذم.

(٢) الخفّ: الخداء. يلوي: يقال: مرّ لا يلوي على أحد: أي لا يقف ولا ينتظر.

(٣) طَرَقَ (الحديد): مدّده ورقّقه.

(٤) شيوخ: إشارة الى الأعلام المشاركين في هذه المساجلة وهم: الشيخ جواد الشيببي، الشيخ محمد حسن المظفر، الشيخ عبدالحسين الحلّي، الشيخ محمد حسين المظفر وكلّهم أكبر سنّاً من الشيخ محمد رضا ومن شيوخه. حلبتها: في الأصل جلبتها.

(٥) طبع (التبر): صاغه. التهليل: الدعاء والتسبيح، وقد اعتاد الناس إذا حُبس عنهم المطر وأصابهم وأرضهم العطش نفروا الى الدعاء والصلاة، وتسمى هذه الصلاة بصلاة الاستسقاء.

- ٦٢ -

وقال^(٦) - رحمه الله - ضمن كتاب عام ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣ م:

مُسْتَقَرِّي - لو تعلمونَ - على الوجدِ، وقلبي بناره يتألمُ
 إِنَّ شَأْنِي فِي الْحَبِّ - إِنَّ كَانَ حَقًّا صَدُّكُمْ - أَنْ أَفِي وَلَا أَتَكَلَّمُ
 فَلَا مَ الْلِقَاء؟ طَالَ التَّنَائِي وَحَلَالُ الرِّقَادِ فِيكُمْ مُحَرَّمٌ

- ٦٣ -

وقال^(١) في صدر كتابٍ عن لسان بعضهم^(٢) (د. ت):

لَكَ أَهْدِي تَحِيَّةَ مَنْ	رَقِصْتُ فِي ذِكْرِكُمْ كَلِمُهُ
أَزْهَرْتُ رَوْضاً صَحِيفَتُهُ	فَانْثَنَى غَصْناً بِهِ قَلَمُهُ
فِي شِفَا (زَيْدٍ) زَهَا أَمْلَأُ	بَعْدَمَا قَدْ شَفَّهَ أَلْمُهُ
إِنْ دَجَا يَوْمِي بَبْعِدِكُمْ	(فَبَزَيْدٍ) أَشْرَقَتْ ظُلُمُهُ
وَاعْتَلَى فِي (أَسْعَدٍ) شَرْفاً	مَذْرَسَا مِنْ حَلَمِهِ عِلْمُهُ ^(٣)
إِنْ رَسَا فِينَا حَجِيٌّ، عَلِمًا	عَادَ فِينَا خَافِقًا عِلْمُهُ ^(٤)
كَذَبْتَ فِيهِ الْعَدَى وَبِهِ	كَانَ - لَكِنْ صَادِقًا - حُكْمُهُ

(١) عن (ج).

(٢) منه (ره).

(٣) العلم - هنا - : الجبل.

(٤) العلم - هنا - : الراية.

- ٦٤ -

وقال^(١) راثياً الشيخ طاهر آل فرج الله^(٢) عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م:

أبعدَ رزئَكَ ثَغْرَ الفخرِ يبتسمُ	أم بعد شخصك شملُ المجدِ يلتئمُ ^(٣)
نعتكَ كلُّ الوري والناسِ صارخةً	كأنَّها كلَّ آفاقِ البلادِ فمُ
الشعرُ أقصرُ أن ينعى علاك وقد	نعاك قبل ذويه الطرسُ والقلمُ
وهل يُشاد لنا بيتٌ نفوه به	فإنَّ بيتَ المعالي فيك منهدمُ
يا قرحةً ملأت رحبَ الفضاءِ فرحاً	فكيف لم تضق الأحشاءُ والهممُ ^(٤)
لقد رُزئنا به في حادثٍ جليلٍ	تُفلَّ عن دفعه الصمصامةُ الخدمُ ^(٥)
فقطبت وقد اسودَّ الفضاءُ بها	فايئضُ فيها قذالُ المجدِ واللممُ ^(٦)
رزءٌ تفاقم فينا صدعُهُ أ فهل	يبقى لفرطِ الرزايا بعده ألمُ

(١) عن مجموعة مراثي الشيخ طاهر فرج الله (مخطوطة في مكتبة الأستاذ أحمد فرج الله ببغداد) ولديّ نسخة مصورة عنها، وعن نسخة المسودة بخط الناظم تفضل بها عليّ العلامة السيد صادق السيد ياسين السعبري - رحمه الله -.

(٢) الشيخ طاهر بن فرج الله آل محاسن الحلفي (١٢٨١ - ١٣٤٤هـ) من وجوه رجال الدين عُرف بحسن الخلق والكرم، كان يتمتع بمكانة مرموقة عند العلماء والعشائر (ظ ترجمته في: ماضي النجف وحاضرها ٣/ ٦١، نقباء البشر ٣/ ٩٧٢).

(٣) في المسودة مطلع القصيدة:

أبعد رزئكَ يقوى مقولٌ وفمُ وفيك أرزاؤنا تقوى وتحتمد
(٤) القرحة: الجرح أو أثره. قُرْحاً: ألماً.

(٥) الصمصامة: السيف القاطع، وكذا الخدم.

(٦) القذال: ما بين الاذنين من مؤخر الرأس. اللمم: جمع لَمَّة: شعر الرأس يجاور شحمة الأذن.

تضعضَ المجدُّ وانثَلَّتْ مراكزه
هَنَيْتَ يا قبرَه الزاهي معرّسه
لُقد ثوى فيكَ طودُ الفخرِ والعلمِ
سَقِيًّا لربيعِكَ وارى للتعقّى علماً
قد ضمّ لحدّك منه كلّ مكرمةٍ
ياموتُ هل كنت تدري من ذهبَتْ به
ذا (طاهر) الذيلِ مَنْ كادت لغيبته
فَقُطِبَ الأفقُ بالأنواءِ وانهملت
(طه) وما قدرُ ما أُحصي فأندبكم
لكنَّ وجهَكَ وضّاحٌ و مبتهجٌ
كأنما الدهرُ لم يفجعك في رجلٍ
تعلّمُ الناسَ كيف الصبر عنه وقد
ولو تُفرّقْ شملَ المجد غيبته
قد طاب مغرُك الزاكي وطبت له

ومات فيه النهى والبأس والكرمُ
لقد ثوى فيك طودُ الفخرِ والعلمِ
لولاه في الناسِ لم يخفق له علمُ
كأنما الناس حلّوا فيه كلّهم
(العربُ تعلم من أنكرت والعجمُ)^(١)
شمسُ الضحى عن عيونِ الناس تنكتمُ
وإنما هي تبكي خدنها الديمُ^(٢)
للصبرِ، والأفق - حزناً - عابسٌ وجِمُ^(٣)
(كأن قلبك خالٍ وهو مُحْتَدِمُ)^(٤)
في حبه البدرُ إذ واساه متّهمُ
جارت على قلبك الأحران والغممُ^(٥)
ففيك منشوره ما دمت ينتظمُ
فراقٌ مُفتتحٌ منه و مُحْتَمُ

(١) العرب تعلم عجز بيت للفرزدق في مدح الإمام علي بن الحسين رضي الله عنه صدره:

وليس قولك من هذا بضائره (ديوانه / ٣٦٣)

(٢) فيه إشارة الى هطول الأمطار يوم وفاة المثنى. وللشيخ كاظم السوداني بالمناسبة قوله:

ناهيك من رزء وقد عمّ الحمى بالغيث قبل عيوننا بكت السما
وفيه أيضاً إشادة بما عُرف عن الفقيد من كرمٍ وعطاء.

الانواء - هنا - : جمع نوء: المطر. الديم: جمع ديمة: مطر يدوم في سكون بلا رعدٍ ولا برق.

(٣) طه: نجل المثنى الأكبر. توفي عام ١٣٤٦ هـ، كان من أهل العلم والفضل، له ذكر حسن في وسطه (ظ ترجمته في: ماضي النجف ٣ / ٦١). أندبكم: أدعوكم وأوجهكم.

(٤) كأن قلبك عجز بيت للسيد حيدر الحليّ في رثاء الإمام الحسين رضي الله عنه صدره:

وإن أعجب شيء أن أبثكها (ديوانه / ١ / ١٥٢)

(٥) جارت: في المسودة: أخت. وأخنى: جار وغدر به.

أَبوكَ مَغْرُسُهُ مَذْ كُنْتَ سَاقِيَهُ فَأَدْرَكَتْ فِي (الرِّضَا) الْأَخْلَاقُ وَالشِّيمُ^(١)
 مِنْ بَيْتِ مَجْدٍ عَلَا فَوْقَ النِّهْيِ شَرْفًا فَعَزَّ مِنْ بَوْلَا أَهْلِيهِ يَعْتَصِمُ
 فَسَلَّ فِضَائِلَهُ إِمَّا أَرَدْتَ بِهِ تُحِيطُ خُبْرًا يُجِبُّكَ الْحَلْمُ وَالْكَرْمُ
 لَنْ خَتَمْتُ قَصِيدِي فِي فِضَائِلِهِ فَإِنْ فِيهِ سِرَاةُ الْمَجْدِ قَدْ خَتَمُوا^(٢)

(١) الرضا: نجل المرنئي الثاني، ولد عام ١٣١٩ هـ وتوفي عام ١٣٨٦ هـ. من افاضل رجال العلم والأدب، ومن أعضاء جمعية منتدى النشر ومجمعها الثقافي، عُرف بمكتبته التي ضمت أنفس الكتب والمصادر، وقد أفاد منها الكثير من الباحثين (ظ ترجمته في: نقباء البشر ٢ / ٧٥٦، شعراء الغري ٨ / ٤٣٨، ماضي النجف ٣ / ٦١ وغيرها ..).

(٢) سِرَاةُ الْمَجْدِ: أشرافهم.

- ٦٥ -

وقال^(١) - رحمه الله - مداعباً صديقه الحاج الميرزا محمد صالح الخليلي^(٢) في مناسبة خاصة (د. ت):

أين المفرُّ من (العزيمه) - يا بُعدها - خُططاً حكيمه
نصبوا - أبا الهادي - الشباك وقد وقعت بها غنيمه

صادوك أم صادوا (طيورك) أم (جيوبك) للوليمه

(١) نشرت كاملة في سلسلة مقالات بعنوان (باقة في ندوة) للشيخ محمد الخليلي في مجلة البيان النجفية العدد ٤٠، ٤١ السنة الثانية ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م ضمن حلقات. وأثبت معظمها الأستاذ جعفر الخليلي في كتابه هكذا عرفتهم (٢/ ٣١).

والقصيدة نظمت في مناسبة خاصة أتت على تفاصيلها المقالات المذكورة، وشارك فيها كل من الشيخ محمد كاظم والشيخ محمد جواد آل الشيخ راضي والشيخ علي ثامر والأستاذ جعفر والشيخ محمد والشيخ صالح آل الخليلي، إضافة الى المظفر...

أشير الى ان الأستاذ المرحوم محمد حسين المحتصر ذكر نماذج من هذه القصائد في كتابه (أدب المساجلات) وقد أضاف إليها - ومنها قصيدة المظفر - شيئاً من (نظمه) وتلاعب ببعض أبياتها، كما تعامل بنفس الطريقة مع نصوص أخرى. معتقداً - كما حدثني نفسه - أنه بذلك يسدي خدمة لمدينته وأدبها، وقد فاتته أن كتابه - بعد ان وقف عليه بعض الباحثين ونشرت فصوله في بعض الدوريات - عاد مصدراً يعتمدونه في كتاباتهم، وفي ذلك أكثر من نظر.

(٢) الميرزا محمد صالح بن الميرزا رضا الخليلي (١٣١٨ - ١٣٩٨هـ) من أعلام أسرته ووجوه مدينته (الكوفة)، مارس مهنة الطب اليوناني مدة من الزمن، ثم اشتغل في التجارة، وكانت له في نفوس عارفيه مكانة مرموقة، لما يتمتع به من خلق رفيع، وسرعة بديهة، وكان له ميل الى نظم الشعر، فكتب شيئاً منه (ترجمته في ماضي النجف ٢/ ٢٣٥، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ٣/ ١١٥).

و دُعيتَ لو تدري الى ما ليس يُدفع بالهزيمة
فاصبرْ على مضضٍ فما للصيْدِ غير الصبرِ شيمه
إن قلتُ إنك قد خُدتَ بنا، فليس من النميمه
فاقنع بأن ندعوك من مَلَقٍ أيا زاكى الأرومه^(١)
وعلى غذائك قد جثونا (جيمه)^(٢) من بعد (جيمه)
وعلا ضجيج القوم ينتظرون - من نهم - قدومه
ولقد جلسنا حول مائدة الطعام العذب (كومه)
فاصطكَّتْ الأسنانُ تقضم من مفاخره لحومه
وإذا سمعتم بالهزيمة هذه معنى الهزيمة
عجبي من القرم (الخليلي) كيف لم يقطع شكيمه^(٣)
فيفرُّ من وجه العدالة تاركاً فينا (رسومه)

يا صالحاً حيت أنت الى العلا أسمى عزيمة
ولك الساحة أنجبت فيها الخؤولة و العمومه
وعلى نذاك دليلُنا طيبُ الأبوة والأمومه
ومن العجائب أنهم متحوا الجبال وأنت (ديمه)^(٤)

(١) الأرومة: الأصل والحسب.

(٢) جيمه: جماعة. يقال (تجمى القوم): تجمعوا. وعلى غذائك... في (البيان): وعلى غذاك قد اجتمعنا...

(٣) القرم: السيد العظيم. والخليلي أراد الأستاذ جعفر الخليلي الأديب المعروف توفي عام ١٤٠٥ هـ (ظ ترجمته ومصادرها في: معجم الأدباء للجبوري ٢ / ٥). الشكيمة: حديدة تعترض فم الفرس. ومنه قولهم: فلان ذو شكيمة أي: لا يُقاد.

(٤) متحوا: في المطبوع: منحوا. ومتح (الدلو): جذبها للإستسقاء.

لو أنهم رغبوا بثانيةٍ وقالوا (ربِّ ديمه)^(١)
لأجبت: حيَّهلاً ونفسٌ لا تجيبكُم لئيمه^(٢)

أين المفرّ من العزيمه - يا بُعْدها - خططاً حكيمه
نصبوا - أبا الهادي - الشباك وقد وقعت بها غنيمه

من (باچه) محبوبه نُهشت بغير يدِ رحيمه^(٣)
الظنُّ مذفكوا بها بالنهش قد صنعت جريمه
أو أنها مذ حرّقوا الأسنانَ قد كانت أثيمه^(٤)
ببطونهم قد أقبرت موؤودةً يال لهضيّمه!
ما أنصفوا في ربّها حقّاً علينا أن نقيمه
أ لأنه قتل الدنّى خُبراً فأوسعها علومه^(٥)
يا حسنهما من (باچه) كانت لنا باباً و (بيمه)^(٦)
فتحت لنا فصلَ الولائم فهي أهنأها وليمه

(١) ديمه (عامية): إلفظه وأدمه.

(٢) حيّهلاً: اسم فعل بمعنى: أقبل أو عجل.

(٣) الباجة (عامية): من الأكلات العراقية المعروفة (ظ عنها: معجم اللغة العامية البغدادية للحنفي ١/ ٦٧٠).

(٤) حرّقوا الأسنان: حرّكوها وسحقوها حتى سُمع لها صوت. ومنه قولهم (يحرّق عليه الأرم) أي يحكّها بعضاً ببعض من الغيظ.

(٥) قتل الدنّى خُبراً: كناية عن كثرة التجارب.

(٦) بيمه (عامية): مسمار حديدي يستعمل للأبواب وغيرها.

وسطا عليها (الثامري) فآثرت منه (عزيمه)^(١)
وبك الختام المسك ينفحنا إذا شئنا لطيمه^(٢)

(١) الثامري: يقصد الشيخ علي ثامر (١٣١١ - ١٣٨٤هـ) عالم أديب، تخصص في علوم البلاغة فكان من أبرز مدرسيها في الحوزة، عمل في (مبتدى النشر) عضواً عاملاً ومدرساً في كليتها (ترجمته في شعراء الغري ٦ / ٤١٩، نقباء البشر ٤ / ١٣٤٢).

(٢) لطيمة (المسك): وعاءه، الجلدة التي يجتمع فيها المسك.

-٦٦-

وقال^(١) بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على حادثة هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام وذلك عام ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م.

بلادي اصرخي واستصرخي السيفَ للخصم
فقد أصبح الإسلامُ جِلداً على عَظم
وفي كلِّ يومٍ للأضاليل رَنَّةٌ
يَضيقُ لها رَحْبُ الحقيقةِ بالوهم
تَبَارِيحُ والغربي أنشب ظفره
قد ازدحمت في الشرق كلِّماً على كَلِمٍ^(٢)
ونحن على مَرِّ الجديدين هُومٌ
وليس لنا غير التطاحن مِنْ هَمٍّ^(٣)
فَنُفِني على الألقاب أنْفَسَ عِزِّنا
وهيهات ليس العِزُّ في اللقب الصَّخِمِ^(٤)

(١) تفضّل بها عليّ الصديق المحقّق الفاضل محمد حسن الوكيل نقلاً عن مخطوط كتاب الإمام الحسن بن علي عليه السلام للعلامة المقرّم، والذي تعمل العتبة العباسية المقدسة على تحقيقه ونشره.
(٢) التباريح: الشدائد.

(٣) الجديدان: الليل والنهار، لأنها لا يلبيان.

(٤) إشارة الى ظاهرة (إضفاء الألقاب الفخمة) على (ذوات معينين) بغض النظر عن استحقاقهم لها أو عدمه، وقد شاعت - وماتزال - في بعض الأوساط، وفي مجملها نظرٌ يجدر الوقوف عنده.

وما بالنا والضغن شَتَّتْ شَمَلنا
نَروح ونَغدو في التضارب والشم
وشرعهُ خير المرسلين محمّد
تُكافحها الأغيار بالهزء والذمّ
وذو الدين أمسى مثل قابضِ جمرَةٍ
على أنه في بعضنا اسمٌ بلا رَسَمٍ^(١)
رُقوداً وهذا الدين أصبح طُعْمَةً
لعادية التبشير مِنْ فارط النهم
مدارسُهم لا أَحْكَمَ اللهُ صَرَحها
دَعائِمها قامت على الكفر والظلم^(٢)
فَيَدْخلها الطفلُ المُغفَّلُ طامحاً
وقد دُسَّ فيها يجتني الشهد بالسّم
ويَخْرُج وهو الغرّ ليس يَهُمُّه
سوى راتبٍ جهلاً تقاضاه بالغشم^(٣)

(١) إشارة الى ما روي عن الرسول الكريم ﷺ قوله «يأتي على الناس زمانُ الصابِرِ منهم على دينه كالقابض على الجمر» ظ: آمالي الشيخ الطوسي ص ٤٨٤ .
وللحجة الشيخ مرتضى آل ياسين قوله:

ولا عجب فإن الدين حقّ وطعم الحق في الأفواه مرّ
وما ديني هذا العصر إلا كمسجون على كفيّه جرّ
شعراء الغري ٢٥٨/١١ .

(٢) مدارسهم: إشارة الى ما نهدت اليه - يومها - بعض المؤسسات التبشيرية من فتح للمعاهد والمدارس - في أوساط المسلمين - وفق مخطط يستبطن أكثر من هدف .

(٣) الغشم: الظلم .

وَيُسْقَمُ فِي عِشْقِ الْوُضَيْفَةِ فِكْرَهُ
 ضَلَالاً وَإِنَّ الْعِشْقَ مَجْلِبُهُ السَّقَمِ
 وَيَصْبَحُ مَشْغُوفاً بِتَنْعِيمِ جَسَمِهِ
 وَنَفْسِكَ أُولَى - لَوْ عَقَلْتُ - مِنْ الْجَسَمِ
 بَنِي الدِّينِ لَا تَسْتَهْوِنَا الْخَطْبَ إِثْنًا
 مَعَاوِلُ كُفْرٍ زَبْرَجُوهَنَّ بِالْعِلْمِ
 أَلَا فَانْفِرُوا فَالْدَهْرُ قَدْ جَدَّ لِعَبِهِ
 وَمَا كَانَ سَهْمٌ فِي كِنَانَتِهِ يَصْمِي
 أَلَا فَاسْحَذُوا أَفْكَارَ شُبَّانِ دِينِنَا
 وَمَا غَرَضُ فِينَا يُصَابُ بِلَا سَهْمِ
 عَلَى مِثْلِكُمْ يَا أَوْلِيَاءَ أُمُورِنَا
 عِتَابِي وَبَعْضُ الْعَتَبِ مِنْ مَضَضِ الْهَمِّ
 مَصَائِبُنَا شَتَّى وَيَجْمَعُ شَمْلَهَا
 تَسَاهَلُنَا فِي مَبْدَأِ الْأَمْرِ لِلْخَصَمِ
 مَصَائِبُ غِيٍّ طَبَّقَ الْأَرْضَ صَوْتُهَا
 وَنَحْنُ ابْتِلَانَا اللَّهُ بِالْضَّمِّ وَالْبُكْمِ
 رَجَالٌ يَقْوَدُ الْغَرْبُ غَيًّا زِمَامَهَا
 إِلَى هَوَّةٍ تَأْبَى عَنِ الرَّمِّ وَاللَّمِّ^(١)
 قَدْ اقْتَسَمُوا هَذَا الْبِلَادَ لِيَرْتَقُوا
 فَعَادُوا وَيَا لِلْحِظِّ مِنْهَا بِلَا قِسْمِ

(١) الرَّم: إصلاح الشيء الذي فسد بعضه.

أيا قوم ما هذا الخنوع وصرحكم
 تلاعب فيه الظلم بالنقض والهدم
 ألم تسمعوا صوت الجزيرة صارخاً
 يُولولُ فيها الدين من سهمها المصمي
 أثارت غبار الموت فوق رؤوسكم
 أما مريوماً في أنوفكم الشم
 أتدرس أبيات أقيمت على الهدى
 فنافت مبانها على هامة النجم
 أتهدم والإسلام منها بمسمع
 وأهلوه ما بين القواضب والذهم^(١)
 لئن هُدمت تلك الحجيرات إنَّها
 أساسُ صروح المجد والشرف الجم
 قبورٌ ودينُ الله رُوحٌ لجسمها
 وهل تستقيم الروح يوماً بلا جسم
 تنمُّ على محتومة المسك نفحةً
 مراقدها من قبل فضك للختم
 ثلاثة أعوام مضت ورجالنا
 تَعومُ ببحر الجهل طائشة الحلم
 ألم تسمعوا آباءكم وإبائها
 وقد آن هذا الفرع ينهى إلى الجذم^(٢)

(١) الدهم: السواد، الظلمة.

(٢) الجذم: القطع.

لقد فتحوا للخير ماضي أكفهم
 كراماً وماضي الفعل يأبى عن الضم
 أشيطان نجد يستقل بعزكم
 وأسيفكم عن غيّه كوكب الرجم
 وماذا يحيك الشعر في ردّ سيله
 وما كان يُجدي قولنا باطل الزعم
 وسيفكم في الغمد قد ملّ سلّمه
 وليس يُنال العزّ في راحة السلم
 فأدواؤنا شتّى وأعظم ما بها
 التواني وهذا الداء يأبى عن الحسم

- ٦٧ -

وقال ^(١) راثياً الشيخ الميرزا حسين النائيني ^(٢) عام ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م:

أُبَيِّحُ الْحُمَى لَا السِّيفُ سِيفٌ وَلَا الْفَمُ	غَدَاةٌ قَضَى فِيهِ الْإِمَامُ الْمَعْظُمُ ^(٣)
وَأَقْفَرُ رِبْعُ الْعِلْمِ لَا الْعَوْدُ مَوْرُقٌ	وَلَا الْغَيْثُ يُسْتَسْقَى وَلَا النَّهْرُ مَفْعُمٌ
إِذَا انْدَرَسَتْ هَاتِي الْمَدَارِسُ فَانْطَوَتْ	فِيَا لَيْتَمَا أَثَارُهَا الْيَوْمَ تَسْلَمُ
لَكَ اللَّهُ مِنْ بَلَقَاءٍ صَوَّحَ عَزُّهَا	وَمَا جَادَهَا إِلَّا مِنَ الْعَيْنِ رَزْمٌ ^(٤)
وَلَنْ يَرْفَعَ الرَّأْسَ الرِّجَالُ كِرَامَةً	إِذَا لَمْ يُرْقَ مِنْ تَحْتَ أَقْدَامِهَا الدَّمُ
مَقَادِيرُ خُطْبٍ قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يُرَى	بِهَا الْفَخْرُ يُرْزَى وَالْمَعَاطِسُ تُرْغَمُ ^(٥)
أَدِيلَتْ لِيَالٍ كَنَّ فِي دَوْلَةِ الْهُدَى	بَغَيْرِ وَجْهِهِ الْغِيَّ لَا تَتَجَهَّمُ
وَتَلَمَّنَ حَدًّا كَانَ فِي الْخُطْبِ قَاطِعًا	وَمِنْ شِيْمَةِ الْعُضْبِ الْجِرَازِ التَّثَلُّمُ ^(٦)
وَطَارَتْ بِشَمَلِ الشَّرْقِ عُنُقَاءُ مَغْرِبٍ	وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الشَّرِيعَةُ مَغْنَمٌ ^(٧)

(١) عن مجلة الرضوان الباكستانية العدد ٦ السنة الثانية ١٣٥٥ هـ، وفيها انها (أُلْقِيَتْ فِي الْفَاتِحَةِ الَّتِي أَقَامَهُ أَهَالِي مَحَلَّةِ الْبَرَاقِ فِي مَسْجِدِ آلِ طَرِيحٍ لِأَيَّةِ اللَّهِ النَّائِنِيِّ).

(٢) الميرزا محمد حسين بن الشيخ عبدالرحيم النائيني (١٢٧٧ - ١٣٥٥ هـ) كبير علماء عصره، واستاذ الفقهاء والمجتهدين، كان في شبابه من أبرز دعاة الإصلاح، ورسالته (تنبيه الأمة وتنزيه الملة) ما تزال موضع اهتمام الدارسين على اختلاف مناهجهم ومشارب أفكارهم (ظ ترجمته في: أعيان الشيعة ٩/ ٢٣٥، نقباء البشر ٢/ ٥٩٣، معارف الرجال ١/ ٢٨٤ وغيرها كثير).

(٣) وَلَا الْفَمُ: تَقْدِيرُهُ وَلَا الْفَمُ فَمٌ.

(٤) الْبَلَقَاءُ: الْبَقْعَةُ لَا نَبْتَ فِيهَا. جَادَتِ الْعَيْنُ: كَثُرَ دَمْعُهَا. الرِّزْمُ (مِنْ الْغَيْثِ): لَا يَنْقَطِعُ رَعْدُهُ.

(٥) الْمَعَاطِسُ: الْأَنْوَفُ.

(٦) الْجِرَازُ (مِنْ السِّبُوفِ): الْقَوَاطِعُ.

(٧) عُنُقَاءُ مَغْرِبٍ: طَائِرٌ مَجْهُولُ الْجِسْمِ لَمْ يَوْجَدْ، يُقَالُ عَنْ هَلَاكِ الشَّيْءِ وَبَطْلَانِهِ: حَلَقَتْ بِهِ فِي الْجَوِ

عُنُقَاءُ مَغْرِبٍ، أَيِ هَلَكٍ وَبَطْلٍ.

نعاه لنا الناعي فقلنا: صواعقُ
وقال: قضى الإسلام، قلنا: وأهلُهُ
توهَّمْتُ أن الدينَ أُشْرَجَ لحدِّه
وساءلت لما حرَّم الجفنُ نومَه
فجلَّ العزا... كلُّ البلادِ نوائجُ
رجونا أن يستضحك الثغرُ بالمنى
لقد قومَ الدينَ الحنيفَ يراعُه
مضى وهو للسايرين بدرُ هدايةٍ
له المنبرُ العالى إذا ما ارتقى له
وكان ساءً والفضائلُ شهبُه
تحفَّ به الأرواحُ شهباً توقدت
ومن حوله تلك المصاييحُ للدجى
وأقطابُ فضلٍ أرشد الله أمرهم

قصفنَ ربوعَ العلم، قال: وأعظمُ
فقال: وهل بعدَ الحياةِ تنسَمُ^(١)
ويا ربها ساوى اليقينَ التوهمُ^(٢)
فقالوا (حسين)، قلت هذا (المحرَّم)
وكلُّ اجتماعٍ بالمصيبةِ مأتمُ
فعدنا و جفنُ العينِ بالدمعِ ييسمُ
وما بعده غيرُ الضلوعِ تُقومُ
فغاب ونام الركبُ بالغَيِّ يحلمُ^(٣)
بنفسي قلتُ الغيثُ بالدرِّ يسجمُ^(٤)
بهنَّ شياطينَ الجهالةِ ترجمُ^(٥)
ومُشعلها ذاك الذكاءُ المجسمُ
تُضيءُ ومنه زيتُها العلمُ يفعمُ^(٦)
بهم يُرتجى أن يخلفَ النجمُ أنجمُ

(١) التنسَم: التنفس.

(٢) أشرج (الشيء): شقه الى نصفين.

(٣) الغي: أراد: الأمانى الكاذبة.

(٤) يسجم: يسيل.

(٥) ترجم: ترمى بالحجارة. وفي البيت أخذ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ الملك/ ٥

(٦) يفعم - هنا - : تطيب رائحته. وفي البيت إشارة الى مجلس بحث الميرزا النائيني الذي خرج المئات من العلماء والفقهاء، ممن عرفوا بالفضل، وأشير اليهم بالبنان، وكان عدد منهم قد تسنم منصب الإفتاء والتدريس في حوزات النجف وغيرها.

بني العلم من رغم الانوف عُرَاكم تحلُّ - وقد جدَّ الزمانُ - ونُقْصُمُ
 بني العلم هذي كعبةُ الدينِ قُوِّضت (فحجَّوا) الى بيتِ الشجونِ و(احرموا)
 بني العلم للعليا، فلا تتنمَّروا إذا كان عزُّ في البلادِ فأنتمُ^(١)
 قفوا وفتحةُ الأُسْدِ الغلابِ عن الهدى فإن مجاريه إليكم ومنكم
 إذا اوقفتكم نهضةُ الكفر في الوري متى كان يهفو للثعالبِ ضيغُمُ^(٢)
 أ تخشى شباة نحن كُنَّا فرندُها عجيبٌ! وهل من سمَّ مات أرقمُ؟
 وإما أيتم فاجعوا شملَ عزِّكم وأنتم على ما أنتم وهمُ همُ
 وإن زعموا أن الهدى سوف ينطفي فأكذبُ شيءٍ ما يقول المنجمُ
 فلا تيأسوا، إن الحياة معاركُ وأنجحها ما كان لله يضرُمُ
 ومن كانت الدنيا العزوفُ دليله مضى وهو في وادي العمى يترسَّمُ^(٣)
 لقد جار هذا الدهر فانقطع الرجا ولم يبقَ إلا ما يقول المرجَّمُ^(٤)

وسلوئتُنا نجلُ (الحسين) وشبله (علي) إذا عُدَّ الكرامُ فمنهمُ^(٥)
 و(صنوان) أصلُ الفخرِ أعرق منهما فطابا وفي شتى الفضائل (توأمُ)^(٦)

(١) لا تتنمروا: يقال نَمَر وجهه: غيَّره وعَبَّسه.

(٢) يهفو: يمشي.

(٣) العزوف: الذي لا يثبت على موَدَّة. يترسَّم: يسير سيرا شديداً.

(٤) المرجَّم: المتكلَّم بالظن، أو بما لا يعلم.

(٥) علي: الشيخ علي بن الميرزا النائيني (١٣٢٩ - ١٣٩٧ هـ) من أفاضل رجال الدين، عُرف بحسن السيرة، واستقامة السلوك (ظ ترجمته في: ماضي النجف ٣/ ٣٦٥، معجم رجال الفكر والأدب ٣/ ١٢٦٢).

(٦) صنوان: أراد ولدي الميرزا الآخرين وهما (التوأمين) الميرزا مهدي (توفي حدود ١٤٢٦ هـ) والميرزا محمد (توفي حدود ١٤٣٠ هـ) وكلاهما هاجر الى دمشق، واشتغلا فيها بالتجارة ثم انتقلا الى ايران - فيما بعد - (من إفادات بعض ذويهم).

لئن حلّ منا الدهرُ عقداً فإن في (أبي حسن) عقدَ الإمامةِ يُبرّمُ^(١)
 رأى منه هذا الدهر للدين (كعبةً) (فحجّ) إليه وهو بالعزّ (مُحرّم)
 إمامٌ بآثار النبوة مرتدٍ وأمّا بفخر المصطفى فمعمّم
 (أباحسن) صبراً وإنّ جلّ ما جرى وحسبك ان الدين فيك معظّم
 إذا الناس أمسى أمرها (متشابهاً) فأنت بها يا آية الله (محكم)^(٢)

(١) السيد أبو الحسن بن السيد محمد الموسوي الأصفهاني (١٢٨٤ - ١٣٦٥ هـ) من أشهر أعلام عصره، انتهت إليه المرجعية العامة، عُرف بقوة شخصيته وامتلاكه لمؤهلات الزعامة، كُتب عنه الكثير، وللصديق الباحث كامل سلمان الجبوري كتاب عنه، طبع مؤخراً جاء بأجزائه الثلاثة حافلاً بالوثائق والنصوص.

(٢) المتشابه (من القرآن الكريم): ما أشكل تفسيره لمشابهته لغيره إما من حيث اللفظ أو المعنى، والمحكم ما لا تعرض فيه شبهةٌ من حيث اللفظ والمعنى (ظ: المفردات للراغب الأصفهاني ١٢٨، ٢٥٤).

- ٦٨ -

وقال^(١) في صدر كتاب عام ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م:

لِي مَنْ حَبَّكُمْ تَحِيَّةٌ وَجِدٍ خَبَّرْتَنِي بِأَنَّ حَيْنِي حَانَا^(٢)
 بَعُدْتُ - مَذْ بَعُدْتُ - عَنِّي آمَالِي وَقَرَّبْتَ لِلْحِشَا الْأَشْجَانَا
 قَدْ تَفَانَى الْمَحَبُّ فِي جَنْبَةِ الْحَبِّ وَحَقُّ الْمَشُوقِ أَنْ يَتَفَانِيَ^(٣)
 شَفْنَا الْوَجْدُ فِي هَوَاكَ زَمَانًا لَيْتَ يَوْمًا طَيْفَ الْكَرَى أَشْفَانَا

(١) عن (ج).

(٢) الحَيْنُ: الهلاك. حَان: قرب وقته.

(٣) الجَنْبَةُ: الناحية.

- ٦٩ -

وله ^(١) من قصيدة في زفاف أحدهم عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م:

هلهلتُ بالبشر فوق الفنن	ذاتُ أنسٍ (أعربت) عن زمني ^(٢)
(ألحنت) في شدوها مذ أعربت	عن سروري وهي لما (تلحن) ^(٣)
في رياضٍ قد زهتْ وازدهرتْ	من شقيقٍ شائقٍ أو سوسن ^(٤)
ومتى هزَّ الصبا أغصانها	هزَّت الأعطافَ هزَّ الغصن ^(٥)
وإذا ما عاد في تصفيقه	صفقتُ تصفيقةً المستحسن
نشرت أجنحةً في طيها	قد قرأنا رعدة العيش الهني
وقرأنا من (مثاني) عودها	(آي) ما أسدت لنا من منن
لم تزل تشدو، وأشدو لم أزل	نتعاطى فيه ذكر الوطن
علّمتني كيف إنشاد الهنا	في النوادي (والنشيد الوطني) ^(٦)
علّمتني - وأنا علّمتها -	(عفة القلب وفسق الألسن) ^(٧)

(١) عن (ج).

(٢) الفنن: الغصن المستقيم. أعربت: أفصحت.

(٣) ألحنت (في الشدو): ترنمت وطربت. تلحن (في القول): تحطّئ في الإعراب.

(٤) السوسن: زهر لامع اللون.

(٥) أعطاف (الشيء): جوانبه.

(٦) كان ما يتلى في المناسبات الوطنية والرسمية من أناشيد من قبل طلاب المدارس الحكومية مثار

استغراب وإعجاب - في آنٍ واحد - لدى الأوساط المحافظة، شأنه شأن كل جديد وطريف.

(٧) العجز من بيت في موشحة للسيد محمد سعيد الحبوبي صدره:

(ديوانه / ١٨٩)

غير اني رمت نهج الظرفا

فاهمتني أُنْهَا في فَرْحٍ ليتهَا في نَفْسِي تفهْمُنِي
 لَيْتَ شعْرِي في أهْوَى أَرْقَهَا مثلَهَا تَرْجِيْعُهَا أَرْقُنِي^(١)
 ومنها:

عَلَّمَا يَصْبَحُ فِيهِ عَلَّمَا عَلَنِي سَرِّي وَسَرِّي عَلَنِي
 إِنِّي أَهْوَى اقْتِضَاحِي فِي أَهْوَى وَيَطِيبُ الْعَيْشُ مَهْمَا يُعْلَنُ
 إِنْ تَكُنْ تَنْكُرُ مِنِّي ضَلَّةً أُرْنِي مِثْلَ حَبِيبِي أُرْنِي

(١) رَجَّع (الصوت): قَطَّعَهُ.

- ٧٠ -

وقال^(١) (د. ت):

بأيّ دين نحن نستطرفُ الماضي وفيه امتُّهن الديّن^(٢)
 صحائفُ التاريخ - لو أنصفتُ - تشهدُ أن الحقَّ مُستبطن^(٣)
 وتشهدُ الحمرُ وحنائُها أن الخنى من أهلها ديدن^(٤)
 تشابهت أو آخرُ خولطتُ أوائلُ مُسيئها مُحسن^(٥)

(١) عن مجموع الخطيب السيد جواد شبر (رحمته الله).

(٢) نستطرف: نستحسن. امتُّهن: استخفَّ به.

(٣) استبطن (الأمر): أخفاه.

(٤) الخنى: الفحش في الكلام، وفي البيت إشارة الى ما حفلت به كتب التاريخ الإسلامي من مرويَات تكشف عما كان يمارسه حكام المسلمين واشياعهم - في العهد الأموي وما بعده - في ليالي أنسهم من محرّمات وخرق للمقدّسات.

(٥) كذا في الأصل.

- ٧١ -

وقال^(١) وقد اشترك معه بالنظم الشيخ عبدالمهدي المطري^(٢) بمناسبة زفاف الشيخ محمد حسن حيدر المظفر^(٣) وذلك عام ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م:

(٤)

وجرى بها ماء الصبا فتمايلت أغصانه كتمايل النشوان
مترامي الأطراف ضاع نسيمه بنوافح الأرياف والغيطان^(٥)
لعب الهوى بغصونه متعثراً كتلاعب الأهواء في (ايران)^(٦)

(١) عن (ج).

(٢) الشيخ عبدالمهدي بن الشيخ عبدالحسين آل مطر الخفاجي (١٣١٨ - ١٣٩٥ هـ) من أعلام الأدب والفضل في النجف، ومن كبار الشعراء، عمل في جمعية منتدى النشر عضواً إدارياً ورئيساً لمجمعها الثقافي الديني، وأستاذاً في كليتها، وله أكثر من مؤلف في مجالات الفقه والاصول والنحو، وديوان شعره المخطوط - الذي أتمنى إخراجه - يعبر - في معظم نصوصه - عن مكنونات دواخله من رؤى وأفكار، ويعكس صورة صادقة لما لاقاه في حياته من حيف (ظ ترجمته في: ماضي النجف وحاضرها ٣/ ٣٥٧، شعراء الغري ٦/ ٩٧، المنتخب من أعلام الفكر/ ٢٩١ وغيرها).

(٣) الشيخ محمد حسن بن حيدر المظفر (١٣٢٤ - ١٤٠٥ هـ) من رجال الدين، عُرف في وسطه بحلاوة الحديث، وترصد النكتة وسرعة البديهة (من إفادات بعض ذويه).

(٤) المطلع للمطري:

أحيت من الروض الشباب الغاني روح تدب بمهجة الكشبان
أشير الى أن المطري ذكر في مخطوطة ديوانه المطلع فقط، ونص على ان القصيدة تقع في ٤٢ بيتاً وقد اكملها الشيخ المظفر.

(٥) الغيطان: جمع غوطة: البستان. الأرياف: الأراضي الخصبية.

(٦) في البيت إشارة الى الموجة التي غمرت ايران يومذاك، وهدفت الى التحرر من الأحكام الدينية والتقاليد العامة، والانفتاح على الحضارة الغربية، وقد كان الصراع في أوجهه المتعددة مريراً بين

و زها كمدرسةٍ تضمّ صفوفُها ما شئتَ من حورٍ ومن ولدانٍ
وسرى النسيمُ منبهاً أطفالها فاصطفَ منها الوردُ بالريحانِ
وعلا الشقيقُ طلاوةً ونباهةً يحكي (المراقب) قام في الصبيانِ
والطيرُ يصدحُ قائداً لصفوفها يشدو النشيدَ بأبدعِ الألحانِ
نهض (المديرُ) لها الربيعُ فصقّت أزهارُها تصفيقةً استحسانِ
مذ راح يلقي للزهورِ دروسه أصغت له بنباهةِ الشبانِ
حتى تلقت منه كلّ حقيقةٍ معضودةٍ بإنارةِ الوجدانِ
متدفّق ماء الحضارةِ بينها فجرى كمجرى الروح في الجثمانِ
.....
بزفافٍ شهمٍ شاد عرش سرورنا مذ كان وهو الشهمُ أكرمَ باني
.....
وإليكمُ شعرُ العُجالةِ زاهياً أوحى إليّ بنظمه شيطاني
.....

المحافظين وخصومهم، وربما زاد من حدّته التطرّف الذي اتسم به المجدّدون وفي مقدمتهم ملك ايران رضا شاه والد محمد رضا شاه ايران الأخير، وما لاقاه علماء ايران من اضطهاد وضيق يومذاك (ظ: نقباء البشر ٣/ ١١٦١، التاريخ الايراني المعاصر/ ٤٢ وما بعدها).

(١) قال المطري:

فالأسُ مثنيّ القوام تهزّه نغمات صادحة على الأفنان
والورد محمراً الخدود تحاله وقحاً يمثّل وجنتي خجلان
ثم يخلص بعد ٣٢ بيتاً الى مدح المحتفى به فيقول:
حتى إذا ولّى زمان تكدرى وأضياء بالحسن الزمان الثاني
اعرضت عن سكب الطلّا بكؤوسها وطفقت اسكبها كؤوس تهاني
(٢) قال المطري بعده:

أ أخيّ والأيام أرغد عيشها ما أرغمت بهنالك أنف الشاني
تليها اربعة أبيات أخرى.

لولا مديحكم وذكر صفاتكم
 يعلو ويرسب درُّ شعري فيكم
 إني أحبُّ من القريض جديده
 إن كنتُ أعجبُ في الجديد فإنني
 كم من رجالٍ في العراق تمرّدوا
 هجموا على صرح الديانة فأنبثت
 ينعي وغيته (الوظيفة) ناقماً
 حتى إذا طابت رواتبه له
 وتبدلت تلك النياحة والبكا
 أنا ذا أقول ولست أغمط حقَّ مَنْ
 هذا شعوري والرجا تحقيقه
 هذا أنا فان ارتأيت تطرّفي
 أقضي لكم أيام صبرٍ كامناً
 والآن أكتم ما تكنّ جوانحي
 ما حلّ شعري عقدةً بلساني^(١)
 مذ كان مجدكم القصي الداني
 وأحبُّ فيه طهارة الأردان^(٢)
 أهوى القديم بطاعة الديان
 ملأوا ثيابهم من الأدران^(٣)
 تشكوه حتى الطير في الأوكان^(٤)
 في الدين باسم العلم والعرافان
 سكنت مراجله من الغليان^(٥)
 في لحظة بتبسّم الجذلان
 جُبلت عواطفه على الإيمان
 والأيك أوله من القُضبان^(٦)
 فلسوف يحكم بيننا برهاني
 وعقيدتي الإمضاء للمتواني
 فيكم، وإن الخير في الكتمان

(١) عقدة (اللسان): انحباسه.

(٢) في البيت إشارة الى موجة الصراع بين القديم والجديد المار ذكرها.

(٣) الأدران: الأوساخ. وفي البيت وما يليه إشارة الى رجال الدين الذين انخرطوا في سلك الوظيفة وكان (بعضهم) قد تمرّد على قيم مجتمعه المحافظ.

(٤) الأوكان: جمع (وكن): عش الطير.

(٥) المراحل: القدور.

(٦) القُضبان: جمع قضيب: الغصن المقطوع.

- ٧١ -

وقال^(١) مقرّضاً كتاب (سلوة الجليس في التشطير والتخميس) للشيخ حسن السبتي^(٢) عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م:

يا حسناً بوركت في (سلوة الجليس) إما جاء ما يُحزَنُ
أحسنَتَ فيها سلوةً للورى وقيمةُ الإنسانِ ما يُحسَنُ^(٣)
دبّجتها تبغي بها غايةً يعنوها في غِدهِ المؤمنُ

(١) كتبها بخطه في الصفحة الأولى من نسخة المؤلف المخطوطة، وقفت عليها في مكتبة حفيد المؤلف المرحوم الصديق الأديب محمد زكي السبتي.

(٢) الشيخ حسن بن الشيخ كاظم السبتي (١٢٩٩ - ١٣٧٤هـ) خطيب معروف وأديب فاضل (ظ ترجمته في: شعراء الغري ٣/ ١٤٠، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف ط ٢/ ١١١).

(٣) في عجز البيت تضمين لقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): قيمة كل امرئ ما يحسنه (نهج البلاغة ت: صبحي الصالح/ ٤٨٢).

- ٧٣ -

وقال ^(١) - رحمه الله - بمناسبة ولادة سيد النساء فاطمة الزهراء عليها السلام عام ١٣٥٠ هـ -
١٩٣١ م:

آنست نفسي على وادي طواها نور يمن بابتنة المبعوث طاهها ^(٢)
وقرأنا (آية النور) على جبهة الدهر وقد شعت ذكاهها ^(٣)
وبها هلهل دهري ضاحكاً يوم قد أشرق في الكون سناها
والسما قد زينت لابنة من شع من أنواره سامي ذراها
هي من (تفاحة الجنة) قد كون الله - كما شاء - علاها ^(٤)
وهي (الكوثر) للناس كما وصف الذكر وأعطاه أباهها ^(٥)

(١) عن (ج).

(٢) فيه أخذ من قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ إذ رأى ناراً فقال لأهله امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿طه / ٩-١٢، وأنس نورا: أبصره.

(٣) مرت الإشارة الى ان المقصود بالمشكاة في آية النور (النور / ٣٥) بحسب بعض الروايات هي فاطمة عليها السلام (ظ: دلائل الصدق ٥ / ٣٤٤، ٣٤٧) ولعله أراد بآية النور - هنا - قوله تعالى ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الأعراف / ١٥٧، ففي أصول الكافي ١ / ١٩٤ أن المقصود بالنور هو الإمام علي والأئمة عليهم السلام.

(٤) إشارة الى رواية مفادها ان النبي محمداً عليه السلام تناول في معراجته الى السماء تفاحة من ثمار الجنة فتحولت الى نطفة في صلبه ... وكانت فاطمة عليها السلام (ظ: فاطمة الزهراء ام ايها / ١٩ نقلاً عن مصادر متعدّدة).

(٥) الكوثر (لغة): من الكثرة او الخير الكثير، وفي البيت إشارة الى ما ورد في بعض الروايات في تفسير سورة الكوثر من أن المراد به ذرية الرسول عليه السلام من فاطمة إذ لا ذرية له من سواها (ظ: الميزان / ٢٠ / ٣٧٠).

باهت الأرضُ السما في نورها وبها الأملأكَ ربُّ الخلق باهى^(١)
 كلُّ مجدٍ من علاها يبتدي وإليها كلُّ فضلٍ قد تناهي
 بنتُ (خيرِ الخلق) زوجُ (المرتضى) من بها (اللهُ) حباه وحباه^(٢)
 أمُ (سبطي أحمد) مَن بهما رحمةُ الخلق جميعاً وهُداها
 والبتولُ الطهرُ من قد شهدَ اللهُ بالعصمةِ فيها فاجتباها^(٣)
 وهي بابٌ لرضى ربِّ السما مَن أتاه يطلب الحقَّ أتاها^(٤)
 وشفيعُ الخلقِ في يومٍ به كلُّ نفسٍ شغلتَ فيما دهاها^(٥)
 هذه العلياءُ لا مالَ لفقتُ زمرٌ قد كتب اللهُ شقاها
 سفهاً أين الثريَّا والثرى ودياجي الليلِ من رَأِدِ ضحاها^(٦)
 إنها الشمسُ وما يقدحُ في نورها السحبُ، وذِيَاك بهاها
 وكفى حسداها لو صدقتُ بولاها يومَ والت لكفاها

(١) في بعض الروايات ان الله تعالى خلق نور فاطمة عليها السلام كالقنديل وعلّقه بالعرش فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع ومن أجل هذا سُمّيت بالزهراء، وأوحى سبحانه وتعالى الى الملائكة: أني جاعل ثواب تسبيحكم وتقديسكم الى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة وبعلمها وبنيتها (ظ: وفاة الصديقة الزهراء للمقرّم/ ٢٩).

(٢) إشارة الى ما روي من أن زواج الإمام علي عليه السلام من الزهراء كان بأمر من السماء (ظ: دلائل الصدق ٦/ ٤٤٧).

(٣) استدلل الإمامية - فيما استدّلوا - على عصمة أهل البيت عليهم السلام بآية التطهير (الأحزاب/ ٣٣) وبحديث الكساء، وفاطمة عليها السلام من مصاديق أهل البيت عليهم السلام (ظ: الأصول العامة للفقه المقارن/ ١٤٩-١٥٩).

(٤) إشارة الى قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله مخاطباً الزهراء عليها السلام: «ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك» (ظ: بعض مصادر هذا الحديث في الكلمة الغراء للسيد شرف الدين (موسوعته ٥ / ٢٠١٤).
 (٥) الشفيع: الوسيط والمساعد في الشدة. يوم به: يوم القيامة. وقد وردت أحاديث كثيرة في شفاعة أهل البيت عليهم السلام لمستحقّيها تراجع في مظانها.

(٦) رَأِد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء.

بولاها وهي للناس هدىً خلدت نفسُ تفانت بولاها
فاطمُ أفديك بالنفسِ وما ملكت كفى - وإن قلَّ فداها -
في غدٍ أنتِ شفيعي وكفى ذاك من نفسي بلوغاً لمناها
يعلم الله بأني صادقُ الحبِّ لا أبغي سوى حبِّك جاها

- ٧٤ -

وقال^(١) - رحمه الله - بمناسبة مولد الإمام محمد بن الحسن المنتظر^(ع)، وذلك عام ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م:

ضحكَ الزمانُ فقلتُ ضَحْوَهُ بزغت بها شمسُ النبوةِ
في ليلةٍ فتحت جيوشَ الهَمِّ بالأفراحِ عنوه
سطعتْ وقد ضعف الظلامُ بها، وبعضُ الضعفِ قوّه
سعدتُ (بمنتظرٍ) القيامِ فقومتُ للسعدِ خطوه
والبدرُ أبلجُ واضحُ الأطرافِ يُضحكُ كلَّ ربوه^(٢)
متهللاً للدهرِ من فَرَحٍ بمن للدهرِ قدوه
شمسٌ لهذا العصرِ، صبحُ البشرياتِ به تقوّه
حتى به اجتمع الضحى والليلُ للطرفِ المموّه^(٣)
ولنورها دَلَعَ الصباحُ لسانَه شغفاً وصبوه^(٤)

(١) عن كتاب [ذكرى الأئمة المعصومين^(ع)] للعلامة السيد عبدالرزاق المقرّم^(ع) مخطوط، زودني بها نجله الأكبر المرحوم الأستاذ السيد محمد حسين.

(٢) الأبلج: المضيء. الرتبة: ما ارتفع من الأرض. وفي البيت إشارة الى ولادة الإمام^(ع) في ليلة أو فجر النصف من شعبان على الأرجح (سيرة الأئمة الاثني عشر للشيخ محمد حسن آل ياسين/ موسوعته ٥/ ٢٦١).

(٣) الطرف المموّه: العين التي فيها الظفرة (جليدة تغشى العين) فيختلط عليها الأمر.

(٤) دلح (لسانه): أخرجه من فمه، وفي دعاء الصباح المنسوب للإمام علي^(ع): «اللهم يا من دلح لسان الصباح بنطق تبليجه...». ظ: مفاتيح الجنان/ ٦٠.

للغرب كالغيران سرح من قطع الليل نضوه^(١)
 والأرض تحسبها السماء سناً فلا ليل وغدوه
 بفتى به افتتن الحشا يا بوركت هذي الفتوه
 الناصع الحسب ارتقى من كاهل العلياء ذروه^(٢)
 تحنو عليه أضالعي حباً، فلا فقدت حنوه
 (يا عدتي في شدتي) وسعادي في كل شقوه^(٣)
 ذكراك لي عند الرخا كأس وعند الخطب سلوه
 ولحبكم (أسعى) ولي فرحي (الصفاء) والحزن (مروه)^(٤)
 بكم افتخرت ومنكم غذيت كل هوى ونخوه^(٥)
 إن لم أكن منكم فحسبي الحب من شرف الأبوه^(٦)
 شرف (المودة) لست أسأل عن سواها من بنوه^(٧)
 أترعت جامي من سلاف مودتي فكرعت صفوه^(٨)
 وعلقت في أطراف حبل ولايتي فمتحت دلوه^(٩)

(١) الغيران: من الغيرة: الحمية. سرح (القطع من الماشية): أرسله للرعي. النضو: الضعف والهزال.

(٢) الكاهل: أعلى الظهر مما يلي العنق.

(٣) العدة: ما يهبأ لحوادث الدهر من مال وسلاح، وبيا عدتي... مقتبس من دعاء أبي حمزة الشامي الشهير المروي عن الإمام زين العابدين (ع): [ظ: مفاتيح الجنان/ ١٨٧].

(٤) الصفاء والمروة: جبلان بين بطحاء مكة والمسجد، والسعي بينهما من أركان الحج.

(٥) النخوة - هنا - المروءة.

(٦) إن لم أكن منكم....: أي من سلاتكم.

(٧) إشارة الى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الشورى/ ٢٣.

(٨) الجام: الكأس.

(٩) متح (الدلو): استخرجه.

يا غائباً كم من عبيدك دعوة من بعد دعوه
ولنور شمسك في الظلام تطلّعوا شوقاً بدوّه^(١)
وتشوفوا لهلال عيد النحر سيفك كلّ ضحوه^(٢)
وتعطّشوا لحياض مُزِنِ دم العدى في كلّ ربوه
في كلّ يوم رنّة لهم وللأحشاء جذوه^(٣)
وغفت على جمر الغضى يا طيبها في الذلّ غفوه!!^(٤)
والدين هذا الدين غام فقام ينعى فيك (ضحوه)
غابت ذكاه وما ذكا طيباً بغير هوا ممّوه^(٥)
والعصر عصر النور قالوا، ليت تنظر فيه خطوه
فُتحت مصاريع الضلال وأغلقت دأر المروّه^(٦)
حتّام نُقري الخصم كلّ دم لنا غالٍ وكلّوه^(٧)
وعلى جماجمنا نقيم صروحه ونروم عفوه^(٨)
وندير من عرق الجبين كؤوسه ونخاف طفوه

(١) بدوّه: ظهوره.

(٢) تشوفوا (السيف): تطلّعوا إليه. عيد النحر: أراد يوم ظهور المهدي ﷺ لأنه ياخذ بثأر آبائه من أعدائه.

(٣) الجذوة: الجمرة الملتهبة.

(٤) الغضى: أشجار من الاثل خشبها صلب، وجره يبقى مدّة طويلة لا ينطفي.

(٥) الهواء الممّوه: الرطب.

(٦) مصاريع (الباب): مغاليقه.

(٧) نُقري: نُطعم.

(٨) في البيت وما يليه - كما يبدو - إشارة الى توضّيات الشيعة في العراق من أجل الاستقلال، وإقصائهم عن الحكم بحجة عدم الكفاءة لتقلّد زمام الأمور.

لا شكَّ أنَّكَ حاضرٌ معنا ترى هذا ونحوه
 إن كنت تهوى ما رأيت - وأنت ربُّ البيت - فاهوه!
 طوعاً - فُديتَ - كما تشا مستسلمون لكلِّ سطوه
 لك فأنْتَظر ما شئتَ من مضضِ العدى لأجلِ اسوه^(١)
 بالعروة الوثقى تمسَّك آخِذاً منكم بعروه^(٢)
 بيتُ أنار له الجليلُ (محمد الهادي) و (صنوه)
 بيتُ السيادة والخلافة والإمامة والنبوة
 (بيتُ القصيد) تنظَّموا فتزَّهوا عن كلِّ (حشوه)^(٣)
 رامت - ويا شُلَّت يدُ - عن أسطرِ العلياء محوه^(٤)
 والله يَأبى و الحسامُ ونورُهم إلا علوه
 كَفِّي: قريش كبوتِ عن عليائه ما كنتِ كفوه^(٥)
 وعمى لعينك أين ما فارقتِ من شرفِ الأخوه^(٦)

(١) مضض العدى: أوجاعهم.

(٢) فيه أخذٌ من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ لقمان/ ٢٢. والمراد بالعروة الوثقى - كما في التفاسير - القرآن الكريم، وبدون ريب أن أهل البيت (عليهم السلام) هم عدله بنص حديث الثقلين المشهور.

(٣) الحشوة (من كل شيء): الرديء منه. والحشو (في الشعر): هو أن يحشى البيت بلفظ لا يحتاج إليه لإقامة الوزن (ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ٢/ ٤٤٤).

(٤) فيه - وما يليه - أخذ من قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ الصف/ ٨.

(٥) كفوه: نظيره.

(٦) يشير الى حديث مؤاخاة النبي ﷺ للإمام علي (عليه السلام) (ظ: دلائل الصدق ٦/ ١٢٥ وما بعدها).

(لا سيف إلا ذو الفقار) فهل بلغتِ بذاك شأوه^(١)
 مامدحتي ولمدحهم نزل الكتابُ به فنوّه
 أمّامواهبه السنيّة ما تشاء به تفوّه

(١) الصدر: تضمين للقول المنسوب الى جبرئيل عليه السلام في حقّ الإمام علي عليه السلام:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي
 (ظ: دلائل الصدق ٦ / ٣٧١، وعن سيف ذي الفقار ظ: سيف ذي الفقار بين المعتقد والتاريخ
 للباحث هادي الزيايدي ط بغداد ٢٠٠٨ م). الشأو: الغاية.

- ٧٥ -

وقال^(١) (د. ت):

يا عاذلي في حبٍّ من أبدعت	في خلقه قدرةً باريه
لئن حكته الشمسُ من حسنه	فهل ترى تحكي ثنّيه
وإن حكاه الغصنُ في قدّه	فهل ترى يحكي تجلّيه
لم تشن (الصفرة) لألاءه	بل أنها آيُ تلاليه
قابله العاشقُ في وجهه	فارتسمت صورته فيه
قد فاق في الحسنِ جميعَ الورى	سبحان باريه ومنشيه
يا أهيفاً عذبني في الهوى	ولم أزلُ بالروح أفديه
ما ذنبُ قلبٍ مغرمٍ لم ينل	من حبّكم إلا تلاشيه

(١) عن (ج)

- ٧٦ -

وقال ^(١) جواباً على أبيات بعث بها إليه أحد أصدقائه، مهتماً بشفائه من مرضٍ ألمَّ به ^(٢) (د. ت):

(مُجَلُّ) لكم شكري وقلبي (يصليه)	يسوقُهما وجدُّ قطعُ الدجى فيه ^(٣)
أ(بسطُ) شكري (قبضُ) كَفِّي يراعَه	لنشر الثنا في عدِّ غرِّ مساعيه
يحسب في سودِ الصحائف شاعرٌ	بلوغَ المنى في شكرِ بعض أياديه
لكَ المنَّةُ الكبرى على من ملكته	بها اخضرَّ منه ربعُ أنسي وناديه
رسولٌ ودادٍ آمنت فيه أمُّهُ	القوافي وأمّته بسبعِ مثنائه
الى أين يا ابنَ الأكرمين انتحيت بي	وما قلتُ حقاً عشرَ معشارٍ ما فيه
نعم أبصرت نارَ الحشا إذ تأججت	غراماً، وشبهُ الشيء للشيء يدنيه ^(٤)
و إنَّ فراقاً مثلُ شخصيك ربُّهُ	قليلٌ إذا أبكى دماً من محبيه
(كتابٌ) أعاد الليلَ صباحاً وليتما	يعودُ لعيني بدرُّه وتجلّيه
بعين (الرضا) ما قلتُ فيَّ وإنها	لأعذبُ من ذقن الغرامِ وأهليه
لئن ترشح الأوصالُ مني فإنما	رأت أن عيني للبكا لا توفيه ^(٥)

(١) عن (ج).

(٢) منه (رحمته).

(٣) المجلي: السابق في الميدان. يصلي: يتلو السابق.

(٤) أخذه من صدر بيتٍ للمتنبي:

وشبه الشيء منجذب إليه ... وأشبهنا بدنينا الطغام ... (ديوانه ٢ / ٣٤٠)

(٥) الأوصال: الأعضاء، وترشحها: تعرّقها.

وليس ترى أمثال شخصيك نافعاً به عند مثلي أن تفيض مآقيه
لقد ضاق بي ذرعاً لسانی ومزبري فيا ليت نالا رشحاً من قوافيه^(١)
وما تبصرُ (الحَمَى) بمثلي مُعانياً يروُّ لكى تشتاقه فتوافيه
فسارت على رغمِ اضطباري وليتها بما حاولت حقَّ الودادِ تؤدِّيه

(١) الرشحة - هنا - : العطية، يقال: لم يرشح له بشيء: لم يعطه شيئاً.

- ٧٧ -

وقال^(١) بمناسبة زفاف الشيخ مجيد بن الشيخ مهدي، والشيخ محمد كاظم بن الشيخ عبدالرضا^(٢) والشيخ محمد جواد الشيخ صالح آل الشيخ راضي^(٣) وذلك عام ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م:

سرّ على اليّمن يا شباب الغريّ تتهادى على الصراط السويّ^(٤)
 سرّ على اليّمن حاملاً راية الشعر لتمثيل دوره الذهبيّ
 خلّ عن ذكر زينب وسليمي و طولول من عهد (هيّ بن بيّ)^(٥)
 سرّ على اليّمن، فالزمان حريّ بفتى بالهدى القويم حريّ
 لا تغرنّك الزخارف، ما كلُّ جديدٍ في العصر بالمرضيّ
 لا تغرنّك (الرواتب) ليس الشهم يأبى استعباده كالديّ^(٦)

(١) عن (ج). ونُشر قسمٌ منها في مجلّة العرفان اللبنانية الجزء ٣، المجلّد ١٧، شوال ١٣٤٧ هـ - آذار ١٩٢٩ م. وفيها أن القصيدة أُلقيت في حفلة بالنجف الأشرف على أثر شوب نبراس التطور في شعر الشبيبة النجفية في حفلات ذات شأن، وقد شاركهم في ذلك ثلّة من الشبيبة العاملة.

(٢) تقدّم ذكرهما.

(٣) المولود عام ١٣٢٠ هـ والمتوفّى عام ١٤١٤ هـ. ذكره الشيخ آل محبوبة فقال: من الأفاضل المعروفين، يمتاز بحسن السمّت والوقار والرصانة ويحلّ من التقوى مقاماً سامياً يقطن بلدة الرميثة حيث دعوه ليمتاروا منه جزيل فضله وبلغ إرشاده (ظ: ماضي النجف ٢ / ٣٠٢).

(٤) يتهادى: يمشي مشياً غير قوي متمايلاً.

(٥) وسليمي: في العرفان: وهوها. هيّ بن بيّ: كناية عن لا يُعرف هو ولا أبوه. يقال ما ادري أي هيّ بن بيّ هو، أي أيّ الخلق هو (اللسان ١٥ / ٣٧٥).

(٦) ((إشارة الى ظاهرة توظيف رجال الدين يومها (كما مرّ في موضع آخر)).

خلّ عنك (الجديد) يلعبُ فيه كلُّ غرٍّ ضلَّ الطريقَ غويٍّ
 أنا أهوى من الجديدِ شعارَ الخيرِ لا ما يجرُّ سخطَ العليِّ
 أنا أهواك يا شباب حميداً تتحاشى عن النكيرِ الفريّ^(١)
 أنا أهواك للفضيلةِ خدناً تتحاشى عن اللسانِ البذيّ^(٢)
 أنا أعطيتُك المقادةَ عن كفٍّ مطيعٍ على النكيرِ عصيّ
 لست أرضاك والحقيقةُ قصدي أن تفدّي كبيرنا لصبيّ^(٣)
 إن هذي عقيدتي وعليها كان محياي في الضحى والعشيّ
 لا أبالي إذا تكهّن غرٌّ فرماني بكلِّ زورٍ و غيّ^(٤)
 أنا إمّا أضرعتُ للحقِّ خدي فأنا شامخٌ بأنفٍ هيّ^(٥)

(١) الفريّ: الأمر المختلق المصنوع.

(٢) رافقت ما تسمّى بمعركة الشيوخ والشباب في النجف - وقد مرّ ذكرها - موجة من تبادل السباب والتهم، وفيها من الكلام المقذع ما لا مجال لذكره.

(٣) قُرئت للمظفر في هذه المناسبة موشحة ضمّن فيها من رباعية الشيخ علي الشرقي التي يقول فيها:

لهذه الأرض جاءت من السماء مواكب
 ملائكتك هبطت في فضائل ومناقب
 أحبّ كلّ صغير حتى صغير العقارب
 وكم فديت شيوخاً لصبية في المكاتب
 (ديوانه/ ٣٧٢)

وقد جاء تضمينه في معرض الردّ على الشرقي - كما ستقرأها في موضع آخر - غير ان بعض الحاضرين أساء الفهم، مما دفع بالمظفر الى ان يعود ليكتب هذا البيت والذي يليه.

أن تفدّي: في العرفان: أنك تفدّي.

(٤) تكهّن: تحدّث عن غير علم.

(٥) أضرع (خده): تذلل. الحمي: الذي لا يحتمل الضيم.

يا لسانى الجريء والحقّ يعلو سرّ على الحقّ في جنانٍ جريٍّ^(١)
 آه من لي بمنّ يطيرُ عُقاباً لردى كلّ طائرٍ وحشيٍّ^(٢)
 من لقومي بمن يدافع جيشَ الكفرِ عن حصنِ ديننا الأحمديّ
 من لقومي بالناهضين خفافاً ليدكّوا بالعدلِ ظلمَ القويّ^(٣)
 كم قرأنا سِفراً الحياة سروراً بين نشرٍ من الليالي وطيّ
 غيرَ أني وجدتُ عنوانَ قومي أن يجوروا على الضعيفِ البريّ
 حسبوا العلمَ والنبوغَ مروقَ الناس غياً من شرعها الهاشميّ^(٤)
 حسبوا العلمَ والحياةَ ظهورَ المرءِ يخطو في (بزة المدرسيّ)^(٥)
 يقنعُ المرءُ في نقاءِ برودٍ وهو خالٍ عن كلّ عرضٍ نقيّ^(٦)

يا عراقي وما أحيلاك عندي لو تحاميت خدعةً الاجنبيّ^(٧)

(١) الجنان: القلب.

(٢) العُقاب: طائر جارح، قوي المخالب، سُمّي بذلك لأنه يلوي شيئاً من عقبه على مفترسه فينقله من مكانه وموضعه الى موضع آخر. وفي المثل: (أمنع من عُقاب الجو) قاله عمرو بن عدي اللخمي لقصير بن سعد في قصة الزباء لأن العُقاب حاد البصر، يرتفع في الجو فوق سائر الطيور (ظ: المعجم الزوولوجي الحديث ٤ / ٢٨٦، الفاخر/ ٢٤٨).

(٣) البيت في العرفان:

من لقومي بمن يقومُ حناناً فيداوي بالعدلِ ظلمَ القويّ
 (٤) مرق من الشرع: خرج منه بضلالة أو بدعة.

(٥) في البيت إشارة الى بعض رجال الدين الذين انخرطوا في سلك التعليم وبدلوا زيّهم الديني الذي نشأوا عليه بالزيّ الرسمي، وقد كان الظهور بهذا الزيّ يُعدّ - في عُرف المحافظين - تشبهاً بالكفار، وهذا وحده كافٍ لاستهجانهم إيّاه.

(٦) البرود: من الثياب. العرض: ما يفتخر به الإنسان من حسب وشرف، يقال نقي العرض: أي بريء من أن يشتم أو يعاب.

(٧) تحاميت: تجنّبت وتوقّيت.

كيف نرجو لك الحياة بقومٍ أوكلوا أمرهم لحكم (الوصي)^(١)
 قد أضاعوا حماك رغم نفوسٍ أرخصوها لعزك الأبدي
 قد أضاعوا الحمى ويا بؤس قومي أين - لا أين - عنه سيف الحمى
 أنا أرجو وكم يرجي غريقٌ أن تسامى في عهدك العربي
 أنا أخشى عليك منك بيومٍ تُسلم الأمر للدخيل الدعي
 أنا ما بين ذا وذاك أمني النفس في مجدك القريب القصي

يا عراقي لا تُخدَعَنَّ (بلفظ) الفخر غياً عن مجدك (المعنوي)
 إن في (فارس) ضجيج ضلالٍ فلتحاذرن صوته الجمهوري^(٢)
 لست أدري ولا (جهينة) تدري ما أرادوا (بخوذة البهلوي)^(٣)

(١) الوصي: إشارة الى الوصاية التي فرضتها بريطانيا على العراق بعد إعلان ما يسمّى بالحكم الوطني، وقد كانت على شكل معاهدات أو تعيين مستشارين في الدوائر الحساسة وللشيخ باقر الشيبلي منذاً بهذه السياسة: (شعراء الغري ١ / ٤١٧)

أ حكومة والاستشارة ربها وحكومة فيها المشاور يعبد
 المستشار هو الذي شرب الطلا فعلا م يا هذا الوزير تعربد
 وللجواهري شاعر العرب قوله: (ديوانه ١ / ٢٢٢)

ورضينا حكم الزمان وما كان احتكام الزمان بالمرضي
 فإذا كل يومنا مثل أمس وإذا كل رشدنا مثل غي
 وعلمنا أن ليس نملك أمراً فصبرنا على احتكام الوصي
 (٢) فارس: بلاد ايران، وفي البيت إشارة الى ما نهد اليه ملكها يومذاك رضا شاه من تغيير في نمط الحياة العامة (كما مر ذكره في موضع سابق). فلتحاذرن: في العرفان: فلتحاذرن من.

(٣) ولا جهينة: في العرفان: المنتجم. وبخوذة: في العرفان: بقبة. وجهينة: من قبائل العرب. يقال (عند جهينة الخبر اليقين) مثل يضرب في معرفة الشيء حقيقة، (ظ: قصة المثل في مجمع الأمثال ٢ / ٣). الخوذة (لغة): ما يجعله المحارب على رأسه للوقاية. البهلوي (فارسية): الأمير أو الملك. خوذته: قبعته. وقد كان من مظاهر الموجة المذكورة: تقليد الغربيين في استعمال القبة غطاءً للرأس.

يا حبيبي لا تكشفنَّ مُغَطِّيَّ أنا أخشى على حمانا الذكي^(١)
في فمي الماء لا أبثك، انَّ القومَ عادوا لعهدِها الكسروي^(٢)

يا عراقي جهلت مسقطَ رأسي وهو في الشعبِ كالهلالِ المُضي^(٣)
فبأيِّ الحقوقِ جازيتَ أهليه وياليت كنتَ تدري بأيِّ
عقدوا (مجلسَ الحماية) عن حقِّك مذ كنت طعمةً الأجنبي^(٤)
يوم هبَّت - وأنتَ في قبضةِ الغربِ - رجالٌ منهم بأنفِ أبي
ناضلت عنك والحسامُ صديُّ فجلته بفكرِها الثوري
أين عليك هذه اليوم لولا (عصبة) كابدوا العنا في الغري
أوليس (الرضا) وقد كان فيها هو قطبُ الرحي لذاك الندي^(٥)

(١) لا تكشفنَّ مغطِّيَّ: من بيت مشهور قاله محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة والمتوفى عام ٣٦٧هـ وتتمته: ... فلربما كشفت جيفه ... (ظ: كشف الغمة للاريلي ٢ / ١٢٧، وعن الشاعر: أنظر: الأعلام للزركلي ٦ / ١٩٠). الذكي - هنا - العاطر.

(٢) في فمي الماء: يقال: فلان لا يستطيع أن يجيب خصومه لأن فاه ملآن بالماء (الحيوان ٣ / ٢٦٧). ومنه قول الشاعر (ظ: حياة الحيوان الكبرى ٢ / ٨٥):

قالت الضفدع قولاً فسرته الحكاء
في فمي ماءً وهل ينطق من فيه ماءً
الكسروي: نسبة الى كسرى ملك الفرس قبل الفتح، وكان أكثر قومه في عهده يدينون بالمجوسية.
(٣) مسقط الرأس: محل الولادة، وأراد النجف.

(٤) في البيت وما يليه إشارة الى دور النجف القيادي في مقاومة الاحتلال البريطاني للعراق، ومحاربه في حركة الجهاد الشهيرة وثورتي النجف عام ١٩١٨ والعشرين.

(٥) الرضا: الشيخ عبدالرضا آل الشيخ راضي - تقدّم ذكره - وفي البيت وما يليه إشارة لدوره في تلكم الحركات الثورية التي نوّه به مؤرّخوها. قطب الرحي: حديدة في الطبقة الأسفل من الرحي يدور عليها الطبقة الأعلى.

جال في حلبة الدفاع فجلى في حسامٍ من عزمه مشرفي^(١)
 كم له من مواقف هي للحشر تُحلى بذكره السرمدي^(٢)
 خاراه الدهرُ تاج يعرب لما نقد الناس في يدي صيرفي
 صفقت لاسمه (الغري) مليكاً يتعالى على السماء العلي^(٣)
 ذو يراع كالصلّ نضنض لكن في لعابٍ للمجتدين هني^(٤)
 شق في شقه حشا العلم فكراً فتبدى عن كل سر خفي
 فهو كالبرق - إن يمرّ على الطرس - وكفاه كالسحاب الندي
 في سماء الندى يغيم بكفيه فيهمي بالعارضِ الوسمي^(٥)
 يُحضلّ الطرس غيّه وهو كالروض فيزهو في كل زهر ذكي
 إيه (عبدالرضا) فما أنت إلا البدرُ نوراً في العالم العلوي
 وعلى جبهة العروبة كالغرة تزهو في كل فضل سني
 فلتباه بك السماء بلاداً أنت فيها كالكوكبِ الدري
 إن أهنتك في زفاف المجيدين (مجيد) و (كاظم) الألمي
 فلاهني نفسي وأبدأ فيها إن حتي حق الشقيق الصفي
 لهما في الولاء أصفيت ودي والتصافي من شيمة العربي^(٦)
 بلغا مفخر الشيوخ صبيّين و نالا من كل مجد علي

(١) المشرفي: نسبة الى مشارف الشام، قرى قرب حوران من أعمال دمشق تنسب اليها السيوف المشرفية (ظ: معجم البلدان ٥ / ١٣١).

(٢) السرمدي: الدائم.

(٣) السماء: المرتفع.

(٤) نضنض (لسانه): حرّكه. لعاب (الصل): سمّه. المجتدي: طالب الحاجة.

(٥) العارض: السحاب. الوسمي: المطر في أول الربيع.

(٦) أصفى الود: أخلصه.

ليس في الطعن بالسنين اعتباراً لا ولا في الشباب عند الذكي^(١)
 ربّ طفلٍ قد بذّ ألفَ كبيرٍ وكبيرٍ قد بذّ ألفَ صبي^(٢)
 إنّ في شيخنا (الرضا) لدليلاً يُقنّعُ الخصمَ في علاه السنيّ

وبعرس (الجواد) عوداً على بدءٍ تجلّ دهري بوجهٍ وضيّ
 طاب فيكم أمسي ويومي وأرجو في غدٍ يكمل الهنا (بالتقي^(٣))
 سرّ على اليُمْنِ يا زمانَ سروري تتهادّ على صراطٍ سويّ

(١) الطعن بالسنين: الشيخوخة.

(٢) بذّ: فاق.

(٣) التقي: الشيخ محمد تقي الشيخ صالح آل راضي (١٣٢٣ - ١٤١١هـ) من أعلام الحوزة وفقهائها، ومن أئمة الجماعة في الحرم العلوي الشريف، عُرف بفضلته وتقاه، وتصدى للإفتاء فرجع إليه جمع من المؤمنين (ظ ترجمته في: ماضي النجف ٢ / ٣٠٠، المنتخب من أعلام الفكر والأدب / ٤١٠).

—٢—

الموشحات

- ١ -

قال (١) - رحمه الله - (د. ت.):

قَصَّرْتُ فِيكَ هَجُودِي	مَذْطَالَ مِنْكَ الصَّدُودُ ^(٢)
أَرْوَحُ أَقْفُوكَ لَكِنْ	فِي التَّائِهِينَ أَعُودُ
وِ الْأَرْضِ بَعْدَكَ قَفَرٌ	فِيهَا الْمَزَارُ بَعِيدُ
وَعَدَّتْنِي بِالتَّدَانِي	وَلَا أَرَاكَ تَعُودُ
مَالِي أَقْلَبُ طَرَفِي	أَذِيلُ مِنْهُ الشُّؤُونَا ^(٣)
يَا ظَاعِنُونَ قَفُوَالِي	أَوَدِّعُ الظَّاعِنِينَ ^(٤)

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ طَرَفِي	يُسْهِرُهُ مِنْكَ صَدُّكَ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَلْبِي	يُذِيبُهُ مِنْكَ بُعْدُكَ
عَهَدَتَ لِي الْوَصْلَ .. قَلَّ لِي	فَأَيْنَ مَنِّي عَهْدُكَ
أَصْبَحْتُ عَبْدَكَ قَلَّ لِي	وَلَمْ يُعَدِّبْ عَبْدُكَ
أَضَعْتُ عَقْلِي وَرُشْدِي	لَكِنْ حَفَظْتُ الشَّجُونَا

(١) عن (ج)

(٢) المهجود: النوم.

(٣) أذيل (الدمع): أسفحه. الشؤون: العروق التي تجري منها الدموع، يقال فاضت شؤونه: أي

عروق دموعه.

(٤) الظاعن: الراحل.

أصبحت مغرمٌ ظبيٍّ وما قضيتُ الديونا^(١)

في صفقة الخُسِرِ أغدو	وبالهموم أروحُ
وكيف أسلوكَ - روعي -	وأنتَ للجسمِ روحُ
وكيف أكتُمُ وجدي	ولو نٌ وجهي يروحُ
والدمعُ في الخدِّ جارٍ	والجفنُ منِّي قريحُ
خفيتُ عنك ولكنْ	أدركتَ منِّي الأنينا
فاعطف عليَّ بعَوْدٍ	لعلَّ تشفي ^(٢)

(١) مغرم (من الغُرم): ما يلزم أدائه من الدين. والمغرم (من الغرام) معروف.

(٢) كلمة غير مقروءة.

- ٢ -

وقال ^(١) - رحمه الله - مهتئاً شقيقه الأكبر الشيخ محمد حسن ^(٢) في زفاف أحد ذويه (د. ت.):

طاف ولبي من حولنا وسعى مثقل الأرداف ناحل الخضر ^(٣)

مهفهف نم حُسن غرته ^(٤) كالصبح من تحت ليل لمتته
أنشأه ربُّه بقدرته فهو لكل الأضداد قد جمعا
فتاه في وصف حُسنه شعري

قد فضح الكحل عنده الكحل ^(٥) وأخجل الغصن قده الثمل
غزال حسن حلا به الغزل ووصفه نشوة لمن سمعا
يُغني عميد الهوى عن الخمر

قد فضح البدر في تجليه وأخجل الغصن في تشيه

(١) عن نسخة بخطه، تفضل علي بها العلامة المغفور له السيد صادق السيد ياسين.

(٢) مرت ترجمته.

(٣) الردف: آخر كل شيء.

(٤) نم: ظهر وأغرى. ونم (الشيء): سطعت رائحته. لمتته: شعر رأسه.

(٥) الكحل معروف. الكحل: سواد منابت شجر الأجناف، ومنه قولهم: ليس التكل في العينين كالكل.

وزاده الله في تجنيهِ حسناً، وفي وصفهِ قد اتسعا
قولي، فقل فيه محكم الذكر

يلوحُ بدرأً ويشني غُصنا^(١) فلا تلمَ من بحبه جُنا
يُغنيكَ عن (معبدٍ) إذا غنى^(٢) وعن هزارِ الأراكِ إن سجعاً
وعن كؤوسِ المدام في الثغرِ

ظبيٌ كحيلُ العيونِ أحورُها^(٣) أدعجُ زاهي الخدودِ أزهرُها^(٤)
ذو وجنةٍ كالقوَادِ مجمرُها^(٥) ومبسمٍ لا تخالُ إن لمعا
إلا عقيقاً كزاهي الدرِّ^(٦)

أفدي غزالاً قد زانه الدعجُ أغيدَ قد زانَ ثغره الفلجُ^(٧)
من ذهبَتْ في غرامهِ المهجُ وسهمُهُ في نضالها شرعا^(٨)

(١) فيه أخذ من قول السيد الجبوبي الكبير (ديوانه/ ٢٨٣):

لُح كوكباً وامشِ غصناً والتفتُ ريماً فإن عداك اسمُها لم تعدك السيماء
(٢) معبد ابن وهب: من أشهر المغنين العرب ومن أحسنهم أداءً وخلقاً (ط اخباره في: مختار الأغاني ٦/ ٣٣٦).

(٣) الأحور: ما كان بياض وسواد عينيه شديدين.

(٤) الأدعج: ذو العين السوداء الوسيعة.

(٥) مجمر الوجنة: أراد شدة احمرارها وتوهجها.

(٦) العقيق: خرز أحمر اللون.

(٧) الفلج - هنا - انفراج الأسنان.

(٨) شرع (السهم): سدده وصوبه.

فشرّع القتل في الهوى العذري

حيّ وأحيى وجادَ بالرشف^(١) من ثغره فهو خمره تُشفي
أفديه من نافرٍ ومن خشف^(٢) يكاد يغشى العيونَ مذ طلعا
بطلعةٍ دونها سنا البدرِ

طاف علينا بالثغرِ والخمرِ وقد شدا فوق دوحه القُمري^(٣)
كأنما كان ناشداً شُعري في عرسٍ (عباس) من به نصعا
صبح سروري وانجاب بي دَهري^(٤)

في ليلة طاب لي وطاب لها عرسٌ كريمٌ للناسٍ مثلها
ليلة أنسٍ جلّت وجلّ لها بنوره حينما بها سطعا
بدرأ تعالى علأ على النسرِ

ياليلةً والزمانُ مبتهَجُ فيها فراقُ الهواءِ والأرجُ
بشراً ورقَّ الغناءُ والهزجُ^(٥) والورقُ من فوقِ أيّكه سجعا
يهدي إلينا طرائفَ البشرِ

(١) الرشف: مصّ الماء ونحوه بالشفيتين.

(٢) النافر (من الأطباء): الشارد. الخشف: ولد الطيبي أوّل ما يولد.

(٣) القُمري: ضربٌ من الحمام حسن الصوت.

(٤) إنجاب (دهري): أنكشف.

(٥) الهزج: الترنّم والتطريب.

في (عرس) من فاق بالنهى وعلا فوق الدراري مفاخرأ وعُلا
يقول إما بدا (أنا ابنُ جلا)^(١) ومن بفضلي وسؤددي سُمعا
في الناس، في بَرّها وفي البحرِ

فيه أهني أبا التقيّ (حسن)^(٢) من كان في كلّ ما يجودُ حسنُ
مَنْ أسّس الفضلَ والفخارَ وسنْ مَنْ فيه فضلُ الورى قد اجتمعا
فكان في الفضلِ واحدَ العُصرِ

قرمّ له الخلقُ بالعلا اعترفا لما علا في علومه وضمفا^(٣)
على البرايا، وشملها ائتلفا فيه، ومنها مذ أبطلَ البدعا
راحت تهادي بالفتح والنصرِ

مكارمُ جلّ عدُّ أيسرّها جلّت فتاهت بوصفِ أصغرّها
أفكارُ من خاض في تصوّرّها هل قبله مثلها له ابتدعا
مكارمًا قد علت عن الحضّرِ

(١) ابن جلا: أي ابن من كشف الأمور وجلاّها. وهو مثلُ عربيّ يُضربُ للمشهور الواضح الأمر،
أخذ من قول سحيم بن وثيل الرياحي:

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
(ظ: مجمع الأمثال ١ / ٣١)

(٢) أراد الشيخ محمد حسن المظفر - تقدّم ذكره -.

(٣) ضفا: زاد وكثر.

راحت تهادي بالنصر والفتح تجلو إليه خرائد المدح^(١)
 من كلِّ بكرٍ مسكِيّةِ النفعِ مثل قصيدي لها الورى خضعا
 تنطقُ لكنْ بألسنِ الشكرِ

قد كان فرداً في فضله ولقد هوى له الدهر طائعاً وسجد
 وقال مرني فلا أريك أحد غيرك للعلم والندى جمعا
 وأعترف الخلق فيه بالفخرِ

تنطقُ لكنْ بالشكر مادحةً وليتها بالمديح بالغة
 أوصافه مذ غدت مجمعةً فيه. ندَى، مفخرًا، تقى، ورعا
 علماً، علاءً، نباهةً القدر^(٢)

إليك مني عرائساً خطرت في بُردٍ حسنٍ لو انها سفرت
 عن حسنهما ازدهت وما ازدهرت بعدُ ذكاً، لا ولا بها ارتفعا
 بدرُ الدياجي بالأنجم الزهرِ

دمتم مدى الدهر في هناً وجَدَل ما لاح في الأفق عارضٌ وهطل
 على الرُّبى من سباسٍ وجَبَل وما انثنى من حولنا وسعى
 مثقلُ الأردافِ ناحِلُ الخضرِ

(١) تجلو: من (الجلوة): هديّة العريس لزوجته ليلة زفافها. الخرائد: جمع الخريدة: البكر.

(٢) النباهة - هنا - الشرف.

- ٣ -

وقال^(١) وعنوانها (همّتي أنشر في الدنيا الصلاح) عام ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م:

هزار الدوح

يا حمام الكوخ ما هذا الخمول بارحت الخمائل^(٢)
 حامل صوتك ما هزّ الشمول هاتيك الشمائل^(٣)
 لا نرى غير سكون لا يحول عن عزك حائل
 أترى يصبح في الدنيا فضول من أم الفضائل

حمام الكوخ

يا هزار الدوح عني إن تسل فالنوح جواب^(٤)
 أنا مادمت بوجدي لم أنل ما رق وطاب
 خلّني أسحب إبراد الأمل مذشفّ الوطاب^(٥)
 خلّني قد سبق السيف العذل فلاجن العذاب^(٦)

هزار الدوح

(١) عن (ج)، ونُشرت في جريدة النجف العدد ٢٥ السنة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م بتوقيع (متشاعر).

(٢) الخمائل: جمع خميلة: الشجر الكثير الملتف.

(٣) الشمول: الرياح التي تهب من الشمال. الشمائل: الطباع.

(٤) فالنوح: في (النجف): فالوجد.

(٥) الوطاب (لغة): سقاء اللبن. شفّ الوطاب: رقّ حتى يرى ما داخله.

(٦) سبق السيف العذل: مثل قاله ضبّة بن أد لما لامه الناس على قتله قاتل ابنه في الحرم (ظ: مجمع

يا حمامَ الحزنِ: إني ذو نجاخٍ فاسمع ما أقولُ
 أنا لا أستطيع أن أطوي الجناحَ في هذا الخمولُ
 همّتي أنشرُ في الدنيا الصلاحَ مادمْتُ أصولُ
 انني يؤلمني هذا النياحُ في تلك الطلولُ

حمام الكوخ

يا هزارَ الأنس هيهات أنا أصغى لسلام
 ما تشا فقلّ فما ضرّ بنا تنميّق الكلام^(١)
 انا ربُّ الكوخِ لا أهوى هنا مأسورَ الغرام
 (خلق الرحمنُ جسمي والضمي) قلبي والضرّام^(٢)

هزار الدوح

أمّ هذا الأيك ما أحلاه وكرا والجوُ فسيح^(٣)
 وانشد الأحرانَ ما تستطيع شعرا بالقول الفصيح
 ربما تندبُك الأطيّارُ حرّاً ذا رأيٍ صحيح^(٤)
 ربما تجملُ بين الخلق ذكرى بالوصفِ المليح

حمام الكوخ

إن هذا كلّمه هيهات يوسى في هذا المقال^(٥)

(١) فقل: (في النجف): قل. تنميّق (الكلام) تحسيّنه.

(٢) صدر البيت للسيد الجبوي الكبير وعجزه:

(ظ ديوانه/ ٢١٩)

ناظري والدمع، قلبي والوجيبُ

(٣) الأيك: الشجر الكثير الملتف، ويتخذ الطائر وكراً.

(٤) تندب: ترشح للأمر، وتحثّ عليه.

(٥) كلّمه: جرّحه. يوسى: يُعالج.

إنما العيشُ خيالٌ سوف يُنسى مــــادام وطــــال
 إن حرَّ الفكرِ ما ظلَّ وأمسى محفوظُ المــــال
 ليس عزُّ المرءِ إما ذلُّ نفسا لو يحسوا الــــزال^(١)

هزار الدوح

أنت ربُّ الكوخِ ما أنتَ وذاك ما هذا السقمُ
 حاملُ عبءٍ تباريحِ سواك عــــربٌ وعــــجمُ
 فاقتنِ مادمت في الدنيا هناك ما خصَّ وعــــمُ
 فعساك اليوم لا تنجو، عساك من تلك الظلمِ

حمام الكوخ

يا هزارَ الريفِ والأغصانِ يا ربَّ الجــــمــــالِ
 هل أتى حينٌ على الإنسانِ مامات وحاــــل^(٢)
 كلُّ من كان عليها فانِ إلا ذو الجــــلالِ^(٣)
 إن يكن يوفى بذا ميزاني فليقذِ الــــزال^(٤)

(١) يحسو: يشرب شيئاً فشيئاً. الزلال: الماء الصافي.

(٢) فيه اقتباس من قوله تعالى ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ الإنسان/ ١.

(٣) فيه اقتباس من قوله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الرحمن/ ٢٦.

(٤) يقذي (الشراب): تقع فيه بعض الشوائب كالتراب.

- ٤ -

وقال^(١) بمناسبة زفاف ولدي شقيقته السيدين عبدالرزاق وعبدالكريم كمونة^(٢)

عام ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م:

طرز زهر الروضة الزاهيه قطر الندى الغض بدرّ نظيم^(٣)

قد ضحكت فيه رياحينها

وابتسمت عنها عناوينها^(٤)

مذثقت منه موازينها^(٥)

فهي به في عيشة راضيه تخلدت فيه بدار النعيم

والماء في منظره الزاهر

سار بها كالمثل السائر

والنخل فيها (ضربة الشاعر)

قطوفه من بينها دانيه أحكمها صنعا إله حكيم^(٦)

(١) عن (ج).

(٢) تقدم ذكرهما.

(٣) طرز (الشيء): زينّه وحسنه. الندى: المطر، ما يسقط بالليل من غبار الماء المتكاثف.

(٤) عناوينها: ظواهرها.

(٥) فيه أخذ من قوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ فهو في عيشة راضية ﴿الْقَارِعَةُ﴾ ٦، ٧.

(٦) دانية: قريبة. وفي القرآن الكريم ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ في جنّة عاليّة ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾

الحاقة/ ٢١، ٢٢، ٢٣. أحكم: أتقن.

في رفرفٍ خضرٍ زها روضُها^(١)
 وازدان في درّ الندى غُضُّها
 فأخجلت وجهَ السما أرضُها
 ومُزْنُها من خجلٍ باكيه والروض حياها بثغرٍ بسيمٍ

أرخت على الروضة هطَّالها^(٢)
 فأخرجت بالورد أثقالها^(٣)
 فَهَلْ ترى رَبَّكَ أوحى لها^(٤)
 فأصبحت جنتنا العاليه تفوح كالمسك بعُرفٍ شميمٍ^(٥)

والنهرُ صَبُّ جاء في حاجه
 قد شاقه الزهرُ بديباجه^(٦)
 فطاف بالروض بثجَّاجه^(٧)
 وراح في مرآته الصافيه يعكسُ منها كلَّ مرأىٍ وسيمٍ

(١) الرفرف: ما تهدل من الشجر والنبات.

(٢) ارخت هطَّالها: يسرته، والهطَّال (من المطر): النازل بشدة، وفي البيت أخذ من قولهم (أرخت السماء عزاليها) إشارة الى شدة وقع المطر.

(٣) أثقالها: كنوزها. وفيه أخذ من قوله تعالى ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ الزلزلة/ ٢.

(٤) أخذ من قوله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ تَحْدُثُ أَخْبَارَهَا﴾ بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا الزلزلة/ ٤، ٥.

(٥) الشميم: الرائحة الطيبة.

(٦) الديباج: الحسن والزينة.

(٧) الثجَّاج (من الماء): الشديداً الانصباب.

وانتظم الصفصافُ شعراً وُصِفَ^(١)
 على ضفافِ النهرِ صفّاً فصِفَ
 تخاله شعرَ شبابِ النجفِ^(٢)
 مذ أخذوها أخذةً رابيه على خرافات القريض القديم^(٣)

واتسق الجسرُ كعقدٍ فريدٍ
 تحسبه في النهرِ بيتَ القصيدِ
 وقد كساه الغربُ طرزاً جديد^(٤)
 والروض في أطرافه قافيه وهي مقفأةٌ بصافي الأديم

والورقُ غنّت بين أوراقِه^(٥)
 وابتسمَ الجوُّ بأشراقِه
 وابتهلَ الورْدُ لخلّاقِه
 في روضةٍ أزهارها زاهيه قد أزعجتها خطراتُ النسيمِ^(٦)

والريحُ وافى هاتفاً بالوفاقِ

(١) الصفصاف: شجر.

(٢) البيت وما يليه من انعكاسات معركة الشيوخ والشباب المارة الذكر على نتاج تلکم الحقة.

(٣) أخذة رابية: قوية وشديدة. وفي القرآن الكريم ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾

الحاقة/ ١٠.

(٤) الطرز: النسق.

(٥) الورق: جمع ورقاء: الحمامة التي يضرب لونها الى الخضرة.

(٦) خطرات النسيم: حركته واهتزازه.

فاعتنقت والتفّ ساقُ بساقٍ
ورقّ صفو العيش منها ورق
وابتهجت آفاقها الضاحية بعرس (رزاق) و (عبدالكريم)

في ليلة راقّت ورقّ الشّمول
واستبشرت فيها الربى والسّهول
وكادت الحسّدُ منها تقول
يا ليتها كانت بها القاضيه ولم نبت فيها بليلٍ سليم^(١)

مذاشّرت بالخمر والكاس
عوذّتها في (ملك الناس)^(٢)
من شرّ (وسواسٍ وخناس)^(٣)
وقلت يا ليلتنا الحاليه دومي علينا بالهنا والنعيم^(٤)

كقبسة العجلان مرّت علي^(٥)

(١) القاضية: الموت. السليم: اللديغ.

(٢) فيه وما يليه أخذ من قوله تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ الناس / ١، ٢، ٣، ٤.

(٣) الوسواس: ما يخطر في القلب من شر. الخناس: من أسماء إبليس.

(٤) الحالية: الزاهية.

(٥) القبس: أخذ النار. وفي كلام العرب: القابس العجلان: أرادوا: الذي لا يعرف لانه لم يتلبّث ليتفرسوا فيه (ظ: الفاخر / ٢٤٢).

قَضَّيْتُهَا مَا بَيْنَ خَمْرِ وَنِيٍّ^(١)
 وَقُلْتُ وَالْفَجْرُ تَدَانِي إِلَيَّ
 إِنْ لَمْ تَكُن تُرْجِعْهَا ثَانِيَةً (دعها ولو لوث أزار تقيم)^(٢)

فِيَا صَبَا الْبِشْرِ اعْبُقِي وَانْشِرِي
 طَيِّبَ التَّهَانِي فِي مُحَانِي (الغري)^(٣)
 وَأَرْجِي أَرْجَاءَهَا وَأَبْشِرِي
 بِنَشْرِ أَخْلَاقِ فَتَى زَاكِيَةٍ طَابَتْ شَذَا مِنْهُ بِمَسْكِ لَطِيمٍ

أَعْنِي بِذَاكَ (الْحَسَنَ الْمُجْتَبَى)^(٤)
 مِنْ طَبَّقِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
 فِخَارُهُ عَنْ مَجْدِ (أَهْلِ الْعَبَا)
 مَذْنَالٍ فِيهِمْ رَتْبًا عَالِيَةً تَشْهَدُ فِيهَا (زَمْزَمُ) وَ(الْحَطِيمُ)

وَحَقُّ أَنْ أُهْدِيَ التَّهَانِي لِمَنْ
 كَانَ - وَمَا زَالَ - عَمِيمَ الْمَنْنِ
 مُقَدِّمًا فِي كُلِّ مَعْنَى (حَسَنُ)^(٥)

(١) نِيٍّ: الناي، من آلات الطرب.

(٢) لوث الأزار: الالتفاف به. و (دعها ولو لوث أزار تقيم) لم اتعرف قائله.

(٣) محاني (الغري): منعطفاته.

(٤) أراد والد المحتفى بها السيد حسن كمونة - تقدم ذكره -.

(٥) أراد شقيقه الشيخ محمد حسن - تقدم ذكره -.

حتى علا هام ذكا الساميه (ذلك تقديرُ العزيزِ العليمِ)^(١)

هاك قصيداً بذت الأنجما
مافتح الشعرُ لدينا فما
بمثلها قد طُرزت مثلاً
طرز زهر الروضة الزاهيه قطر الندى الغصّ بعقدٍ نظيمٍ

(١) العجز مقتبس من قوله تعالى ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾

- ٥ -

وقال^(١) بمناسبة زفاف السيدين هادي^(٢) وعلي رضا العظمي^(٣) وذلك عام ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م:

قام النسيمُ أميراً على جنود الـورودِ
فأنعمتهُ صباحاً حتى هوت للسجودِ^(٤)

ومذتخطى عليها قامت له باحترامِ
تعانقت كي تريه تحقيق معنى الوئامِ
وقد نشرن عليه رايات (عقد السلام)^(٥)

(١) عن (ج). ونُشرت ادوارها الثمانية الأولى - فيما بعد - في مجلة المرشد العربي السورية الأعداد ٧ - ١٠ / ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م. كما أثبت الخاقاني في موسوعته ٨ / ٤٦٨ الأدوار ذاتها.

(٢) السيد هادي بن السيد علي الحسيني الشاه عبدالعظيمي. لم أقف على ترجمة له، غير أن بعض زملائه في المراحل الاولى لدراسته الحوزية أكد لي انه كان على جانب من الألمعية، وكان ذا توجهات تنزع الى التحرر من قيود محيطه، ولعلّه وجد ضالته في انخراطه بسلك القضاء الشرعي في الخمسينيات من القرن الماضي، وانغمسه في عالم الوظيفة ومتطلباتها، وبحسب بعض ذويه انه توفي عام ١٤٠٧ هـ ودفن في النجف.

(٣) السيد علي رضا بن السيد محمد حسين الحسيني الشاه عبدالعظيمي، أشار اليه الشيخ الطهراني في نقبائه ٢ / ٦٣٣ فقال (كان من أهل العلم، وقام مقام والده في إمامة الجماعة وغيرها، ولكنه توفي بعد والده شاباً). يذكر ان والده كان من الأفاضل، وقد اختير ممثلاً للمرجعية الدينية في قضاء الهندية، وتوفي عام ١٣٤٣ هـ.

(٤) أنعمتهُ صباحاً: قالت له لينعم صباحك. اي طاب عيشك في الصباح.

(٥) عقد السلام: ميثاقه. وقد أطلق على أحد أزقة محلة العمارة في النجف، وأزيل مع آثاره التاريخية

وصفقت بسرورٍ تتلو بديعَ النشيد
تجسُّ أوتارَ عودٍ الهنا بطرز جديد

صُفِّت تحيَّيه تحكي شبابنا في (المكاتب)^(١)
فقام في (الصفِّ) منها شقيقتها (كالمراقب)^(٢)
و (القائدُ) الطيرُ فيها يصدحُ آتٍ وذاهبُ^(٣)
(كشافة) أي وعمري كشفن رمزَ الوجودِ^(٤)
تنظَّمت كقصيدٍ والبدوحُ بيتُ القصيد

راقت ورققت جمالاً تحكي الأطباء الأوانسُ^(٥)
أو صبيةً من شباب (الغري) بين المدارسُ^(٦)
هبت فلم ترق فيهما إلا الجفونُ النواعسُ^(٧)

بعد عام ١٤٠٠ هـ بحجة تطوير المدينة، قيل أنه سمي بذلك لأن الداخل إليه والخارج منه اعتاد ان ييمم وجهه شطر المرقد العلوي الشريف فيلقي السلام على الإمام (ع) (ظ: ماضي النجف وحاضرها ١ / ١٣٥). ولا يبعد ان يكون موقع دار عائلة المحتفى بها في هذا الزقاق، والى هذا قصد الناظم.

(١) المكاتب: اسم كان يطلق على المدارس النظامية وشبهها أيام العثمانيين وبعدها.

(٢) المراقب: الطالب المرشح من قبل الإدارة لأداء بعض المهام في الصف.

(٣) يصدح: في شعراء الغري: مازال.

(٤) الكشافة: تجمع طلابي يتولّى أداء الفعاليات المدرسية من رياضة ونشيد وسواهما ويتألف عادة

من ذوي المواهب والسمعة الحسنة من الطلاب.

(٥) الأوانس: جمع آنسة: الطيبة النفس، المرأة غير المتزوجة.

(٦) من شباب الغري: في المرشد وشعراء الغري: من شباب العراق.

(٧) في هامش المخطوط صورة أخرى للبيت هي:

في لينٍ عطفٍ رشيق وفي جفون النواعس

تستوقفُ الطرفَ لطفاً في غمزِ طرفٍ وجيدٍ^(١)
وتسلب اللبَّ حسناً في زاهراتِ الحدودِ

وغضّت الطرفَ ليلاً عن الصبا من حياءٍ^(٢)
وقد رفعنَ إليه أكفّها بالدعاء
ملويّةً الجيد تدعو له بطولِ البقاء
عوذّنه في مثاني أوتارِ عودِ القدودِ
من سحرِ نفّاثِ سحرٍ وشرّ عينِ الحسودِ^(٣)

قامت تفديّه لما وافي إليها عليلاً^(٤)
وأسّها اصفرّ حزناً والساقُ دقّت نحولاً^(٥)
والنرجسُ الغضُّ أضحى يديرُ طرفاً كليلاً^(٦)
والطلّ فيه دموعٌ تجري كدرّ نضيد
بكى بها فأرانا كيف انتثارُ العقودِ^(٧)

والنواعس من العيون: الفاترة فكأنها تريد أن تنام.

(١) تستوقف: في شعراء الغري: ستوقف وهي من خطأ الطبع.

(٢) غض (الطرف): منعه من النظر الى ما لا يحل له رؤيته. الصبا - هنا - : الصغر.

(٣) نفث (الشيء) من فيه: رمى به، ومنه ما يرمى به الساحر على المريض. ونفّاث السحر: الساحر.

(٤) العليل (من النسيم): اللين.

(٥) الآس: نبات أخضر اللون ذو زهر أبيض.

(٦) النرجس: من الرياحين. الكلّيل (من الطرف): الضعيف البصر.

(٧) فأرانا: في شعراء الغري: فأراني.

وذا الشقيقُ شجَاهُ الهوى فشقَّ الجيوباً^(١)
والجلَّ نارُهُ أَمَسَتْ تشكو الضنى والندوباً^(٢)
تساقطت فوق وجهه الربى تعاني الكروبا
و ذي الرياحين أصبحن ناشراتِ الجعودِ^(٣)
تقومُ وجهاً لوجهٍ تبكي بدرّ فريدٍ

فاستهزأ (الماء) فيها وجاء طاغي العبابِ
فراح يفسد منها في الموجِ (روحِ الشبابِ)
يدسُّ فيها اختلاساً سياسةً (الانتدابِ)^(٤)
ياماء أنت عهدتَ البقا لهذي الورودِ^(٥)
أ عن هوى (الغرب) فينا رويت نقضَ (العهودِ)؟

وقطَّبَ الجوُّ عادٍ يسطو بجيشِ السحابِ
يروح فيه ويغدو ينحو احتلالَ الشعبِ^(٦)
فسلَّ بالبرقِ سيفاً على زهورِ الروابي

(١) الجيوب: الثياب. وشق الجيب: عمل يصاحب حالة الجزع والحزن عادة.
(٢) الجلنارة: زهر الرمان ويكون أحمر اللون غالباً. الندوب: آثار الجرح الباقية على الجلد.
(٣) نشر الجعد: قرّقه ويسطه. وهو فعلٌ تمارسه النساء إظهاراً للجزع في الأمر الجلل.
(٤) سياسة الانتداب: فيه تعريض بالمعاهدات التي أبرمتها يومها بريطانيا مع العراق وقد مرت الإشارة إليها.
(٥) البقا: في شعراء الغري: الربى وهو من خطأ الطبع.
(٦) الشعب: النواحي.

وراح يُلقى عليها (قنابلاً) من جليد^(١)
حتى انثنت وترامت تستنّ فوق الصعيد^(٢)

لكن أتاها نصيراً يعدو نسيم الشمال^(٣)
حتى صحا الجو فيه من سكرة (الاحتلال)
فاحتفلت فيه بشراً تعنوله باحتفال^(٤)
تبشرت فيه تروي في الانس عن يوم عيد
يوم زفاف المجلي في يوم مجد وجود

ياليلة علمتنا غمز قناة الخطوب^(٥)
ظلنا على البعد منها نفل شمل الكروب^(٦)
وإن بعدنا جسوماً فالقرب قرب القلوب
بتنا بها وهي تزهو بشراً بدار خلود
ونار وجد الأعداي تقول: هل من مزيد^(٧)

قد أشرق السعد فيها في نورها الذهبي

(١) الجليد: الندى يسقط من السماء فيجمد على الأرض.

(٢) ترامت: تتابعت. تستنّ (السماء): تمطر.

(٣) يعدو: يركض.

(٤) تعنوله: تخضع.

(٥) غمز القناة: لمسها ليختبرها.

(٦) فيه إشارة الى زواج المحتفى بهما خارج النجف (منه ره).

(٧) فيه اقتباس من قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ ق/ ٣٠.

حتى زهت واستنارت آفاق أرض (الغري)
وقد طربنا سروراً من غير عودٍ وفي
وما بدا الصبحُ إلا واخضرَّ بالأنسِ عودي
ياليلةَ البشرِ فينا بالله بالبشرِ عودي

ياليلةً ما أحيل أنوارُها في الليالي
بات بها الندبُ يروي لنا غوالي اللآلي
في راحةٍ منه تحكي آخرَ (ماضي) الفعل^(١)
فينثر الدرّ منها على رؤوس الوفودِ
حتى انتقيت لآلٍ نظمت فيها قصيدي

ضلَّ السبيلَ أناسٌ راموا علاه وتاهوا
وكم فتىً ظلَّ يقفو آثارَه فهداهُ
إذ كان بابَ المعالي ومَن أتاهَا أتاهُ
لكنَّه عن دعيِّ العلّياءِ بابُ حديدٍ
لا يفتح البابَ إلا نجلُ كرامٍ وصيدٍ

قد سنَّ في الناسِ مجداً ضاعت به كلُّ سُنَّه
فعاد في الخلقِ يزهو كشامةً فوق وجنه^(٢)

(١) فيه إشارة الى كرم الممدوح إذ أن حال يده مفتوحة كآخر الفعل الماضي.

(٢) الشامة: الخال.

يمتاز لطفاً وحسناً والضدُّ يظهر حسنه^(١)
 وفاق فرعاً وأصلاً بجده والجدودِ
 والمجدُّ ما كان يُنمى لطارفٍ وتليدِ

(هادي) الوري لك أهدي الهنا بلهجة شاكر
 يومٌ زُففتَ به و (الرضا) ربيبُ المفاخرِ
 من كان في الناس يزهو فرداً كضربة شاعرِ
 فاق الوري وهو طفلٌ من سيّدٍ ومسودِ
 في منعةٍ وكمالٍ وعفّةٍ في البرودِ

أجملتُ شعري فيه فكان (عقداً مفصّل)^(٢)
 وعن مزاياه يروي فعاد فيه (المفصّل)^(٣)
 وفي تهانيه يُملي للناسِ شعرَ السموألِ^(٤)
 وبالاختام يحْيِيكُمْ بيومٍ سعيد

(١) فيه أكتفاء، وتتمّته: في ضده (مر ذكره).

(٢) فِصْل (العقد): جعل بين كل خرزتين خرزة أو جوهرة مخالفة لهما. والعقد المفصّل: كتاب أدبٍ وشعر للسيد حيدر الحلّي.

(٣) المفصّل: هو ابن عمر الجعفي الكوفي من فقهاء رواية الشيعة، عاصر الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام وروى عنهما (ظ: أعلام الشيعة للمهاجر ٣/ ١٤٧٢).
 والمفصّل بن محمد الضبّي الكوفي: من أشهر رواية الشعر في القرن الثاني الهجري (الأعلام ٧/ ٢٨٠).

(٤) السموأل: ابن حيان بن عدياء: من شعراء الجاهلية، يضرب به المثل في الوفاء فيقال: أوفى من السموأل (ظ: مجمع الأمثال ٢/ ٣٧٤).



دوموا على رغم أنفِ الشاني بعيشٍ رغيد

- ٦ -

وقال^(١) - رحمه الله - بمناسبة زفاف الشيخ مجيد والشيخ محمد كاظم والشيخ محمد جواد الشيخ صالح آل الشيخ راضي^(٢) وذلك عام ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م:

أسرى لنشرِ النعمِ الوافره بدرُ الدجى كالمَلِكِ الظافرِ^(٣)
وجنْدُه أنجمُه الزاهره تحفٌ في موكبِه الزاهرِ

أفاض من بيضِ أياديه على السما بحرأً من النورِ^(٤)
لؤلؤُه نثرُ دراريه غائصةً في قعرِ ديجورِ
وعَلَّمَ الدوحَ تلاليه فوق الربى ضربَ الدنانيرِ^(٥)
فالتقطتها الأنهرُ السائره تحت خيالِ الغصنِ الناضِرِ
والريحُ في أذيالِه العائره بعثرها عن حسدٍ واغرِ^(٦)

للأرضِ ألقى أذنأً واعيه مذ ساد في الأفقِ عليه السكونُ^(٧)

(١) عن (ج).

(٢) تقدم ذكرهم.

(٣) أسرى: سار ليلاً.

(٤) أياديه: أفضاله.

(٥) ضرب الدنانير: سَكَّها وصياغتها. والدنانير: جمع دينار: نقد ذهبي.

(٦) الواغر: الحاقد.

(٧) ألقى (إليه) الأذن: أصغى إليه.

يسمَعُ من أصواتها العاليه في (قاعة) الظلم حديث الشجون
والناس في سكرتها لاهيه لم تدر ما كان وماذا يكون
يا ويحها من أمة عاثره ولا لعا للظالم العاثر^(١)
قد ألحقوها ظلمة فاجر الله! ما تمخض من فاجر^(٢)

وَأَنْزَلَ (الوحي) لنشر السلام فقام حتى الروض بالواجب
بآية النور دعا للوئام لكن سطا في سيفه الغاضب
فانهزمت عنه جيوش الظلام وألقت الحبل على الغارب^(٣)
وعدن في آفاقها حائر لم تلف غير الفجر من ناصر
فيها لمن صفقة خاسره من جائر عادت الى جائر

قد وُضِعَ (الدستور) للهندس ونظم المجلس في (البرلمان)^(٤)
هالتة القاعة في (المجلس) يرأسها (الميزان) و (الفرقدان)^(٥)
يا ليل في الطاعة لا تركس ليس لذاك العود هذا الدخان^(٦)
ما الحكم إلا لذكا القاهرة وأمره من أمرها القاهرة
فهي به الناهية الأمره لو هجمت لم تبق من أمر

-
- (١) لالعا: من صيغ الدعاء معناه لا أقامك الله من عثرتك ولا انعشك. ولعا (لغة): الارتفاع.
(٢) ألحق (الحرب): أهاجها بعد سكون. تمخض: تهيأ للولادة.
(٣) غارب (الناقة): سنامها. وفي المثل (ألقي حبله على غاريه) يضرب لمن تكره معاشرته. تقول دعه يذهب حيث يشاء (ظ: مجمع الأمثال ٢ / ٢١٠).
(٤) الهندس: الظلام الشديد.
(٥) الميزان: من بروج السماء. الفرقدان: نجمان يهتدى بهما يكون أحدهما أوضح من الآخر.
(٦) تركس: تقع في أمر نجوت منه سابقاً.

لا تقترب يا بدرٌ من جنبها اخشى على ضحضاحٍ في الوطاب^(١)
 تمنحك النورَ وفي قلبها تأججت للغدرِ نارُ العذابِ
 كم محقت نوركَ في قربها وأنت في رقيّة (الانتداب)^(٢)
 لاتسخرن من شمسك القادره ستطلع الشمسُ على الساخرِ
 آنئذٍ والأنجمُ الساهره يلوذُ كلُّ بحمى الآخرِ

ياليلةً أزهرن أقطارُها فاستسلمت حتى الربى خاشعه^(٣)
 وقام فيها (البدرُ) جبارُها يهتفُ و(الشهبُ) له خاضعه
 حتى (الثريا) عدن أنوارُها تخشى على مستقبلِ (الجامعه)^(٤)
 وفيه (جوزاء) السما ضامره والنسرُ خوفاً رفّ كالطائر^(٥)
 و (عقرب) الأفقِ به غائره لاذت بجنب (الأسدِ) الخادر^(٦)

والأفق فيها كمُحيّا الفتاة يضحكُ والأنجمُ كالشجرِ
 وقد زها كالنحرِ نهرُ الفرات والجسرُ كالعقد على النحرِ

(١) ضحضاح: الماء اليسير.

(٢) رقية (الانتداب): عبوديته.

(٣) أقطارها: جوانبها.

(٤) الثريا: مجموعة كواكب. يشبهون بها الجموع الخفيفة في حسن النظام وتناسب الأفراد وتلازمهم حتى كأنهم لا يتفارقون.

(٥) الجوزاء: برج في السماء. الضامره: الضعيفة. النسر: اسم لكوكتين يقال لأحدهما النسر الطائر والآخر النسر الواقع.

(٦) العقرب: برج في السماء وكذا الأسد. الغائر: الخفي. الخادر: المقيم في خدره: أي عرينه.

أو أنه رقّ كخصر المهاة والجسرُ (هميانٌ) على الخضر^(١)
ودونّه (أمواجُه) الثائره رجراج كفلِ الرشا النافر^(٢)
وفوقه أنواره الباهره صفائرُ تزهو بلا ضافر

والوردُ فوق الغُصنِ الباسقِ خدُّ زها من فوقٍ قد رشيق^(٣)
والبدرُ في منظره الرائقِ أغيدُ حُسنٍ ذو مُحيا طليق^(٤)
والنهرُ منه كفتى عاشقِ يحلمُ شوقاً في وصالِ العشيّق
أما ترى أمثاله سائره في قلبه كالحلمِ السائر^(٥)
وحولّه أجرافه الناضره تبشرت في طيفه الزائر

مذهمسَ الأفقُ بأذانه بدرك قد ضاع بضوء الفلق
تغيّرت بهجة ألوانه وانكسرت عبرته فاختنق
فقلت لا تحفلُ ببهتانه وإنّما صبحُ السرورِ ائتلّق
في ليلةٍ طلعتُها السافره أزرت بنورِ القمرِ السافرِ
بتنا بها في جنّةٍ عاطره تضيعُ في نشرِ الهنا العاطرِ

-
- (١) المهاة: البقرة الوحشية. وهي من الطباء الكبيرة، يُضرب المثل ببياضها وسمنها (اللسان ١٥/ ٢٩٩، المعجم الزوولوجي ٥/ ٤٩٣). وليس برقة خصرها. الهميان (فارسية): ما يشد به السروال ويسمى به الكيس تجعل فيه النفقة ويشد على الوسط.
- (٢) الرجراج: الاضطراب. الرشا: ولد الطيبة.
- (٣) الباسق: المرتفع.
- (٤) الطليق (من الوجه): البشوش الضاحك.
- (٥) الحلم السائر: المار.

ليلة عرسِ النَّدْبِ (عبدالمجيد) و (كاظم) الغيظ كعرسِ (الجواد)
 تنظّموا فينا كعقدٍ فريدٍ و سلّكه عفتُها والسداد
 وفي الوريّ امتازوا كبيتِ القصيدِ من غيرِ (إيطاء) به أو (سناد)^(١)
 وهم بحورٌ في الندى زاخره من (كامل) في الفضلِ أو (وافر)^(٢)
 أبياتهم في مجدهم عامره من كابرٍ تُنمى الى كابرٍ^(٣)

(ثلاثة) قد مثّلوا في الوريّ (مثلثاً) منتظمَ الشكلِ^(٤)
 (محيطه) قاموسُها للقرى و (قطره) مُتّصلُ البذلِ^(٥)
 وقد (توازت) في العلا مفخرا كيف التقت في (نقطة) الفضلِ^(٦)
 يا فئةً في فضلِها (دائره) ليس لها في الفضلِ من آخرِ
 (مركزها) عفتُها الطاهره ترويه عن كلّ أبٍ طاهرٍ^(٧)

ليلتكم والسعدُ زاهي الأهاب نالت به الأحبابُ آمالها

(١) الايطاء (في القصيدة): تكرر لفظ القافية بمعنى واحد، وهو من عيوب الشعر (ظ: العمدة ١/ ١٦٩). والسناد (فيها): عيب يلحق القافية، وهو على أنواع (م. ن ١/ ١٦٧).

(٢) الكامل والوافر: من بحور الشعر العربي.

(٣) الكابر: العظيم الشأن.

(٤) المثلث المنتظم الشكل: المتساوي الأضلاع.

(٥) محيط (الشكل الهندسي): مجموع أطوال أضلاعه. القاموس: البحر. قطر (الشكل الهندسي): المستقيم الذي يصل بين رأسين غير متتاليين.

(٦) توازت: تقابلت. ومن البديهيّات الرياضية: ان الخطين المتوازيين لا يلتقيان.

(٧) مركز (الدائرة): نقطة التقاء أقطارها.

وجاءت الحسّد تشكو العذاب فأوثقت بالبشر أغلالها^(١)
 وليعلموا - والبشر غصّ الشباب (إن عادت العقرب عدنا لها)^(٢)
 (وكانت النعل لها حاضره) فلتقتنع في خطبها الحاضر
 فإنها سلسلة دائره في ظلّ (قطب) الفلك الدائر

(عبدالرضا) من جاز هام السما فانحطّ قدراً دونه (الشعريان)^(٣)
 جاز بها بحر ندى مفعما فأشرق للشهب منه الجمان^(٤)
 فحدّها وابتزّها الأنجما ينثرها ليلة هذا (القران)^(٥)
 فأسرعت أنجمها غائره تحذر منه بطشة الغائر^(٦)
 حتى انجلت ليلتنا الساهره كلمحة الحلم على الساهر

فتى متى فكّرت في وصفه أرجع في فكري أدراجي^(٧)
 وبحره لو غصت في كشفه أغرق في اليمّ بشجاج^(٨)

(١) الاغلال: القيود. وأوثق (القيد): أحكمه وشدد عليه.

(٢) البيت:

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضره
 هو للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب، قاله مع أبيات أخرى في هجاء عقرب من تجار المدينة،
 يضرب به المثل في التسويف والمماطلة (الحيوان ٤ / ٢١٨).

(٣) الشيخ عبدالرضا الشيخ راضي: تقدم ذكره. جاز (المكان): تركه خلفه.

(٤) المفعم: الممتلئ. الجمان: اللؤلؤ.

(٥) حدّها: أقام عليها الحدّ (العقوبة).

(٦) الغائر (من الغارة): الخيل المسرعة المغيرة.

(٧) رجع ادراجيه: عاد من حيث أتى.

(٨) اليمّ: البحر. الثجاج: الشديد الانصباب.

صَعْبٌ ومذ أعنو الى لطفه أصبح فيه اليأسَ الراجي
لكنَّ في أمثاله السائره كفايةً عن مدحة الشاعرِ
وهذه أبياتُه العامره تكفيكم عن شعري القاصرِ

تكفيك منه آيةُ (المزبرِ) إذا بكى في دمعهِ الجاري
يرقى من الأنملِ في (منبرِ) يُلقي علينا حِكمَ الباري
و (شقُّهُ) شقَّ عصا المنكرِ في جحفلٍ للعلم جرَّارِ^(١)
يحملُ منه رايّةً ظافره منصورّةً في عضبهِ الباترِ
وادرعتُ أجناده الماهره في كلّ رأيٍ نافذٍ ماهرِ^(٢)

هُنيت بالخيرات (عبدالرضا) ودمتَ في معروفك الشاملِ
حسبي من فضلك عينُ الرضا فالشعر أضحى وصمةَ الكاملِ^(٣)
وفخره من أهله قوْضا فاختلط الحابلُ بالنابلِ^(٤)

(١) شق (المزبر): جعله نصفين. وواضح ان القلم المتخذ من القصب غالباً يومها، يُشق في وسطه شقاً لطيفاً خفيفاً يسمح بدخول الخبر إليه.

(٢) النافذ (من الرأي): المصيب.

(٣) ((في العجز إشارة الى المقولة المتداولة بين معظم الأوساط الحوزية وهي (الشعر منقصة الكامل). ولأجلها كان - وما زال - الكثيرون من طلبة العلوم الدينية يعزفون عن النظم أو التظاهر به. ومما ينسب للفقهاء الشافعي قوله (شعره / ١٢٢):

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد
وعن هذه الظاهرة وتداعياتها في النجف يقرأ (الحالي والعاقل / ١٢٠، في الأدب النجفي / ١٥٥ وما بعدها).

(٤) اختلط الحابل بالنابل: مثل يضرب لاختلاط الأمر على القوم حتى لا يُعرف وجهه (جمهرة الأمثال / ١ / ١١٠).

وأصبحت أنسرُه الكاسره ترتاعُ من زقزقةِ الصافرِ^(١)
ولم تزل عينُ الرجا فاتره تغضُّ جفنيها على عائرِ^(٢)

أهكذا شبانها كذا يروغكم في الناسِ قالُ وقيلُ
ماكان في الحكمة أن تُنبذا فنرتضي من حقنا بالقليلُ
إن طابَ للأبصارِ هذا القذى فحسبنا الله ونعمَ الوكيلُ^(٣)
لكنَّ في أبياتنا العامره لنارجاء الأسدِ الهاصرِ^(٤)
تقوم من نهضتها فائره تأتي على الأولِ والآخرِ^(٥)

(١) الكاسر (من الحيوانات): الذي يكسر ما يصيده. وأراد بالأنسر الكاسرة: الشيوخ من شعراء النجف. وفي البيت تعريض بهم في سياق ما يُعرف بمعركة الشيوخ والشباب، والصافر (من الطيور): ما لا يقدر على الصيد، وزقزقته: صوته.

(٢) الفاترة (من العيون): الضعيفة. العائر: القبيح.

(٣) فحسبنا... اقتباس من قوله تعالى ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ آل عمران/ ١٧٣.

(٤) الهاصر: من أسماء الأسد لأنه يهصر (يكسر) فريسته كسراً.

(٥) الفائرة: المنتشرة الغضب. تأتي (على الشيء): تهلكه.

- ٧ -

وقال^(١) في المناسبة نفسها، وقد صادف فيها قدومَ صديقه الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي^(٢) من سفره:

لاحت ضروغُ السحائبُ فرفّ طفلُ الزهور^(٣)
وأرضعتُه المحالبُ شهداً كشهدِ الخمر^(٤)

طفلُ الرياضِ كالفي
يرتاعُ من كلّ كف
لا تزعجوه بقطف
لي فيه بعضُ المآربِ لعلّ فيها سروري^(٥)

لا تعجبوا من سروري

(١) عن (ج). وفي شعراء الغري قسم منها ٨ / ٤٧٢ بعنوان (طفل الزهور).
(٢) الشيخ محمد طاهر بن عبدالله الشيخ راضي (١٣٢٢ - ١٤٠٠هـ) من أفاضل أساتذة حوزة النجف في عصره، وفي الطليعة من شعراء جيله، تخرج في حلقات بحثه العديد من الفضلاء، وطبعت له - بعد رحيله - موسوعته في شرح كفاية الأصول (ظ ترجمته في: ماضي النجف ٢ / ٣٠٤، شعراء الغري ٩ / ٤٣٧، موسوعة أعلام العراق ٢ / ٢٠٩، المنتخب من أعلام الفكر والأدب / ٥٣٧).

(٣) ضروع السحائب: مدرّها.

(٤) الشهد: العسل مادام لم يعصر من شمعة.

(٥) لعلّ فيها: في شعراء الغري: لعلّ منها.

في حبّ طفلِ الزهور
 (أحبُّ كلّ صغير
 حتى صغير العقارب) وكلّ شيءٍ نضير^(١)

إني أحبُّ الصغار
 ولا أقولُ ازورارا
 (أفدي شيوخاً كبارا
 لصبيةٍ في المكاتب) ماضلٌ عنّي شعوري

طفلي بحقّي ارحمـوه
 عن ناظرٍ ريه احفظـوه
 وعن سـوائٍ امنعـوه
 أخشى على ذي الترائب من شرّ كفّ المشير^(٢)

أرخوا عليه السـدولا^(٣)
 ولا حـظـوه قليلا

(١) في هذا الدور والذي يليه تضمين لبيتين من رباعية الشرقي، وقد أشرت إليها في موضع سابق. وللناظم في هامش المخطوط تعليق على هذا التضمين يقول فيه (قامت عليّ القيامة بهذا التضمين، وكان سببها عدم فهمهم المقصود منه وإن غرضي الردّ عليه لا الموافقة وللمنصف أن يحكم بصادق وجدانه!).

(٢) الترائب: جمع تريبة: أعلى الصدر، موضع القلادة من الصدر.

(٣) السدول: جمع سدل: الستر. وأرخی السدول: وسّعها.

أخشى عليه الذُّبولا

أخشى عليه الجنائبُ تروعه بالمرور^(١)

قد شَفَّ جسماً وراقا

وطاب فينا مذاقا

لا تسكنوه (العراقا)

أخشى عليه (الأجانبُ) تروعه بالشرور^(٢)

حَفَّوا صغارا، كبارا^(٣)

فيه، وطوفوا جهارا

وعَلَّموه الزِّفارا^(٤)

أخشى الدعاة الكواذب رواد دين الفجور

الى حمى الـروض سر بي

فإن في الـورد سري^(٥)

وكم به - أي و ربّي -

(١) الجنائب: في شعراء الغري: الخبائب وهو من خطأ الطبع. والجنائب: جمع جنوب: الريح التي تهب من الجنوب، وتكون في الغالب حارة.

(٢) الأجانب: إشارة الى تدخل (الأجانب) من البريطانيين في إدارة دفة الحكم في العراق تحت ستار الاستشارة.

(٣) حَفَّوا: في شعراء الغري: هبوا.

(٤) الزِّفار: الابتعاد.

(٥) السرب: القطيع من الظباء.

نلتُ المنى والرغائبُ في كلِّ يومٍ منيرٍ

قضيتُ جُلَّ وجودي
في ظلِّ عيشٍ رغيدٍ
من عيدٍ بشيرٍ لعيدٍ
ما بين آتٍ وذاهبٍ إلى زفافٍ (البدورِ)

قد قام والعيشُ ناعمٌ
في يومٍ عرسٍ الأكرامِ
(عبدالمجيد) و (كاظم)
طيرُ التهاني خاطبٌ يتلونشيدَ الحبورِ

عرسٌ زها أيُّ عرسٍ
يومٌ محاذٍ لأمسي
وفي غيدٍ جدٍّ أنسي
ماضيه بالسعد آيبٌ يوم (الجوادِ) الغيورِ

قد بتُّ والعيشُ غُضٌّ
والنَّاسُ بعضٌ وبعضٌ
بعضٌ هوئٍ فيه بغُضٌ
والبعضُ مثلي شاربٌ حُبَّ أسلافِ الخُمورِ

أصبحْتُ والسَّعدُ أَشْرَقُ
وماءٌ ودِّي مُصَفَّقُ^(١)
أشدُّ ووحولي أَحَدُ
البِشْرُ من كلِّ جانبٍ في وجهه المستنيرِ

قد أَشْرَقَ الصُّبْحُ زاهرٌ
وبكَّرَ الغيثُ ماطرٌ^(٢)
يُثْنِي بلهجةٍ شاكرٍ
فقام عني نائبٌ في شكرٍ صنعِ القديرِ

يا غيثُ جئتَ بنكرٍ
زاحمتَ بالأمسِ شعري
أجئتَ تدعولنصري
هيهات ليس بناضبٌ شعري وبحرُ شعوري

يا (آل راضي) كفاني
طـوْلاً بكم أن تراني
أعـداي أنـشي التـهاني
وفي يراعي العجائب إذا جرى في السطورِ

(١) المصَفَّق (من الشراب): الصافي. يقال: صَفَّقَ الرجلُ (الشراب): حَوَّلَهُ من إِنْاءٍ إلى إِنْاءٍ ليصفو.

(٢) بكَّر: أسرع من أوَّل الوقت. وفي البيت إشارة إلى هطول الأمطار عند تلاوة قصيدة المظفر

اليائية (المارة الذكر) بالمناسبة نفسها (منه - ﷺ).

دوموا على المجدِ داره^(١)
 بعقدِ تاجِ الأمارة
 عليكم والإشارة
 فيه الى ذي المناصب (أبي الجواد) الأمير^(٢)

(عبدالرضا) طُلتَ فخراً
 تُطاولُ الشمسَ قدراً
 والبحرَ وفراً وغمراً^(٣)
 فكنتَ فوق السحابِ تاجاً لهام الأثير

وفيكُم النذبُ (صادق)^(٤)
 وسابقُ كلِّ سابقٍ
 يَضوعُ نشرُ الخلائقِ
 منه بمرّ الجنائبِ مسكاً كنشِ العبير

(١) دارة (المجد): أهله وقبيلته.

(٢) أبو الجواد: الشيخ عبدالرضا.

(٣) الوفرة: الغنى. الغمر: الكرم.

(٤) صادق: الشيخ صادق آل الشيخ راضي (تقدم ذكره).

والشهمُ خَلِّي (هـادي)^(١)
 روى حديثَ الرشاد
 من ططـارفٍ وتـلاد
 عن الكرام الأَطايِبِ أهليه خير العشير

وطاهرُ البُرْدِ (طاهر)
 من كان طيبَ السرائِرِ
 أمثالهُنَّ سوائِرِ
 فيه بطيب المناسِبِ منه وصدقِ الضمير^(٢)

إليك يا خَلَّ شعري
 أرجو به منك عذري
 إن كان أُسْقَطَ نذري
 فذاك أقصى الرغائبِ فهل أراك عذيري^(٣)

(١) الشيخ عبدالمهدي بن الشيخ مولى الشيخ راضي (١٣٢٢ - ١٣٥٧ هـ) من وجوه فضلاء الخوزة ومن أعلام أسرته، ذكره آل محبوبة فقال (كان على جانب عظيم من الفضل والصلاح إلا أن يد المنون اختطفته وهو في ريعان شبابه) ظ: ماضي النجف ٢ / ٢٩٢ وذكره الشيخ محمد طاهر الشيخ راضي ضمن جماعة من الأعلام كانوا يحضرون درس الشيخ محمد حسن المظفر (ظ: آفاق نجفية العدد ٨ / ١٧٩) وانظر عنه أيضاً: معجم رجال الفكر والأدب ٢ / ٢٩١، موسوعة النجف الأشرف ١٨ / ٢٩٩.

(٢) المناسب: القرابة.

(٣) كان الشاعر قد نذر ان ينظم قصيدة بقدوم الشيخ محمد طاهر فكانت هذه (منه ره).

- ٨ -

وقال^(١) - رحمه الله - بمناسبة زفاف شقيقه الشيخ محمد علي^(٢) وذلك عام ١٣٤٨ هـ -

١٩٢٩ م:

خَفَّ طَيْرُ السَّعْدِ يَشْدُو بِأَهْزِجِ السَّرُورِ
نَاشِداً وَالْجَوْضَاحِ حَبَّذا عَيْشُ الطَّيُورِ^(٣)

حَبَّذا عَيْشُ رَغِيدٌ وَالصِّبَا غُضُّ الْأَهَابِ
فِي رِيَاضٍ كُلَّتْ هَامَ الرَّبَى حَتَّى الْخَرَابِ
وَهَزَّارُ الْأَيْكَ يَشْدُو وَلَهُ فَصْلُ الْخَطَابِ
فَلْتَمُتْ فِي دَائِهَا (بَوْمٌ) سَعَتْ نَحْوَ التَّبَابِ^(٤)

قَامَ فِي الطَّيْرِ خَطِيباً قَتَلَ الْأَيَّامَ خُبْرَا
وَلَهَا فِيهِ احْتِفَالٌ يَمَلَأُ الْآفَاقَ نَشْرَا
فَتَلَّتْ فَاتِحَةَ الْحَمْدِ عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرَى

(١) عن (ج) وأثبتها الخاقاني في موسوعته ٨ / ٤٦٦ عدا الدور الأخير.

(٢) الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد المظفر (١٣١٥ - ١٣٩٧ هـ) ذكره آل محبوبة في ماضي النجف ٢ / ٣٧٦ فقال (من التجار الوجهاء وأهل الفهم والمعرفة، وقبل اشتغاله بالتجارة فرغ من المقدمات وسطوح الفقه والأصول).

(٣) ضاح: في شعراء الغري: صاحٍ

(٤) التباب: الهلاك، الخسارة.

وصغى الجوُّ لها فلتبغ ما تختارُ وكرا

قد صفا الجوُّ وطاب الوكرُ في كلِّ البلادِ^(١)
لا صخورٌ فتعاريجٌ ولا شوْكٌ قتادِ^(٢)
وزكت تربتُها للبذرِ في كلِّ وهادِ^(٣)
وعلا السنبلُ والبشرى بأيامِ الحصادِ

وازدهى الروضُ وهبتْ نسمةُ الفجرِ شمالا
وتثنى عُصْنُ السورِ جمالاً ودلالا
وجرى النهرُ كما يؤمل عذباً وزلالا
إيه يا أرضُ فطبيبي لطيورِ الأرضِ حالا

قلتُ ما قلتُ وما كان سوى طيفِ خيالِ
فتيقنتُ وما شمتُ ولا نورَ دُبَالِ^(٤)
وبدت لي زبدةُ المحضِ بأوهامِ الليالي^(٥)
لا رياضٌ لا ولا نهرٌ ولا ريحٌ شمالِ

(١) البلاد: في شعراء الغري: البوادي.

(٢) القتاد: شجر صلب له شوْك شديد الوخز.

(٣) الوهاد (من الأرض): المنخفضة.

(٤) شام (الشيء): نظر إليه أين اتجه، دُبَال: جمع دُبالة: فتيلة.

(٥) المحض (من اللبن): الخالص من الشائبة. وفي المثل: صرح المحض عن الزبدة: يضرب للأمر

يظهر مكنونه (جمهرة الأمثال ١ / ٥٦٩).

قد تَحَيَّلْتُ نَبُوغَ الطَّيْرِ وَالشَّعْرُ خِيَالُ
أَنَّهُ ظَنُّ (وَبَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ) وَمَحَالٌ^(١)
لَا يَدُومُ الدَّهْرُ فِي حَالٍ وَلَا يُلْهِيه بَالُ
أَتَرَى يُبْقِي عَلَى الطَّيْرِ نَزَاعٌ وَجَدَالُ؟

إِنْ مَضَى الْعَصْرُ سَيَبْدُو لَكَ مَا أَخْفَى السَّرَابُ
وَسَيَعْلُو قَسْطُ الْوَهْمِ وَيَنْجَابُ السَّحَابُ^(٢)
وَتَرَى يَوْمَ سَوَالِ الْحَقِّ وَالْوَهْمِ الْجَوَابُ^(٣)
كَيْفَ قَدْ ذَرَّ عَيُونَ الطَّيْرِ فِي اللَّيْلِ التَّرَابُ؟^(٤)

أَيُّهَا الطَّائِرُ فِي الْجَوِّ رَوَيْدَا فَرَوَيْدَا
إِنَّمَا تَقْلِيدُكَ الْبَلْبَلُ زَادَ الْقَيْدَ قَيْدَا^(٥)
فَإِذَا رَمَتِ سَلَاماً حَاذَرْنَ عَمراً وَزَيْدَا
إِنَّهُ الطَّيْشُ وَكَمْ أَوْقَعَ فِي الْأَشْبَاكِ صَيْدَا

نَقَمَ اللَّهُ عَلَى عَصْرِ بِهِ يَعْلُو الْقَوِيُّ

(١) محال: في شعراء الغري: ضلال. والمحال: الكيد، المكر. وفي البيت اقتباس من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ الحجرات/ ١٢.

(٢) القسطل: الغبار الساطع من الحرب.

(٣) كذا ورد. والوهم الجواب: في شعراء الغري: والوهم جواب.

(٤) ذرّ: نشر.

(٥) تقليدك: في شعراء الغري: تقييدك.

قد مضى عهدُ التآخي حبّذا العهدُ القصيّ
 إنها الدنيا وقد عزّ عليها الألمعي
 وإذا رمت فتاها (لا فتى إلا علي^(١))

(١) لا فتى تضمين للقول المأثور في حقّ الإمام علي^(ع): «لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار» وفيه تورية عن المحتفى به.

- ٩ -

وقال^(١) أيضاً في المناسبة نفسها:

غَنَّتْ عَلَى الْغَصْنِ بِشْراً مِنْ الْوَشَاحِ الْبَلَابِلُ^(٢)
فَأَنْصَتَتْ بِسُرُورٍ لِّلْحَنِهِنَّ الْخَلَاحِلُ^(٣)

غَنَّتْ فَهَالَ دَلَالاً لِّلْقَدْغَصْنِ رَطِيبُ
وَمَاجٍ مِنْ تَحْتِ خُوطِ الْقَوَامِ ذَاكَ الْكَثِيبُ^(٤)
حَتَّى تَسَاقُطْنَ أَوْرَاقَهُ عَلَيْهِ الْقُلُوبُ
وَلَمْ يَمَرَّ عَلَيْهَا إِلَّا هَوًى مُتَوَاصِلُ

أَقُولُ: كَالْغَصْنِ لَكِنْ أَرَاهُ يَجْنِي وَيُجْنِي
لَوْ كَانَ كَالْغَصْنِ صَاحٍ لَمْ يَحْمِلِ الشَّغَرَ دَنَا^(٥)
هِيَاهُ يَحْكِيهِ غَصْنُ فَفِي الْحَمِيَّةِ مَعْنَى^(٦)

(١) عن المجموع الرائق للعلامة السيد محمد صادق بحر العلوم / مخطوط.

(٢) الوشاح: شبه القلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها.

(٣) الخلاخل: حلية تلبس في الرجل كالسوار في اليد.

(٤) الخوط: الغصن الناعم. الكثيب: التل من الرمل.

(٥) الدنّ: وعاء للشراب.

(٦) ففي الحمية معنى: فيه اكتفاء، وتمتته ليس في العنب. والحمية من أسماء الخمر، وفي البيت أخذ

من قول المتنبي: (ديوانه ١ / ٦٥)

وهل سمعتم بعدلٍ للظلم والجور مائلٍ

أقول: بدرُ الدياجي وأين للبدر طرفه؟
وإن تساوى ارتجاجاً نجمُ الثريا وشنفه^(١)
وليس يخفى عليكم إذا ترجرح ردْفُه
أين الثرى والثريا وهل بهالي طائل^(٢)

أستغفرُ اللهَ ربي ما قلتُ عن سوءِ نيِّه
وإن أرابك قولي فإنها الأريحيه
وكان جلّ رجائي (السُّلَافَة) النجفيه^(٣)
(مُبرِّد) الشغْرِ أعني أليس شوقي (كامل)؟^(٤)

ياريم (رامَة) حسبي في الوصلِ لوْثُ الأزارِ^(٥)
وإن أبيتَ كفاني طيفُ من الوصلِ ساري
فارحم معنّي تلظّي من الصددِ بنارٍ

وإن تكن تغلبُ الغلباءُ عنصرها فإن في الخمر معنى ليس في العنب
(١) الشنف: من الحلي، يعلّق في الأذن أو أعلاها.

(٢) الطائل: المنفعة: يُقال هذا أمرٌ لا طائل فيه، أي: لا نفع فيه.

(٣) أراد - هنا - ما جُبل عليه المجتمع النجفي - يومذاك وإلى عهد قريب - من حب للنكتة
وتصيّدُها واستطرافها حتى ولو جاءت شديدة الوقع.

(٤) في البيت تورية. والمبرد: أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥ هـ وكتابه (الكامل في اللغة والأدب)

من مصادر الأدب العربي.

(٥) رامَة: موضع في البادية وقيل غيره، يتشعب فيه الشعراء (ظ: معجم البلدان ٣ / ١٨).

وهل - فداك المعنى - (لراء) ثغرك (واصل)^(١)

قدحتَ زندَ غرامي فأجج القلبُ ناره
فتارةً أتلظى وأسكبُ الدمعَ تاره
مابالَ قلبي أضحي كثلجةٍ في خيابه^(٢)
هلا أجبتَ المعنى ودمعُهُ لك سائلُ

إن كنتَ يا ريمُ فينا لم ترعَ عهداً و إلا
جفاكَ غيرُ غريبٍ (لا تحرقُ النارَ إلا)^(٣)
ومنكَ ماذا أرجي وسيفُ لحظك سُلا
معسلَ الريقِ أرجو ورمحُ قدك (عاسلُ)

(مطوّل) (متنٌ) وجدي و (شرحُ) هجرِكَ أطولُ^(٤)
وفيك (أجملتُ) حبي وكشفُ حالي أجملُ
قتلتُ نفسي سقماً وسقمُ جفنيك أقتلُ
وكيف أرجو حياقي وغصنُك الغضُّ ذابلُ؟

(١) فيه تورية. وواصل: بن عطاء - تقدم ذكره -.

(٢) كثلجة ... كذا.

(٣) لا تحرق النار إلا: فيه اكتفاء. وتتمته:

..... إلا كل نابية لأنها نازعتها في العلا فعلت

والبيت للشيخ أبي علي الحسن بن عبدالله العثماني المتوفى سنة نيف وسبعين وأربعمائة، من شعراء نيسابور (ط: دمية القصر وعصرة أهل العصر ٢ / ٢٥١).

(٤) فيه تورية. والمطول: من كتب البلاغة للتفتازاني، يعمّ تدريسه في معظم المعاهد الدينية.

لا تعجبوا في التصابي أني أموت وأنشر
 قد صرتُ مهما تجلى وصبحُ خديهِ أسفر
 ذكرتُ عرسَ (علي) والشئُ بالشئِ يُذكرُ
 فكان يومُ نشوري بنشرِ طيبِ الشائلِ

ليلٌ تجلّى فجلى بالبدرِ شمسَ النهارِ
 والشمسُ لا ينبغي أن تدركَ بدرَ الفخارِ^(١)
 والأفقُ بشراً حباناً بشهبهِ للنثارِ
 حتى بدا الصبحُ فيه من حليةِ الشهبِ عاطلِ

أخيّ دمت مهناً على ممرِّ الدهورِ
 ماهبٌ نشركَ إلا تلوتُ آيَ النشورِ
 وأنتَ يانورَ عيني في ظلمةِ الدهرِ نوري
 قد التقينا نفوساً لولا رفاقُ الغلائلِ^(٢)

شقيقَ نفسيّ أنتَ الضياءُ في كلّ حالِك
 لذّ (بالزكيّ) إذا ما أعيت عليك المسالكُ^(٣)
 ظلُّ ودام ظليلاً وأسألُ اللهَ ذلكَ

(١) فيه أخذٌ من قوله تعالى ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يس/ ٤٠.

(٢) الغلائل: جمع غلالة: تلبس تحت الثوب.

(٣) الزكي: الشيخ محمد حسن المظفر.

ودام للأهل عزّاً وأنت بالسعد أهل

أبوالتقيّ ومن لي أبّ وفوق الأبوّه
من قد تربّى بحجر العُلا فأبعد شأوه^(١)
حياه سيف يراعٍ والسيفُ للنجلِ حبوه^(٢)
سبحان مَنْ قد براه فكان (سحبان وائل)^(٣)

-
- (١) حجرالعلّا: أراد الشيخ محمد والد الشيخ محمد حسن. وهو الشيخ محمد بن عبدالله المظفر (١٢٥٦ - ١٣٢٢هـ) من فقهاء عصره، كان من أفاضل أساتذة الحوزة يومها (ط ترجمته في: تكملة أمل الآمل ٤ / ٣٣٩، نقباء البشر ٥ / ٣٣٤).
- (٢) الحبوة: ما يختص به الولد الأكبر من دون الورثة، ومنه السيف (ط: فقه الإمام الصادق ٦ / ٢٢٤). وسيف يراع: أراد العلم.
- (٣) سحبان وائل: من خطباء العصر الأموي، يضرب به المثل في خطابته فيقال: أخطب من سحبان وائل (ط: مجمع الأمثال ١ / ٢٤٩).

- ١٠ -

وقال^(١) في المناسبة ذاتها أيضاً:

لِكَ يَا نَفْسُ مَقَامٌ فِيهِ كَمْ تَاهَتْ عَقُولُ
أَنْتِ فَضْلُ اللَّهِ وَالْكَلُّ - بِمَا ظَنَّ - فَضُولُ^(٢)
لَسْتُ أَدْرِي غَيْرَ أَنِّي بِكَ يَا نَفْسُ جَهْلُ
فَاسْمَحِي لِي إِنْ أَقُولَ الْحَقَّ فَيْكَ وَاسْمَعِي لِي:
أَنْتِ كَنْزٌ كَشَفُهُ لِلنَّاسِ فَوْقَ الْمُسْتَحِيلِ

أَنْتِ هَلْ يَا نَفْسُ كُنْتَ غَايَتِي فِي كُلِّ شَيْءٍ
وَأَنَا لَوْلَاكَ مَا سَرْتُ بِصَبْحِي وَ عَشِيِّ
نَحْوِ شَبْعِي أَذْرُعُ الْأَرْضِ وَأَخْطُوها لِرِي
لَسْتُ أَدْرِي غَيْرَ أَنِّي سَائِرُ إِثْرِ مَيُولِي
لَسْتُ أَدْرِي أَيُّ شَيْءٍ غَيْرَ آمَالِي وَسُؤْلِي

أَنْتِ يَا نَفْسُ وَفِي نَفْسِي آلَامِي وَخَطْبِي
لِيَتْنِي أَعْلَمُ عِلْمِي وَبِمَا يَشْعُرُ قَلْبِي

(١) عن شعراء الغري ٨ / ٤٧٠ عدا دور واحد، المجموع الرائق للسيد بحر العلوم / مخطوط.

(٢) الفضول: الزيادة لا حاجة إليها.

لست أدري اليوم إلا أنها من أمرٍ ربي^(١)
وهي نفسي وهي في الوحدة خليّ وخليلي^(٢)
وهي آلامي وآمالي ونوري ومَقيلي^(٣)

أنت لا يحويك أين لا ولا في الدهر أن^(٤)
لست أدري ولكم يقصّر عن نفسي البيان
كيف يحويك من الجسم زمان ومكان
غير أني قاطع فيك مثال لمثولي^(٥)
وأنا منك وأنتك من مقامي وحلولي^(٦)

أنت سحرٌ وبه قد حُجبت عنك البصائر
لا ترى إلا خيالاً في ظلام الليل سائر
(أمنت) في الروح لولا أن ليل الجهل كافر
لو درت لولاك لا عقل ولا سحر عقول
لك آيات كفت أهلك عن قالٍ وقيل

(١) نظر فيه الى قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الاسراء/ ٨٥.

(٢) الخل: الصديق الودود. الخليل: الصديق المختص.

(٣) المقليل: محل الاستراحة.

(٤) الأين: أراد المكان. والآن: أراد الزمان.

(٥) القاطع: الجازم، المتيقن. المثل: الحضور.

(٦) وأنتك: في المجموع الرائق: وأنت.

أَنْتِ خَمْرٌ وَلَكَ الْأَجْسَامُ قَدْ كَانَتْ وَطَابَا
 شَرِبُوا لَكَ وَلَهُمْ لَذَّ بَكَ الشَّرْبُ وَطَابَا
 سَكَرُوا فِيكَ فَظَنُّوا أَنَّ فِي الْكَأْسِ سَرَابَا
 إِنْ أَضَاعُواكَ فَعَقَلِي لَتَجَلِّيكَ دَلِيلِي
 وَإِذَا كَانَ سَبِيلُ فَلَكَ الْحَقُّ سَبِيلِي

أَنْتِ أَنْتِ وَأَنَا فِيمَا أَنَا فِيهِ أَنَا
 غَيْرَ أَنِي أَنَا لَوْلَا أَنْتِ مَا كُنْتُ أَنَا
 فَأَنَا أَنْتِ وَلَا شَيْءَ سِوَى قَوْلِي: أَنَا
 أَنْتِ نَوْرِي وَحَلَلْتِ بِي فِي ظِلِّ ظَلِيلٍ^(٧)
 فَاتَّحَدْنَا كَاتِّحَادِ الْمَاءِ فِي صِرْفِ الشَّمُولِ^(٨)

يَا فَتَاةً حُجِبْتَ عَنِّي بِفَضْلِ الْبَرْقِعِ
 قَدْ عَشَقْنَاهَا وَفِيهَا طَابَ مِنِّي مُضْجَعِي
 لِيَتَنِي أَعْرِفُ إِنْ قِيلَ أَيَا نَفْسُ ارْجِعِي^(٩)
 كَيْفَ أَغْدُو وَبِأَيِّ الْحَيِّ فِي الْعَوْدِ نَزُولِي
 إِنْ مِنْ أَلْهَمَهَا يَكْفُلُهَا حَسَنَ الْمَقِيلِ

(٧) الظليل: الظل لا يزول.

(٨) الصُرف: الخالص من كل شيء. الشَّمُول - هنا -: الخمرة أو البارد منها.

(٩) إشارة الى قوله تعالى ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ الفجر/ ٢٧.

لَكَ يَا نَفْسُ وَإِنْ ضَعْتَ عَلَى النَّاسِ سَهَاتٍ^(١)
 فَفَتَى قَدْ فَاتَهُ لِلرَّشْدِ مِنْكَ خَطَوَاتُ
 وَفَتَى مِثْلُ (عَلِيٍّ) نَالَ أَسْمَى الدَّرَجَاتِ
 طَابَ فِيهَا طَابَ أَصْلًا وَالْعَلَا طَيْبُ الْأُصُولِ
 فَابْشِرِي يَا نَفْسُ فِيهِ فَزَتْ فِي مَعْنَى جَمِيلِ

(١) لم يرد هذا الدور في شعراء الغري.

- ١١ -

وقال^(١) مهتئاً السيد موسى بحر العلوم^(٢) بمناسبة زفافه عام ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م:

تناثر الخال مسكاً من فوق جمر الخدود
فضاع نشر شذاها بنشر تلك الورود

تنازع الخال فيه ووردة الوجنات
كلّ يقول: أريج النسيم من نفحاتي
حتى سقطت كغيري في هوة الشبهات
أرنو الى صفحات الخدود كالمستفيد^(٣)
أشم هذا وهذي حلّ هذي القيود

والخال أدلى عليها برهائه المستنارا
يقول: داري طيبي قد كان من مسك (دارا)
وأنت لم شبّهوك التفّاح لو طبّت دارا
ما أنت إلا لعضّ فمصة للعميد

(١) عن الرحيق المختوم للعلامة السيد محمد صادق بحر العلوم مخطوط.

(٢) مرّت ترجمته.

(٣) أرنو: من (الرنو): إدامة النظر مع سكون الطرف.

سَرَقَتْ طَيْبِي وَقَطَعُ الْوَرُودِ بَعْضُ شَهْودِي^(١)

ووجنةُ الخدِّ قالت	والطيبُ ملءُ رداها
أنا الغزاةُ نوراً	والمسكُ بعضُ دماها
فأنتِ منِّي، وعنِّي	تروي الورودُ شذاها
أما ترى الصدغَ دانٍ	يحومُ حولَ الخدود
لو لم يَطبْ ماءٌ وردي	ما جاءني للورودِ ^(٢)

الخال

هَبْ أُنْكِ كالوردِ نشرًا	فالمسكُ بالطيبِ أشهرُ
وفي الحقيقةِ أُنِّي	الذاكِبي وخدُّك مجمرُ
سَلِّمْتُ، لا ذا و لا ذا	وأنتِ للطيبِ مصدرُ
هل تنكرين بلوئي	عليك فضلي وجودي
ما كان يظهرُ حسنُ الخدودِ لولا وجودي	

الوجنة

لا تشمخَنَّ فتطغى	ماكلُ سوداءِ تمره ^(٣)
والشمسُ أغنى بهاءً	من أن تبين بذره
سلِّ الدجى كيف نوري الوضاءِ يهتكُ ستره	
وسلِّ فؤادي المعنى	مَنْ سامه بالوقودِ
يا خالُ: حُسْبُكَ - فاكفف -	مغالطاتُ العبيدِ

(١) توظيف لحد السرقة في الإسلام وهو قطع أطراف أصابع اليد.

(٢) الورود: طلب الماء.

(٣) ماكلُ سوداءِ تمره: مثل يضرب في موضع التهمة (ظ قصته في: مجمع الأمثال ٢ / ٢٨٢).

الخال

أكبرتِ شَأْنَكِ مهلاً ما كلَّ بيضاء شحمه^(١)
 أستغفر اللهَ منكِ السنا وإلا فممه؟
 لكن أقولُ وأرجو فصلَ الخطاب بكلمه
 شاطرْتُك الفضلَ حتى جهادُ هذا الشهيد
 كفيَّ وحبَّاتُ قلبِ المحبِّ أيَّ جهودي^(٢)

الوجنة

صه. إنما أنتَ تزهو والخذُّ ضاحي النهار^(٣)
 فانظر مصيرك - حاشا - لوجنَ ليلِ العذار^(٤)
 هناك تصفرُّ كفاً من حسنك المستعار^(٥)
 تب. تنج، واسكن مفدىً مني جنانَ الخلود
 خوفي يزلك عنها شيطانُ أفعى الجعود

المحاكمة

تحاكما عند قلبي فأفصحاً في البيان
 والقلبُ - تعلمُ - واهٍ رهنَ الهوى والهوان
 يقولُ لم أدرِ إلا أني (صريعُ الغواني)^(٦)

(١) ما كلَّ بيضاء شحمه: مثل يضرب - كسابقه - في موضع التهمة (م. ن.).

(٢) حبَّات القلب: مهجه، دماؤه.

(٣) صه: اسم فعل بمعنى اسكت.

(٤) جنَّ (الليل): أظلم واختلطت ظلمته.

(٥) تصفر كفاً: لا تملك شيء.

(٦) صريع الغواني: قتيلهن. وهو لقب الشاعر العباسي مسلم بن الوليد الأنصاري (ت ٢٠٨هـ).

سُقَيْتُ خَمَرَ التَّصَابِي مَا بَيْنَ بَيْضٍ وَسُودٍ
هَذَا غَتْبَاقِي وَعُودِي وَذِي اصْطَبَاحِي وَعَيْدِي

لَكِنْ مَذْأَنْذَرْتُهُ (الْحَمْرَاءُ) فِيهَا تَحَكُّمٌ^(١)
لِقُرْصِهِ حَازَ نَارَ الْخُدُودِ وَهَمَّ أَلَيْسَلَمْ^(٢)
أَسْأَلَ خَوْفًا دَمَاهُ فَضَرَجَ الْخَدَّ عِنْدَمْ^(٣)
وَقَالَ فِي مِثْلِ هَذَا فَلْتَعَمَّ عَيْنُ الْحَسُودِ
نَوُورٌ بِهَمَاءٍ وَنَارٍ نَوُورٌ بِشَهْدٍ وَعُودِ

الصلح

تَصَالِحَا بَعْدَ لَايٍ لَكِنْ عَلَى فَتِّ قَلْبِي^(٤)
كُلُّ يَقُولُ خَذُوهَا مَنِّي بِفَاتِكِ عَضْبٍ
فَالْخَالُ مَنِّي تَقَاضَى حَتَّى قَضَى فِيهِ نَحْبِي^(٥)
وَالْخَدُّ وَهُوَ شَقِيقٌ لَمْ غَمَّنِي بِالْجُحُودِ^(٦)
أَكُنْتُ فِيهِ (غَرِيبًا) كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ^(٧)

(١) الحمراء: أراد الوجنة.

(٢) حاز النار لقرصه: كناية عن الرجل يستغل الأمر لصالحه دون غيره.

(٣) ضرج: صبغ بالحمرة. العندم: خشب نبات يصبغ به، ويقال له أيضاً دم الأخوين: دم الغزال.

(٤) اللأي: المحنة، الشدة. فت (الشيء): كسره بالأصبع كسراً صغيره.

(٥) تقاضى (منه): أخذ طلبه أو دينه. النحب (لغة): النذر. وقضى فلان نجبه: مات، كأن الموت نذرٌ في عنقه.

(٦) غم: أحزن.

(٧) صالح: من الأنبياء، أرسل إلى قوم ثمود فلم يستجب أكثرهم لدعوته فحق عليهم العذاب. ويضرب فيه المثل بالغربة، وفي البيت أخذٌ من قول المتنبي (ديوانه/ ٢٠٩):

تصالحا فتغنّت من الحُلِّيِّ البلابلُ
والقرطُ صفّقَ بشراً ومجلسُ الصدغِ حافلُ
وللخلاخلِ تعلو بلحنهنّ الهلاهلُ
والقلبُ لم يتمالكُ أن فرّ نحو الخدودِ
وراح يرقصُ لاهٍ على اهتزازِ القدودِ

هذا الدواءُ وصدّق هيهاتَ قلبيَ يوسى
يفنى الزمانُ وهمّي باقٍ يفورُ وطيساً^(١)
فالهَمُّ بحرٌ ولكنّ ينشقُّ بشراً (لموسى)^(٢)
بعرسه وعلاه آنست نورَ الوجودِ
وفي عصا البشر فيه لقفتُ إفكَ الحسودِ

في ليلةٍ بات فيها الهنا يناغي الصحابا^(٣)
وقدملاّت وطايي ماء السُرورِ فطابا
حتى غسلتُ فؤادي ممأُشيبُ الشبابا
وعدتُ أكرعُ منه المنى، ليفرعُ عودي^(٤)

انا في أمة تداركها الله غريبٌ كصالح في ثمودِ

(١) الوطيس: التنور، المعركة.

(٢) انشقاق البحر: من كرامات النبي موسى ﷺ كما في قوله تعالى ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ الشعراء/ ٦٣.

(٣) يناغي: يتكلّم بما يُعجب ويسر.

(٤) أفرع (العود): تشعب وطال.

وقلتُ: باللهِ فينا يا ليلةَ السعدِ عودي

يا ليلةً ما أحيل آفاقها في الليالي
فيها انتثرنَ نجومُ السما كنثرِ اللاي
والبدرُ يلقطُ منها بنوره كلَّ غالي
كأنه ظنَّ هذا النثرَ شهبَ السعودِ
فخاف كلُّ شهابٍ ينقضُّ نحو الصعيدِ^(١)

يا ليلةً سُئلَ فيها من السرورِ شفاؤه
قفلتِ همِّي وهذا خضابُ كَفِّي شعاره^(٢)
والدهرُ شقَّ عصاه من لا يُشقَّ غباره^(٣)
فتى الفضيلة، حيُّ الشعور، عَفُّ البرودِ
صدَّقنَ ظنِّي فيه آسأسه للصعودِ

موسى بن جعفر مَن لا يقاس فضلاً وسؤدُدُ
روى حديث علاه عن جعفر عن محمد^(٤)

(١) ينقضُّ (الطائر): يهوي ليقع. ومن معاني الشهاب: ما يُرى كأنه كوكبٌ انقض.

(٢) فيه إشارة الى تخصيب كَفِّ العريس بالحناء ليلة زواجه وبمشاركة أصدقائه المقرَّين.

(٣) لا يُشقَّ غباره: لا تُدرك منزلته.

(٤) السيد جعفر بن السيد محمد بحر العلوم (ت ١٣٣٤هـ) والد المحفني به، من أعلام أسرته، عُرِفَ بالفضل والاستقامة (ظ: مقدِّمة رجال السيد بحر العلوم/ ١٥٥) والسيد محمد جدّه (١٢٦١ - ١٣٢٦هـ) بن السيد محمد تقى، كان من أبرز علماء عصره، وذوي الرأي في محيطه، اشتهر بكتابه (بلغة الفقيه) (ظ: م. ن/ ١٤٧).

عن كل من جلّ قدراً الى النبي محمد
فنال اقصى المعالي بجدّه والجود
والفضل ما كان يُنمى لطارفٍ وتليدٍ

من دوحةٍ قد تسامت على مناطِ النجوم^(١)
وأفرعت بالمعالي بفيض (بحر العلوم)^(٢)
قطوفها دانيات فتلك ذات النعيم
وللحسودٍ سعيٌّ فتلك ذات الوقود
لها القسيم (عليّ) عميد كل عميد^(٣)

يمينه البحر طاغ له اليراع خليج
ذاك الوشيح نفوذاً بل أين منه الوشيح^(٤)
يمج في الطرس مسكاً له المعاني أريج
وفي الحقيقة درّاً يزهو كعقد فريد
وذي معانيه سلك لنظم هذي العقود

(١) مناط النجوم: موضعها.

(٢) بحر العلوم: أراد جدّ الأسرة الكبير السيد محمد مهدي (ت ١٢١٢هـ) كبير علماء الإمامية في عهده. وهو أشهر من أن يُعرف.

(٣) علي: أراد السيد محمد علي بحر العلوم - تقدم ذكره - و (لها القسيم عليّ) تضمين لقول الرسول الكريم ﷺ مخاطباً الإمام علياً عليه السلام: يا علي إنك قسيم الجنة والنار .. (ظ: عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٦).

(٤) الوشيح - في صدر البيت - اشتباك القرابة، وفي عجزه: الرمح.

- ١٢ -

وقال^(١) - رحمه الله - بمناسبة زفاف الشيخ جواد قسام^(٢) وذلك عام ١٣٥٠ هـ -
١٩٣١ م:

تضاحكت آفاقنا الضاحيه فلاطفتها خطراتُ النسيم^(٣)
والحمدُ لله على العافيه حتى الربى تزهو كثرغِرِ بسيم^(٤)

وابتهج الروضُ بألوانه فانفتقتُ تضحكُ أوراذه
ودجلةٌ فاض بطغيانه فاستبشرتُ بالنور بغداده
وغرّد الطيرُ بألحانه فانفلتت تصفقُ اولاده
لكنْ بكسرِ الكوخِ في ناحيه حمامُ كوخٍ في الظلامِ البهيم^(٥)
يصرخُ في أصواته العاليه والطيْرُ يلهو بالهنا والنعيم

(١) الموشحة كامله في (ج). وأثبت معظمها الخاقاني في شعراء الغري ٨ / ٤٦١ وقال إنها (دلت على يقظته وحسنه المرفه وشاعريته المبكرة)، والهاشمي في الأدب الجديد / ١٣٠، والسيد محمد صادق بحر العلوم في المجموع الرائق / مخطوط.

(٢) الشيخ جواد بن الشيخ قاسم قسام (١٣٢٦ - ١٤٠٣ هـ) من خطباء المنبر الحسيني المعروفين، ومن ادباء النجف وشعرائها، ومن القلة التي واكبت حركة المنتدى في مختلف أدوارها (ط ترجمته في: شعراء الغري ٢ / ٤٥٩، ماضي النجف ٢ / ٨٧، معجم الأدباء الجبوري ٢ / ٧٩).

(٣) خطرات النسيم: اهتزازة.

(٤) كثرغِر: في شعراء الغري والأدب الجديد: بثغر.

(٥) كِسْر (الكوخ): جانبه.

في جانبٍ قامَ وفي جانبٍ قام هزأُ القصر فوق الغصون
 يبسمُ هذا للضحى الآيبِ وذاك يبيكي لظلامِ السجون
 يقول: حكمُ القدرِ الغالبِ قضى على الكوخِ رهينَ الشجون
 فأصبحت أربُعنا خاليه وجفّت الكأسُ وخان النديم
 وكم لنا من جنّةٍ عاليه ومن زروعٍ ومقامٍ كريم^(١)

فقام مبهوراً يحدّ النظرُ الى حمامِ الكوخِ كيف اختبى^(٢)
 وقال: ما أنتَ وهذي الفكرُ فطرُ، وذِيَاكُ وسيعُ الربى
 وفوقه أشرق نورُ القمرِ والعصرُ عصرُ النورِ والكهربا
 وخلّ عنك العُصْرُ الخاليه وما بها من نزعاتِ القديم
 وهل ترى للقوم من باقيه وأصبحت ديارُهم كالصريم^(٣)

الحمام

هزأُ: دعني وعظيم العنا خوفاً على صُبابَةٍ في الوطاب^(٤)
 لقد أُتينا اليومَ من ههنا فكم أضلّ العصرُ هذا الشباب^(٥)
 وكم خُددنا فشرعنا القنا - بمثل هذا - لجهادِ العُقَابِ

(١) فيه أخذُ من قوله تعالى ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ الدخان/ ٢٥،

٢٦.

(٢) مبهوراً: متحيراً مندهشاً. حدّ (النظر): بالغ فيه. اختبى: في شعراء الغري والأدب الجديد:

اختبى.

(٣) الصريم - هنا - : الأرض المحصود زرعها.

(٤) الصُبابَة: بقية الماء ونحوه في الأثناء.

(٥) أُتينا: هلكنا، أخذنا.

فصوّحتْ أوطأننا الحاليه وقد فديناها بذبحٍ عظيمٍ^(١)
 (يتيمَةُ الدهر) هي الغاليه ولم يعوا الذكرَ (وأما اليتيم)^(٢)
 الهزار

ما كنتُ أدعوكَ لغيرِ الحبورِ ونبذتلك العيشة الجافيه
 فأين من كوخك زهوُ القصورِ وفارهاثُ الغرفِ العاليه
 وأين من باسقِ هاقي الزهورِ أعجازُ نخلٍ في الثرى خاويه^(٣)
 هيّا فذي آفاقنا الصاحيه فإنَّ فيها نهجك المستقيم^(٤)
 وكم بها من عيشةٍ راضيه لجمعك اليومَ وخيرِ عميمٍ
 الحمام

للكوخ معنىً جلّ عرفائه يعرفه مَنْ رجعَ القهقري^(٥)
 مِنْ قصبِ الأجمَةِ بنيانه وكم به ضمٌّ أسودَ الشرى^(٦)

(١) فيه إشارة الى تضحيات الشيعة في تلکم الحقة من أجل استقلال العراق وتوطيد دعائم الحكم الوطني، واضطهاد الحاکمین - فيما بعد - لهم. وفيه أخذٌ من قوله تعالى ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ الصافات/ ١٠٧.

(٢) اليتيم - هنا - كل شيء عزّ نظيره، يقال درة يتيمة: أي ثمينة لا نظير لها، ومنه سمى الثعالبي كتابه في تراجم الأدباء (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر). وأما اليتيم: فيه اكتفاء وأخذٌ من قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ الضحى/ ٩.

(٣) أعجاز النخل: اصولها. الخاوية: الخالية. وفي البيت أخذٌ من قوله تعالى ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ الحاقة/ ٧.

(٤) الصاحية: في شعراء الغري والأدب الجديد: الضاحية.

(٥) القهقري: الرجوع الى الوراء.

(٦) الأجم: الشجر الكثيف الملتف، وهو عرين الأسد أيضاً. ومنه قولهم تأجم الأسد اي دخل في أجمته. وأسود الشرى: كناية عن الشجعان أراد: أهل الريف.

وجذوة البعور نيرائه وكم به أجج نار القري^(١)
وهذه أبيائه الخاويه قام عليها كل صرح جسيم
وكم له من دمة جاربه قد سكبوها خمره للزعيم

الهزار

وإن يكن فضلك لا يُنكر وفيك للعلياء نشر الاريح
لكن أرى أنك لا تفكر كيف علا للقوم هذا العجيج^(٢)
أما ترى الأرض لهم تزهرو وأنبت من كل زوج بهيج^(٣)
وهذه قطوفها دانيه فهي لهم - دونك - دار النعيم^(٤)
وإن أبت أنفاسك العاليه قبولها... الى سواء الجحيم!^(٥)

الحمام

أكنت للتمدن الحاضر تُشير يا غافل فيما تقول
فكم بنا قبلك من شاعر قام وقد طبّق حتى السهول^(٦)

(١) البعور: كذا. وأراد الأبعاد: الروث، وغالباً ما يستعمله القرويون وغيرهم وقوداً للنار لتيسره وصلاحيته.

(٢) العجيج: في شعراء الغري والأدب الجديد: الضجيج.

(٣) لهم: في شعراء الغري والأدب الجديد: بهم. الزوج: الصنف، وفي القرآن الكريم ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَأْكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ الرحمن/ ٥٢، أي صنفان، قيل صنف معروف لهم شاهدوه في الدنيا، وصنف غير معروف لم يروه في الدنيا (ظ: الميزان ١٩ / ١٠٩).

(٤) فهي لهم: في شعراء الغري والأدب الجديد: فهي له.

(٥) الأنفاس - هنا -: جمع نفس: المهمة، العظمة. سواء الجحيم: وسطها وفي القرآن الكريم ﴿خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ الدخان/ ٤٧.

(٦) في البيت وما يليه تقريع لبعض الشعراء ممن اوغل في نقد الحوزة والدعوة الى تحريرها من بعض القيود، لكنه سرعان ما اخلد الى الصمت حين فتحت الوظيفة له أبوابها، وعاد في يسر من أمر معيشته، وقد مرّت الإشارة الى ذلك في أكثر من موضع.

وبعد ذا دمدم كالظافر والأصفر الرنّان فوق العقول^(١)
 فهل تعيكم أذنّ واعيه بعد، وقد صرّح محض الذميم^(٢)
 وإن رأيت الأمم الراقية فما رقت في خائن أو لئيم^(٣)

الهزار

حمام: مهلاً ليس هذا أريد ضاع على رأيك نهج السداد
 ما كان من شأني مدح الجديد وإنما أقصد عرس (الجواد)
 فيه الهنا كان وعيش الرغيد وفيه لا في مخزيات البلاد
 تضاحكت آفاقنا الضاحية فلاتفتها خطرات النسيم
 والحمد لله على العافية حتى الربى تزهو كثر بسيم

رقّ كما رقّ سنأ طورُهُ فاستبشرت بالسعد آفاقي^(٤)
 واستضحك القلب بها نورُهُ فامتلاّت بالبشر أشداقي
 ورحت أعدو وتحاريرُهُ من كبدي في خضر أوراق
 مداده أفكارِي الجارية ولفظه صادق حيي العميم^(٥)
 وقلت هاؤم اقرأوا ما ييه من التهاني للصديق الحميم^(٦)

-
- (١) دمدم: تكلم بغضب. كالظافر: في المجموع الرائق: كالصافر.
 (٢) تعيكم: تسمعكم. الذميم: المعيب. وصرّح محض الذميم: انكشفت حقيقته. وفي المثل صرّح الحق عن محضه أي انكشف الأمر وظهر بعد غيبوبة (مجمع الأمثال ١ / ٣٩٨).
 (٣) لئيم: في شعراء الغري: زعيم. وفي الأدب الجديد: زنيم.
 (٤) طورُهُ: هيئته.
 (٥) العميم: في المجموع الرائق: الصميم.
 (٦) هاؤم: اسم فعل بمعنى خذوا.

فتىَّ سَمَا في صَيْتِهِ الذَّائِعِ والمرءُ في النَّاسِ وما يُحْسِنُ^(١)
 إِذَا شَدَا في لَحْنِهِ الرَّائِعِ حتَّى بَذَا (أَعْوَادُهُ) تَفْتَنُ^(٢)
 عَلَامَ يَذْرِي مَدْمَعُ السَّامِعِ دَرًّا، وفي مَنْطِقِهِ المَعْدِنُ؟^(٣)
 هُنَّيْتُ يَا أَعْوَادَهُ الزَّاهِيَهُ في مَاجِدٍ يَذْكُو كَعُودِ شَمِيمٍ
 مَقْدَرٌ في نَفْسِهِ الزَّاكِيَهُ (ذَلِكَ) تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ

(١) فيه أخذٌ من قول الإمام علي عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسنه.

(٢) بذا: في المجموع الرائق: به.

(٣) ذرت (العين) دمعها: صبته.

- ١٣ -

وقال^(١) بمناسبة زفاف السيد نوري شمس الدين^(٢) وذلك عام ١٣٥١ هـ -
١٩٣٢ م:

رقص المزبُر للطرسِ وغنّى للشراِبِ
حيثُ خمرُ الشعرِ والأَيامُ أيا مَ الشَّبابِ^(٣)

فَتَنَ المَزبُرُ بالطرسِ وقد عادَ كعودِ^(٤)
مغرَّمٌ يرقصُ للتقسيمِ في نايٍ وعودِ^(٥)
جاء للطرسِ يحْيِيهِ بباقياتِ الورودِ
ويمجُّ الدرَّ من فيه كمنثورِ السحابِ
فأُرينا شُهَبَ الليلِ على صبحِ الكتابِ

(١) عن (ج). وأثبت الخاقاني القسم الأوفر منها في شعراء الغري ٨ / ٤٣٦.
(٢) السيد نوري بن السيد جاسم المعروف بشمس الدين (١٣٢٥ - ١٤٠٧ هـ) شاعر أديب
ومحدّث بارع، عمل عضواً في جمعية الرابطة الأدبية واشتغل في الصحافة فأصدر مجلة الخمائل (ظ
ترجمته في: شعراء الغري ١٢ / ٣٢٦، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ٣ / ٢٧١، معجم
الشعراء للجبوري ٦ / ٦٤).

(٣) خمر الشعر: في شعراء الغري: حرّ الشعر.

(٤) العود - هنا -: العصا الرقيقة. يقال أصبح فلانٌ كالعود كنايةً عن نحافة جسمه وهزاله لمرض
أو همّ أصابه.

(٥) التقسيم على العود: الضرب به.

عاشقٌ يبكي بدمعٍ ضحك الطرس عليه
 ناحلٌ قد فُلقتْ هامته من شفّتيه
 وهو في ذا مطربٍ ماسٍ على دَلٍّ وتيهِ^(١)
 كاشفٌ للطرسٍ عن أسرارِهِ فضلَ النقابِ
 هكذا العاشقُ إن طاشت به خمرُ التصابي^(٢)

همّ للطرسٍ فشابَ الرأسُ والهَمُّ يُشيبُ^(٣)
 ثم أخفى نَفْسَه حتى بدا وهو خضيبٌ
 عالماً أن ليس للشيبِ مع البيضِ نصيبٌ
 أيها الشيبُ وما يجديكَ تضليلُ الخضابِ؟^(٤)
 وسجايا النفسِ لا يُصلحُها خُلُقُ الكذابِ

يرتجي الوصلَ فيدنو فاتحاً للثمّ فاه

(١) ماس: تمايل وتبخر. الدَلّ: التغنّج. التيه: الصلف والكبر.

(٢) طاشت به: صيرته نزعاً.

(٣) والهَمُّ: في شعراء الغري: والشهم وهو من خطأ الطبع.

(٤) تضليل الخضاب: اعتاد الكثيرون من العرب - وربما غيرهم - منذ عهود طويلة أن يخضّبوا شعور رؤوسهم ولحاهم متى ما بدأت أمارات الشيب تبدو فيها، ولا يخفى أن للدافع الجنسي والحرص على الظهور بمظهر الشباب دوره في ذلك. وقد نظم عدد من الشعراء في الخضاب وتغنوا في وصفه وسوّخوا دوافعه، ولعلّ من طريف ما قرأت قول الفقيه الشيخ محمد رضا آل ياسين (ت ١٣٧٠ هـ) وقد ألّزم الخضاب ثم تركه:

خضبت وما التصابي من شعاري ويأبى ذاك لي شرفي وديني
 ولكن زاد في شيبني بهاءً فخفتُ بأن يُصاب من العيون

(ظ: شعراء الغري ٨ / ٣٩١).

و إذا قبّله يملأ أُذنيَّ صـداه^(١)
 فرِحاً حتى إذا ما يبست منه الشفاه
 يرفعُ الرأسَ قليلاً ثم يهوي للشرابِ
 ويُعيدُ الكرّةَ الأخرى على هذا الحسابِ^(٢)

جاءه يسعى على الرأسِ وقد جدَّ هيأه
 فاقدَ القلبِ وهل يُبقي على القلبِ غرامه^(٣)
 جاء وهو الغصنُ الباسقُ قد غنى حمائه
 لاثماً خدّاً فخداً فاتحاً باب العتابِ
 ساجداً شكراً لباريه على هذا الثوابِ

ناسكٌ يعبدُ باريه على لهجة عوده
 (طاف) بالطرسِ و (لبّى) و (سعى) فوقَ حدوده
 وله (صلّى) ولكنّ قامَ في حالِ سجوده
 تالياً آيَ المثاني بين عودٍ وربابِ
 وهو خالي القلبِ من كلّ رياءٍ وارتبابِ

نقطةُ الحبِّ أدارت كلَّ هذي الكائناتِ^(٤)

(١) أذنيّ: في شعراء الغري: أذنيه.

(٢) الكرّة: المرّة.

(٣) غرامه: في شعراء الغري: غمّاه.

(٤) في هذا الدور والذي يليه رؤى فلسفية ما كان لمثلي ملامستها فضلاً عن خوض غمارها.

أ تُرى لولاه هل أشرق نورٌ للحياة
حيثُ لا أرض، ولا ماء، ولا بذرَ نواة
سنَّه الله جرت في الخلقِ في عالي الكتاب
ويراعي يستقي من رَشْحِ ذِيَاك العباب

كلُّ ما في الأرضِ والآفاقِ حبٌّ وجمالُ
عاشقٌ دانَ ومعشوقٌ له دانُ الجلالُ
كان حتى الصخرة الصماءُ يُصبِيها الكمالُ
أ ترى المزبَرَ لا يصبو الى التبرِ المذاب
ولماذا فارقَ الآجامَ في زاهي الروابي

مزبري والطرُسُ قد جاذبَهُ غَصٌّ بريقه^(١)
شفَّه حَبَّابُما جاد به غَضٌّ بريقه
من زهورٍ وجمالٍ وشذا مسكٍ فتيقه^(٢)
فغدا يسقيه خمراً من ثناياه العذابِ^(٣)
وعلى الكأس طغى اللفظُ كمحبوبِ الحبابِ^(٤)

(١) غَصٌّ: في شعراء الغري: غصنٌ، ولا وجه له.

(٢) شذا مسكٍ: في شعراء الغري: شذا المسك، وفتق (المسك): استخرج رائحته.

(٣) الثنايا: أسنان مقدّم الفم، ثنتان من فوق وثنتان من أسفل.

(٤) طغى: ارتفع.

خمرٌ عتّقها فكري من عهدٍ بعيدٍ^(١)
 وجلاها للورى المزبّر في كأسٍ جديد
 أ لشيءٍ؟ غير أن الناس دانت للجديد^(٢)
 وجديدُ القشر لا يحسنُ إلا باللباب
 ولكم غرّ قبيحُ الشكلِ في حسنِ الثياب

غنّت الورق وطير الدّير بالنعمة صفّق
 وغدا ينشدُ كالْبَبْغَاءِ حيثُ الصبحُ أشرق
 جدّوا الكأس، وجدّ السكر للخمر المعتّق^(٣)
 خسرت صفقة قومٍ زعمت نفص التراب^(٤)
 عن قديم الشعر هل تخفى ذكا بين الضباب؟

إنما الشعر - كما قيل - شعورٌ وخيالٌ
 فإذا جاوز هذين فوهمٌ وضلالٌ
 جدّت البرزة أو رثت فما يفنى الجمال^(٥)
 قيمة الشاعر بالمعنى الغريب المستطاب

(١) عتّق (الخمر): حسنها بتركها مدّةً طويلة.

(٢) دانت: في شعراء الغري: تهوى. وفي البيت إيطاء.

(٣) جدّ: في شعراء الغري: جدّوا.

(٤) نفص التراب: تحريكه وازاحته.

(٥) البرزة: الثياب. الجمال: في شعراء الغري: الجلال.

في جمال الأفق، في الروضة، في دَلّ الكعاب^(١)

مزبري يرتاح للشاعر ما أنشا وأنشد^(٢)
 إن روى النغمة عن قيثاره النفس فردّد
 أو جمال الأفق قد ألهمه الشعر فغرّد
 ليس بالشاعر من يروي عن الطبع الكذاب
 إن هذا الشعر روح تتغذى بالصواب

مزبري والأفق ضاح يتغنى بالسرور
 ليس يدري غير أن الدهر يزهو في حبور
 قال هل أشرق نور البدر فينا؟ قلت (نوري)
 نور عيني فتى قد فاق في كل غلاب
 من به وصل التهاني وله فصل الخطاب

مزبري غنى له والحب بالمزبر أملك
 في (زفاف) عاد فيه الدهر بالأنوار يضحك
 فتمسكنا بيوم بشذا السعد تمسك^(٣)
 يوم بشر عاد فيه الشعر من دان الشعاب
 فاجتليناها رياضاً أزهرت بين الهضاب

(١) الكعاب: جمع كاعب: الجارية نهّد ثديها.

(٢) ما أنشا: في شعراء الغري: إن أنشى.

(٣) تمسك: مطيب بالمسك.

مزبري طاب لك الجُرِّي فهذي الجلباتُ
 قد علتُ في ساحتِها للمذاكي الجلباتُ^(١)
 و (بنوري) أشرقَتْ تضحكُ هذي الحفلاتُ
 حيثُ منه الأدبُ المطبوعُ مخضَلّ الجَنابِ^(٢)
 فيُذيب الدرَّ من فيه نثاراً للشباب

مزبري يشكرُ من مزبره حسنَ الصنيع
 فتغنّى مادحاً من شعره الحسنَ الطبيعي
 ليس يُنسى ما حباناً فيه من زهرٍ بديع
 وابتدأ الزهرِ من بعضِ أعاجيبِ السحابِ^(٣)
 فزكا زهراً وطيبُ النبتِ من طيبِ الترابِ

ذاك من بيت علاءٍ شطَّ فيه الواصفونا
 حاولوه بعضُ أقوامٍ فضلّوا تائهي^(٤)
 قد تجلّى نورُه الزاهي قرونأفقرونا
 لم يزل حتى تجلّى بسنا هذا الشهابِ

(١) المذاكي (من الخيل): ما تَمَّت سنَّه وكملت قوته. وفي المثل جرِّي المذكيات غلاب أي ان
 المسان تؤخذ بالمغالبة والقوة (ظ: جمهرة الأمثال ١ / ٢٩٩). الجلبات: جمع جلبة: اختلاط الأصوات،
 الصياح.

(٢) المطبوع (من الأدب): ما يأتي دون تكلف. مخضَلّ: مخصب، ناعم. الجَناب: ما قرب من محلة
 القوم.

(٣) ابتداء الزهر: إنشاؤه وتكوينه.

(٤) حاول الشيء: أراده وطلبه بحيلة.

وسيبقى صبحه الضاحي الى يوم الحساب

هَنُّ فِيهِ الْفَضْلَ أَوْ (قَاسَمَهُ) الْعَدْلَ أَبَاهُ^(١)
 ذَاكَ (شَمْسُ الدِّينِ) وَالْعِلْمُ بِهِ رَأْدُ ضَحَاهُ
 فَهُوَ طَلَّاعُ الثَّنَايَا فِي الْعِلَا وَابْنُ جِلَاهُ^(٢)
 جَرَّدَ النَّفْسَ عَنِ الدُّنْيَا إِلَى نَيْلِ الطَّلَابِ
 وَشَبَا الصَّارِمِ لَا يَقْطَعُ فِي بَطْنِ الْقِرَابِ

يُرخَص الدَّمْعَ وَبِالطَّاعَةِ لِلَّهِ الْخَرِيصُ
 سَهْرًا آخَى نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْبَدْرَ الْخَلِيصُ
 فَهُوَ (يَعْقُوبُ) وَلَكِنْ تَرَبُّهُ الْأَرْضِ الْقَمِيصُ^(٣)
 سَاجِدًا لَا لثَوَابٍ لَا وَلَا خَوْفَ عِقَابٍ^(٤)
 وَهُوَ الْعَشَّاقُ أَنْ تَنْظُرَ مَا خَلْفَ الْحِجَابِ

(١) السيد قاسم (جاسم) شمس الدين: لم أجد ترجمة له. غير ان الخاقاني أطراه بقوله (كان من العلماء الأتقياء الصلحاء ومن ذوي الورع) ظ: شعراء الغري ١٢ / ٣٦٢، ومن إفادات بعض معاصريه انه كان يقيم صلاة الجماعة في طارمة الروضة المطهرة، وكان يقتدي به جمع من الأخيار، وتوفي عام ١٣٦١هـ.

(٢) طلاع الثنايا: المجرب، الراكب المشاق. الثنايا - هنا - : جمع ثنية: عقبة الطريق.

(٣) نظر فيه الى قوله تعالى ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ يوسف / ٩٣.

(٤) فيه أخذ من قول الإمام علي أمير المؤمنين (ع): ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك

لكني وجدتكم أهلاً للعبادة فعبدتك (ظ: مستدرک نهج البلاغة / ١٥٩).

- ١٤ -

وقال^(١) بمناسبة قدوم الشيخ عبدالرضا آل الشيخ راضي ونجله الشيخ محمد كاظم^(٢) من إيران عام ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م:

طلعت في الأفق ضاحكة كبشيرة نجمه السحر
وبدت شمس الصباح لنا تبعث البشرى على الأثر

نجمه الصبح بدت ولها الأفق بالأنوار يبتسم
وهي ما بين النجوم سرت مثلاً أو أنها علم
وبشيراً للسلام دنت للروابي والدجى وجم
ولسان الحال ينطق عن نورها ما قيمة القمر؟

نجمه الصبح بدت سحراً تُنذر الآفاق بالفلق
ستجىء الشمس شاهرة عضبها الميمون للغسق
أين يغدو الليل منه وما فيه أبقى الفجر من رمق
أترى يرجو الحياة وهل بعد عين الشمس من أثر

(١) عن (ج).

(٢) تقدم ذكرهما.

أشرفت للأفق سافرةً وسهيلٌ راح يضطربُ^(١)
 ساعد الرحمنُ فارسَه كادَ من خوفِ الضحى يثبُ
 ذاك من جرّاء ما صنعتُ كفُّه مذكّجاء يقتربُ
 يا سهيلُ أنت ذاك وما أنت من قربِ الضحى فذرِ

يا بشيرَ الشمسِ فيك لنا البشرُ والإقبالُ والأملُ
 يتفلى الطيرُ مبهجاً بين وردِ الروضِ يرتجلُ
 يتعالى الورْدُ منتشراً لسماءِ الله يبتهلُ
 ينجلي للصبِّ عن كثبٍ ما توارى في الدجى الأشرِ^(٢)

أشرفت شمسُ الضحى فغداً الليلُ بالآلامِ ينهزمُ
 قلت شمسُ الصبحِ مسفرةً ومرادي العيلمُ العلمُ
 حيثُ وجهُ الصبحِ منبجُ حيثُ ثغرُ الدهرِ يبتسمُ
 نجمةُ الصبحِ لها ازدهرت شبُّه الزاكي سنا العُصُرِ

ضحكت أيامنا بسناً لم تغبِ عنا رعايتهُ
 إن نورَ الشمسِ ما بَعُدَتْ تنجلي للكونِ آيتهُ
 ولكم في القربِ ذو رميدٍ دونها ضلّت هدايتهُ
 ولكم من خابطٍ سفهاً سار يستهدي على الشرِ

(١) سهيل: نجم بهي، يطلع على بلاد العرب في أواخر القيظ.

(٢) عن كثب: عن قرب.

لِكِ يَا شَمْسَ الضَّحَى وَضَحْ	مَا حَرَمْنَاهُ وَقَدْ بَعُدَا
كَيْفَ وَالْآفَاقُ ضَاكِكَةُ	فِيهِ لَمَّا يَمَّمِ الْبِلْدَا
إِنْ غَوَى غُرٌّ فَيَجْحَدُهُ	إِنَّمَا إِنْسَانُهُ جَحْدَا
وَكَذَا الْعَيْنُ فَلَيْسَ تَرَى	مَا بِهِ، تَرْنُو مِنَ الْخَوْرِ ^(١)

طَلَتْ شَأْنًا فِي الْوَرَى فَسَرَى	مَثَلًا فِيهِ الْوَرَى بُهَرُوا
سَرَتْ لِلْأَجْرِ الْعَظِيمِ وَفِي	مَثَلِهِ فِيكَ الْوَرَى أُجْرُوا
سَرَتْ كَيْمَا يَهْتَدُوا بِسَنَا	خُلِقَ الْوَاعِلِي لِيَعْتَبَرُوا
وَجَمِيعُ النَّاسِ غَايَتُهُمْ	طَيِبَةُ الْأَخْلَاقِ فِي السَّفَرِ

(١) الخور - هنا - : النقص.

—٣—

الملحقات

أ- المزدوجات

ب- الأراجيز

ج- الرسائل

أ. المزدوجات

قال (١) - رحمه الله - وعنوانها بليلي وذلك عام ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م:

بليلي الغريد: ما هذا السكون لا تغرَّكَ هزَّاتُ العواصفِ
سوف يجلي عنك هاتيك الشرورُ زمنٌ يصفو به جوُّ العواطفِ

بليلي: غرَّدْ وما أغلاك من بلبلٍ يعرفُ أسرارَ الحياة
جحدت فضلك أسرابُ القطا ليتني أعرف مقصودَ القطاة (٢)

بليلي: صوَّتْكَ لا تعلو به فحديثُ الناسِ في هذا شجونُ
أنا أهواك ولا أهواك لي تدَّعي في عصرنا ما لا يكونُ

بليلي: حاذر تعاريجِ الطريق إن خوفي من ضلالِ الطريق
طر - ولا تعجل - بأرجاء الظلام وانتظر فيه انتشارَ الفلقِ

بليلي: حيَّاكَ ربِّي من غريبٍ لازم الوحدةَ بين الشجرِ
إن تكن تسعدُ في هذي الحياة جانبَ الناسِ طويلَ العمرِ

(١) عن (ج).

(٢) القطا: طائر في حجم الحمام.

بليلي: أوصيك لا تحفل بما لفظت فيه الطيورُ الغافلاتُ
أنتَ فيما أنتَ فيه وهي في رقدةٍ عمّا وراءَ الكائناتِ

بليلي: لا تطلبِ الجوَّ الفسيحَ إنه يكفيك بهوُ القفصِ
حلّق الصقرُ على تلك الطيورِ فاغتنم فرصته في الفرصِ

بليلي: إني أرى بين الأنامِ ضجّةً أحسبها مغزى الشقاقِ
أُتري يرجعُ والداءُ عضالٌ بعد هذا اليوم ذيّاك الوفاقِ^(١)

بليلي: غرّد ودّع عنك الشقاءَ واطّرح عنك همومَ العاشقينِ
واسكنن منفرداً ظلَّ الأراكِ فوق زهرِ الروضِ والماءِ المعينِ

(١) العضال (من الداء): ما يعيي الأطباء ولا دواء له.

ب. الأراجيز

- ١ -

قال (١) - رحمه الله - (مستدرکاً على أرجوزة^(٢)) في الفرق بين الضاد والطاء نُشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٣) نقلاً عن خزانة الكتب الخالدية في بيت المقدس ولم يذكر اسم ناظمها^(٤) (د. ت):

قد (جاظ) في مشيته اختيالا و (جاض) عن طريقه ومالا^(٥)
وعرج البعير فيه و (ظَلَع) ومال عن طريقه وقد (ضَلَع)^(٦)

(١) عن نسخة بخطه تفضل بها عليّ العلامة المغفور له السيد صادق السيد ياسين.

(٢) اولها:

الحمد لله العليّ الواحد ذي الفضل والإنعام والمحامد
ومنها:

وقد نظمتُ عدّة من الكلم في الضاد والطاء جميعاً تلتئم
فاسمع أخي من أخيك سردها وافهم - هديت - حصرها وعدّها
ابداً إذا قرأتها بالطاء وثنّ بالضاد على استواء

(٣) الجزء الرابع، المجلد الرابع شعبان ١٣٤٢ - نيسان ١٩٢٤. وقد أرسل الأرجوزة من القدس الشريف السيد عبدالله مخلص، وقدم لها بما يفيد القارئ.

(٤) منه (ره).

(٥) جاظ: اختال في مشيته (القاموس المحيط ٢ / ٤٠٩).

جاض: حاد وعدل (٢ / ٣٣٨).

(٦) ظَلَع (البعير): غمز في مشيه (٣ / ٦٢).

ضَلَع: مال وجنف (٣ / ٥٩).

(بَطَّ) المغنِّي للغنا أوتارَه	(بَضُّ) الذراعين فأشجى جاره ^(١)
قد حمق الحبيب بي و (أظوى)	وأضعف الجسم به و (أضوى) ^(٢)
لقد (تظلى) لزِم الظلالا	وقد (تضلى) لزِم الضلالا ^(٣)
قد كاس في أفعاله و (ظرياً)	وفي ثناء ربّه قد (صرياً) ^(٤)
و (باط) بعد الهزل إمّا سَمِنَا	و (باض) بعد كَلَفٍ إذ حَسُنَا ^(٥)
و (المظّ) برّي من الرمان	و (المضّ) نيل الحزن والأشجان ^(٦)
و (النَّعْظُ) بالفتح قيامُ الذَّكْرِ	و (النُّعْضُ) بالضمّة بعضُ الشجر ^(٧)
و (الظُرُّ) بالكسر لقد قيل حجرٌ	و (الضُّرُّ) ضدّ النفع مصدرٌ لضرّ ^(٨)

(١) بَطَّ (المغنّي): حرّك أوتاره (٢ / ٤٠٨).

البَضُّ: الرقيقُ الجلد الممتلئ (٢ / ٣٣٦).

(٢) أظوى: حمق (٤ / ٣٦١).

أضوى: دقّ وأضعف (٤ / ٣٥٧).

(٣) تظلى: من الظل: الفيء (٤ / ١٠).

ضَلَّ: من الضلال (٤ / ٥).

(٤) ظريّ: كاس (٤ / ٣٦١). وكاس من الكياسة: العقل والفطنة.

صَريّ: لهج (٤ / ٣٥٧).

(٥) باطّ (الرجل): سَمِنَ بعد هُزال (٢ / ٤٠٨).

باض: حَسُنَ وجهه بعد كَلَفٍ (٢ / ٣٣٧) والكَلَف: تغيّر بشرة الوجه.

(٦) المظّ: شجرة الرمان ينبت في جبال السراة ولا يحمل ثمرًا وإنها ينور (٢ / ٤١٤).

المضّ: مضه الشيء: بلغ من قلبه الحزن به (٢ / ٣٥٧).

(٧) نعظّ (الذكر): قام (٢ / ٤١٤).

النعضّ: شجرٌ شائك يستاك به ويُدبغ بلحائه (٢ / ٣٥٨).

(٨) الظُرّ: الحجر أو المدور المحدود منه (٢ / ٨٣).

الضُّرّ: ضدّ النفع (٢ / ٧٧).

و(الْفِظُّ) قاسي القلبِ شكسُ الخُلُقِ و(الْفَضُّ) كسرُ الشيء بالتفرّق^(١)
 قد (حفظوا) المتاعَ مِنْ أَنْ يُسَلَبَا ف (حفضوا) عليه ماءً عذبا^(٢)
 قد (جَطَّه) عن حقه تكبّرا و (جَضَّ) في مشيته تبختر^(٣)

(١) الْفِظُّ: الغليظ الجانب، السيء الخلق (٢/ ٤١٢).

الْفَضُّ: كسر الشيء بالفرقة (٢/ ٣٥٢).

(٢) حَفِظَ: حرس (٢/ ٤٠٩).

حَفَضَ (الشيء): ألقاه وطرحه من يديه (٢/ ٣٤٠).

(٣) جَطَّه: طرده وصرعه (القاموس ٢/ ٤٠٨) وفيه: وأَجَطَ: تكبر وعتا.

وجَضَّ: إذا مشى الجيضى: مشية فيها تبختر (لسان العرب ٧/ ٣٣١). وفي القاموس (٢/ ٤٣٨)

جاض: مشى متبخرًا.

- ٢ -

وله^(١) - رحمه الله - وقد أعدها لتلقى في حفل مدرسة (منتدى النشر) الابتدائية بمناسبة انتهاء السنة الدراسية عام (١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م) وعنوانها (بين العلم والمال) وأتمها السيد محمد جمال الهاشمي^(٢):

العلم

إني - أنا العلم - رفيع المنزله	أكشفُ للأنام كلَّ معضله
بي ارتقى الناسُ الى أعلى القمم	وشيدَ الملكُ وسادت الأمم
لولاي ساد الظلم والظلام	وسارت الناس وهم نيام
مَنْ ذا يُداني شرفي ومفخري؟	ومَنْ يطيقُ ان يجاري معشري
ومَنْ يَميّ النفسَ بالمفاخره	فليس غيرُ الجهلِ يغدو ناصره

المال

ها أنا ذا المال وأنت تفخرُ وأنت تدري من هو المقدّرُ

(١) عن مجموعة العلامة السيد محمد جمال الهاشمي (مخطوط) وأثبتها الصديق الباحث السيد عبدالهادي الشريفي ضمن ما اختاره من نماذج من شعر الهاشمي في ملحق رسالته الجامعية عنه (ص/٥٨٣).

(٢) السيد محمد بن السيد جمال الهاشمي الكلبايكاني (١٣٣٢هـ - ١٣٩٧م) عالم جليل وشاعر كبير، واكب أحداث عصره وتطوراتهِ فسجّل انطباعاته عنها شعراً حفلت به دواوينه المخطوطة التي يحتفظ بها نجله الصديق المتألق فضلاً وأدباً سباحة السيد هاشم - متّعه الله تعالى بالعافية (ظ ترجمته في: شعراء الغري ١١ / ٣، شعراء العراق في القرن العشرين ١ / ٢٤٩، هكذا عرفتهم ٧ / ٧٣ وغيرها كثير).

إني أنا الزينة للحياة ومنية الأخيار والغواة
 بي تحكم الصغار والكبار ولي عبيد هذه الأحرار
 قد خضعت لحكمي الأنام ورفرفت في أفقي الأعلام
 وسجل التاريخ لي عنوانا سخرت في جلاله الزمانا

جـ. الرسائل

- ١ -

كتب^(١) - رحمه الله - الى صديقه الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي^(٢) وقد التزم في
أواخرها حرف السين نظماً ونثراً وذلك عام ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م:

إِلَامَ بِلَاغُنَا مِنْكَ التَّنَائِي أَ كُنْتَ عَلَى الْفِرَاقِ شَدِيدَ بَاسٍ^(٣)
لِئِنْ أَبْكِي وَأَسْهَرُ فِي التَّصَابِي وَيَشْفَعُ الْوَصَالُ فَعِزَّ بَاسٍ^(٤)
وَلَكِنَّهُ وَقَدْ رَقَدْتَ آمَالُنَا بِالْأَيَّاسِ^(٥) وَذَوَى عَوْدُ أَنْسِنَا الْغَضَّ الْمَيَّاسَ، وَمَا مِنْ نَارِ
ذَكَتْ إِلَّا وَمِنْكَ اقْتِبَاسُهَا، وَمَا مِنْ أَغْصَانِ حَزَنِ بَسِيقَتِ إِلَّا وَعَنْ بُعْدِكَ أَغْرَاسُهَا، غَمَطْنَا
نَعْمَنَا فَأَبْدَلْتَ لَنَا بِالْبُؤْسِ، بَلْ غَبَطْنَا الدَّهْرُ فَجَعَلَنَا مَجَارِيً لِلنَّحْسِ، وَهَلْ تَرَى يَلِينُ عَلَى
عَتَابٍ إِذَا قَسَا، فَيُحْيِي نَفْسًا وَيُيَرِّدُ نَفْسًا.

أَرْوُحُ مَعَاتِبًا وَأَعْوُدُ فِيهِ وَمَلْتَمَسًا وَأَرْجِعُ بِالتَّمَّاسِ
أَكْرَرُ عَتَبَهُ فَيَكْرُرُ عَوْدًا فَيُيْهِظُنَا بِأَنْوَاعِ التَّمَّاسِ^(٦)

(١) عن (ج).

(٢) تقدم ذكره.

(٣) البأس - هنا - : القوة.

(٤) يشفع: يقرن. غير باس: ليس فيه ضرر.

(٥) الأيَّاس: القنوط.

(٦) يكرّر: يرجع. التماسي: الدواهي.

إن الدهرَ لجموحٌ^(١) تقلُّ عنه الجماح الشوامس^(٢)، وشاكٌ^(٣) دونه القنا المداعس^(٤)،
يُطِيحُ بالمطيع والشموس، ويعيثُ بالحادِث^(٥) والقدموس^(٦)، ما قال رجائي لعلَّ
وعسى، إلا غادرنِي الدهرُ في أسي، وها أنا في كلِّ يومٍ تروخُ بي عاديةً وتغدو بحرَّ
أنفاسي، وفي كلِّ آنٍ أقرأُ صحفَ الأَطماعِ فأمتح في يَاسي، وما انتهزت^(٧) ودادك إلا
وعلمتُ، أنه يتتهسني^(٨)، وما اخترتُ وصالك إلا وعلمتُ انه سيختلسني.

ومذ قابلتُ وجهك وهو بدرٌ علمتُ أعودُ بعدك عودَ آس^(٩)
لئن أضنى بعادكم فؤادي يراعك يا حبيب لذي آسي^(١٠)
عجل قبل أن تُقبض نفسي، وينقضي يومي وأمسي، عسى ان أعودَ باردَ الأنفاس،
لا أنظر الناسَ إلا بعينِ استئناس، ولا تنسني بتنميق تلك الأُطراس، فإني قاسيت منك
ما لا يقاس.

لئن أنساكَ بُعدُك عهدَ وجدي فإن القلبَ بعدك غيرُ ناسي
أرى الأهلين بعدك ليس أهلي وناسي بعد شخصك غيرَ ناسٍ
أُعِيذك ربَّ الناس، من أن ترميني بسهم الأياس، وأُعِيذك من شرِّ الوسواس،

(١) الجموح: المستعصي.

(٢) الشوامس: جمع شامس: الممتنع، يقال: فرسٌ شامس أي يمنع ظهره ولا يكاد يستقر.

(٣) شاكٌ: مسلَّح بصورة جيدة.

(٤) المداعس: جمع مدعس: الرمح الغليظ الشديد لا يثني.

(٥) الحادث: الجديد.

(٦) القدموس: القديم.

(٧) تهَزَ (بالدلو في البئر): ضرب بها في الماء لتمتلي.

(٨) نهس (اللحم): أخذه بمقدمة أسنانه ونتفه.

(٩) الآس: نبات. وعود آس: كناية عن الهزال.

(١٠) الآسي: المعالج، الطبيب.

الذي يوسوس في صدرك بالتناسي.

وإن كان التناسي فيك فرضاً تناسيكم على عيني وراسي^(١)
 فمثلي لا يملّ عن التصابي ووجدي مثل حلمك فيك راسي^(٢)
 وبعدُ فإن أحسن ما تحلّت به الطروس، واستحلّته النفوس، سلامٌ أعرب نشره عن
 طيّات ضمير شفه الداء الرسيس^(٣)، وأوضح عن مبهمات أحوال من استسرّ الجوى^(٤)
 والرسيس^(٥).

أرقُّ من الراح في راحتيه وأسنى إذا ما جلاها عروسا^(٦)
 يطوفُ علينا بكاساتها تُحيي المشوق وتُحيي النفوسا
 غزالٌ يغازل قلبَ المشوقِ بلحظٍ إذا سلَّ راعَ الخميسا
 على غلمةٍ كدراري السما أديرَ السرورَ عليهم كؤوسا^(٧)
 فكانوا وهم مَعْقِدٌ للُعلا بجيد المفاخر عِقدًا نفيسا^(٨)
 إلى (طاهر) الذيلِ ربِّ الفخار تُحلي به الواصفون الطروسا
 قليلٌ بان يضع النيرين فراشاً له و الدراري لبوسا
 كريمٌ تحلّت به المكرماتُ ففاق القرينَ وزانَ الجليسا
 أذلَّ عزيزَ المعالي له فذلّل فيه شموساً شموسا

(١) الفرض: السّنة.

(٢) الراسي: الثابت.

(٣) الرسيس (من الداء): المحكم والثابت.

(٤) الجوى: شدّة الوجد من الحزن أو العشق.

(٥) الرسيس (من الهوى): أوله.

(٦) الراح: الخمر.

(٧) غلمة: جمع غلام.

(٨) مَعْقِد العلا: موضع انعقاده.

وأدنى البعيد من المكرمات	فدان العبادُ رئيساً رئيساً
لقد شطّ عنا آماله	فقرّب للصّب داءً رئيساً
حقيقٌ إذا أعوزته الديارُ	فلنْ يُثريَ اللهُ إلا الخسيساً ^(١)
أيا قرّب اللهُ آمالنا	وأبعد من حاليّ النحوسا
بقربك يا ابن عماد الوري	ويُضحكُ دهرأً علينا عبوسا

(١) في البيت إشارة الى معاناة العلامة الشيخ راضي وأمثاله يومذاك من شظف العيش وضنك الحياة، واضطراهم للسفر صوب ما يأملون منه الحصول على بلغة العيش.

- ٢ -

وكتب^(١) الى صديقه السيد عبدالوهاب الصافي^(٢) وقد التزم في أواخرها بحرف
الطاء نثراً وشعراً وذلك عام ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣ م:

قد نأى بالقلب عني وشحط^(٣) أتراه جار فيه وقسط^(٣)
ولقد حمّلي عبء الهوى ليته بالوصل هذا يُشترط^(٤)
فقطّع نياط قلبي^(٤) انعطاطاً^(٥)، إذ أرسل البعد نبلاً مرابطاً^(٦)، فغادر قلبي بين رضى
وسخط، وجفني ما بين قبض وبسط.

شفّ جسمي الوجد في بُعدكم فوهى صبري فيه ووهط^(٧)
أدمع تجري وطرف ساهر لم أزل أجري على هذا النمط^(٨)
قد نطق دمي عن جوى مُفرط، فأخرسني عن بث ما فيه أفرط، حتى صرتُ أغبط
من امتطى يراعه وبث ما عنده وإن كان شططاً^(٨)، وأحسد من نطق عن نفثات قلبه وإن
تخمّطاً^(٩).

(١) عن (ج).

(٢) تقدّم ذكره.

(٣) شحط: بُعد. قسط: حاد عن الحق.

(٤) نياط القلب: عرق غليظ متّصل بالقلب فإذا قُطع مات صاحبه.

(٥) الانعطاط: التشقق.

(٦) المراط (من السهم): ما لا ريش عليه.

(٧) وهط: ضعف ووهن.

(٨) الشطط (من القول): البعيد عن الواقع.

(٩) تخمّط: غضب.

نفثةٌ ليس بوسعي بثُّها وفؤادي كان بالوجدِ يعطُ^(١)
وبكم صبري وحبَّاتُ الحشا مُضغاً للحُبِّ صارت ولقطُ
وما ورّطنا إلا الطمعُ في هواك ولا يصطاد الطائرُ إلا من حيث لَقَطُ، فيئسنا من
اجتناءِ ثمرةٍ وصالكِ بطولِ نواك وكنا نأمل أن نكتبَ السرورَ بقصبِ تلك الثمرة على
صحيفةِ الخاطر أسطراً ونقطُ.

غيرَ أنا نحتمي ذكرَكم خمرةً مَنْ يحتسيها يُغتبِطُ
بالوكِ فسحت لي بالهنا بعد أن كنتُ وصحبي في ضُغَطُ^(٢)
وهل تراني أطيّق وصفَها وليس حقاً لمثلي بوصفها أن يتعاطى، حتى لو أُنِي خضتُ
بحرَ البلاغةِ انغماساً وانغطاطاً، إلا أن أكون به مغالط، ولجأشي^(٣) على مثل ذلك رابط.

(١) يعط: ينشق.

(٢) الألوك: الرسالة. الضُغَط: جمع ضُغطة: الضيق.

(٣) الجأش: القلب، ورابط الجأش: الشجاع.

مراجع المقدمة والديوان

- القرآن الكريم.
- ١ - الكتب المطبوعة:
 - الاحتجاج: الطبرسي، تح: محمد باقر الخراسان، النجف ١٣٨٥ هـ.
 - أحلام اليقظة: محمد رضا المظفر، تح: محمد جواد الطريحي، النجف ٢٠٠٩ م.
 - الأدب الجديد: محمد جمال الهاشمي، النجف ١٣٥٧ هـ.
 - أدب الطف: جواد شبر، بيروت ٢٠٠١ م.
 - أساس البلاغة: الزمخشري، بيروت ١٩٧٩ م.
 - أسنى الذخائر في تراث آل صاحب الجواهر، تح: عبدالستار الحسيني وماجد الطائي، بيروت ٢٠١٢ م.
 - الأصول العامة للفقهاء المقارن: محمد تقي الحكيم، بيروت ١٩٦٣ م.
 - الأصول من الكافي: للشيخ الكليني، تصحيح: علي أكبر الغفاري، طهران ١٣٨١ هـ.
 - الأعلام: خير الدين الزركلي، بيروت ١٩٨٠ م.
 - أعيان الشيعة: محسن الأمين العاملي، تح: حسن الامين، بيروت ١٤١٨ هـ.
 - أمالي الشيخ الطوسي، تح: مؤسّسة البعثة، قم ١٤١٤ هـ.
 - آية الله السيد محمد جمال الهاشمي، حياته وادبه: عبدالهادي الشريف، قم د.ت.

- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، تح: محمد باقر البهبودي، طهران ١٣٨٥ هـ.
- البيان في تفسير القرآن: أبو القاسم الخوئي، النجف ١٩٥٧ م.
- تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة: عبدالله فياض، بغداد ١٩٧٠ م.
- التأريخ الأيراني المعاصر: غلام رضا زنجاني، ترجمة عبدالرحيم الحمراي، قم ١٤٢٩ هـ.
- تأريخ الطبري (محمد بن جرير): تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٧ م.
- تأريخ القزويني: جودت كاظم القزويني، بيروت ٢٠١٣ م.
- تأريخ الوزارات العراقية: عبدالرزاق الحسني، بيروت ١٩٧٨.
- تفسير العياشي (محمد بن مسعود): تصحيح هاشم المحلاقي، بيروت ١٤٣١ هـ.
- تفسير القمي: علي بن ابراهيم، النجف ١٣٨٧ هـ.
- التقويم الهجري والميلادي: ترجمة حسام محيي الدين الالوسي، بغداد ١٩٨٦ م.
- تكملة أمل الأمل: حسن الصدر، تح: حسين علي محفوظ وآخرين، بيروت ١٤٢٩ هـ.
- جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش، القاهرة ١٩٦٤ م.
- جواهر البلاغة: أحمد الهاشمي، القاهرة ١٩٦٠ م.
- حل الطلاس: محمد جواد الجزائري، بيروت ١٩٧٠ م.
- حياة الحيوان الكبرى: الدميري، بيروت د.ت.
- الحيوان: الجاحظ، تح: عبدالسلام محمد هارون، القاهرة ١٩٦٥ م.

- دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام: الميرزا حسين النوري، قم ١٣٨٠هـ.
- دراسات أدبية: غالب الناهي، النجف ١٩٥٤م.
- دلائل الصدق: محمد حسن المظفر، تح: مؤسّسة أهل البيت لإحياء التراث، قم ١٤٢٦هـ.
- الدليل المصوّر لأعلام ودفناء العتبة العلوية المقدسة: علي الغريفي، النجف ٢٠٠٩م.
- دمية القصر وعُصرة أهل العصر: الباخري، تح: سامي مكي العاني، بغداد ١٩٧٠م.
- ديوان الأزري الكبير (الشيخ كاظم): تح: شاکر هادي شكر، بيروت ١٩٨٠م.
- ديوان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): جمع محسن الأمين العاملي، النجف د.ت.
- ديوان ألف ليلة وليلة: تح: عبدالصاحب العقابي، بغداد ١٩٨٠م.
- ديوان الجواهري (محمد مهدي): تح: ابراهيم السامرائي واخرين، بغداد ١٩٧٣م.
- ديوان السيد حيدر الحليّ: تح: مضر سليمان الحليّ، بيروت ١٤٢٢هـ.
- ديوان السيد رضا الهندي: جمع موسى الموسوي، تح: عبدالصاحب الموسوي، دار الكتاب الإسلامي ١٤٠٦هـ.
- ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي: تح: عبدالغفار الحبوبي، بغداد ١٩٨٣م.
- ديوان السماوي (عبد الحميد): تح: أحمد السماوي، بيروت ١٩٧١م.
- ديوان الشبيبي (محمد رضا): القاهرة ١٩٤٠م.
- ديوان صالح الجعفري: تح: علي جواد الطاهر وثائر حسن، بغداد ١٩٨٥م.

- ديوان صفى الدين الحلّي: دار صادر، بيروت د.ت.
- ديوان علي الشرقي: تح: ابراهيم الوائلي وموسى الكرباسي، بغداد ١٩٧٩ م.
- ديوان الفرزدق: دار صادر، بيروت ٢٠٠٦ م.
- ديوان الفرطوسي (عبد المنعم) ١-٢: النجف ١٩٦٦ م.
- ديوان المتنبي: شرح البرقوقى، القاهرة ١٩٣٠ م.
- ديوان محمد باقر الشيبى: تح: أحمد حميد كريم، بغداد ١٩٨٨ م. ط رونيو.
- ديوان محمد علي اليعقوبي: النجف ١٩٥٧ م.
- ديوان الناشئ الصغير: جمع محمد السماوي، تح: هلال ناجي، بيروت ٢٠٠٩ م.
- ذكرياتي: حسين الشاكري، قم ١٤٢٤ هـ.
- رجال السيد بحر العلوم (محمد مهدي): تح: محمد صادق وحسين بحر العلوم، النجف ١٣٨٥ هـ.
- سير وتراجم نجفية: محمد رضا المظفر، تح: محمد جواد الطريحي، قم ٢٠١٥ م.
- سيف ذو الفقار بين المعتقد والتاريخ: هادي الزيايدي، بغداد ٢٠٠٨ م.
- الشيبى الكبير: حمود عبدالامير حمادي، النجف ١٩٧٢ م.
- شرح ديوان الدكتور عبدالرزاق محيي الدين: محمد حسن محيي الدين، بابل ١٤٣٦ هـ.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة: تح: احسان عباس، الكويت ١٩٦٢ م.
- شروح سقط الزند للمعري: تح: مصطفى السقا واخرين، القاهرة ٢٠١٠ م.
- الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر: ابراهيم الوائلي، بغداد ١٩٧٨ م.

- شعر الشافعي: جمع ودراسة مجاهد مصطفى بهجت، الموصل ١٩٨٦ م.
- شعراء العراق في القرن العشرين: يوسف عز الدين، بغداد ١٩٦٩ م.
- شعراء الغري: علي الخاقاني، النجف ١٩٥٤ م.
- الشوقيات: أحمد شوقي، بيروت د.ت.
- صبح الاعشى: القلقشندي، القاهرة ١٩٦٣ م.
- طبقات أعلام الشيعة: اغابزرك الطهراني: بيروت ١٤٣٠ هـ.
- الطليعة من شعراء الشيعة: محمد السماوي، تح: كامل سلمان الجبوري، بيروت ٢٠٠١ م.
- عقائد الأمامية: محمد رضا المظفر، تح: محمد جواد الطريحي، قم ١٤١٧ هـ.
- عقود من حياتي: محمد حسين كاشف الغطاء، تح: امير كاشف الغطاء، بيروت ٢٠١٢ م.
- العلامة البلاغي رجل العلم والجهاد: محمد الحسون، قم ١٤٣٠ هـ.
- العلامة الصادق في ذكراه السنوية الأولى: علي الخاقاني، بغداد ١٩٦٥ هـ.
- العمدة في محاسن الشعر: ابن رشيقي القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت ١٩٧٢ م.
- العوامل التي جعلت من النجف بيئة شعرية: جعفر الخليلي، النجف ١٩٧١ م.
- عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق، تقديم محمد مهدي الخراسان، النجف ١٣٩٠ هـ.
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب: عبدالحسين الأميني، النجف ١٣٦٤ هـ.
- الفاخر: الفضل بن سلمة بن عاصم، تح: عبدالعظيم الطحاوي، القاهرة

١٩٦٠م.

- فاطمة أم أبيها: فاضل الحسيني الميلاني، بيروت ١٤٢٤هـ.
- في الأدب النجفي: محمد رضا القاموسي، بغداد ٢٠٠٤م.
- القاموس المحيط: الفيروز آبادي، القاهرة ١٩٥٢م.
- قاموس الموسيقى العربية: حسين علي محفوظ، بغداد ١٩٧٥م.
- الكامل في اللغة والأدب: المبرد، تح: زكي مبارك، القاهرة ١٣٥٦هـ.
- كامل الزيارات: ابن قولويه، تصحيح عبدالحسين الاميني، النجف ١٣٥٦هـ.
- كشف الغمة في معرفة الأئمة: الأربلي، تقديم جعفر سبحاني، النجف ١٣٨٤هـ.
- كشف النقاب عن عقائد ابن عبد الوهاب: علي نقي النقي، النجف ١٣٤٥هـ.
- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت د.ت.
- ماضي النجف وحاضرها ١-٣: جعفر محبوبة، النجف ١٣٧٨هـ.
- ماضي النجف وحاضرها ٤-٥: جعفر محبوبة، تح: علي خضير حجي، كربلاء

١٤٣٦هـ.

- مجمع الأمثال: الميداني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥٥م.
- مختار الاغانى: ابن منظور، تح: ابراهيم الاياري، القاهرة ١٩٦٥م.
- مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها: محمد مهدي الآصفي، النجف

١٩٦٤م.

- مستدرک نهج البلاغة: هادي كاشف الغطاء، بيروت ١٩٨٠م.
- مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف: كاظم عبود الفتلاوي، قم
- ١٤٢٧هـ، ط ١، النجف ١٤٣١هـ، ط ٢.
- معارف الرجال ١-٣: محمد حرز الدين، تح: محمد حسين حرز الدين، النجف

١٣٨٣ هـ.

- معجم الأدباء: ياقوت الحموي، نشرة مرجليوث، بيروت د.ت.
- معجم الأدباء: كامل سلمان الجبوري، بيروت ٢٠٠٢ م.
- معجم البلدان: ياقوت الحموي، ط. دار صادر، بيروت ١٩٧٧ م.
- معجم رجال الفكر والأدب في النجف: محمد هادي الأميني، بيروت ١٤١٣ هـ.
- المعجم الزوولوجي الحديث: محمد كاظم الملكي، النجف ١٩٥٧ م.
- معجم الشعراء: كامل سلمان الجبوري، بيروت ٢٠٠٢ م.
- معجم اللغة العامية البغدادية: جلال الحنفي، بغداد ١٩٧٨ م.
- معجم المؤلفين العراقيين: كوركيس عواد، بغداد ١٩٧١ م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: أحمد مطلوب، بغداد ١٩٨٦ م.
- معجم المطبوعات النجفية: محمد هادي الأميني، النجف ١٣٨٥ هـ.
- المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية في القاهرة، بيروت د.ت.
- مفاتيح الجنان: عباس القمي، تعريب محمد رضا النوري، بيروت د.ت.
- المفردات: للراغب الاصفهاني، تح: محمد سيد كيلاني، بيروت د.ت.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، بيروت ١٩٧١ م.
- المفصل في تاريخ النجف الأشرف: حسن الحكيم، قم ٢٠٠٣ م.
- مقتل الإمام الحسين (عليه السلام): عبدالرزاق المقرّم، النجف ١٩٧٣ م.
- من أوراق الشيخ محمد رضا المظفر: اعداد محمد رضا القاموسي، بغداد ٢٠١٤ م.
- المنتخب من أعلام الفكر والأدب: كاظم عبود الفتلاوي، بيروت ١٩٩٩ م.
- المنجد في اللغة والأعلام: بيروت ١٩٨٤ م.
- موارد الاتحاد في نقباء الاشراف: عبدالرزاق كمونة، النجف ١٣٨٨ هـ.

- موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين: حميد المطبعي، بغداد ١٩٩٨ م.
- موسوعة الإمام السيد عبدالحسين شرف الدين: بيروت ٢٠٠٦ م.
- موسوعة العلامة الاوردبادي (محمدعلي): تح: مهدي الشيرازي، كربلاء ١٤٣٦ هـ.
- موسوعة العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين: بيروت ٢٠١٢ م.
- الميزان في تفسير القرآن: محمدحسين الطباطبائي، بيروت ١٣٩٣ هـ.
- النجف الأشرف عاداتها وتقاليدها: طالب علي الشرقي، النجف ١٩٧٨ م.
- النجف الأشرف والثورة العراقية الكبرى: كامل سلمان الجبوري، بيروت ٢٠٠٥ م.
- النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال: كامل سلمان الجبوري، بيروت ٢٠٠٥ م.
- الندوة الفكرية لأستذكار مآثر الشيخ المظفر: بغداد ١٩٩٨ م.
- نهج البلاغة: تح: صبحي الصالح بيروت ١٩٦٧ م.
- هداية الامة الى حكام الائمة: الحر العاملي، قم ١٤١٢ هـ.
- هكذا عرفتهم: جعفر الخليلي: قم ١٤١٧ هـ.
- وفاة الإمام الجواد (عليه السلام): عبدالرزاق المقرّم، النجف ١٣٧١ هـ.
- وفاة الصديقة الزهراء: عبدالرزاق المقرّم، بيروت ٢٠١٥ م.
- وفيات الأعيان: ابن خلّكان، تح: احسان عباس، بيروت ١٩٧٧ م.
- يتيمة الدهر: الثعالبي، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥٦ م.

٢- المخطوطات:

- أوراق السيد صادق السيد ياسين السعيري / النجف.
- أوراق د. اياد صادق القاموسي / بغداد.
- الجوهر المنضد: الشيخ محمد علي الاوردبادي / النجف.
- ديوان الشيخ عبدالمهدي مطر: تح: محمد رضا القاموسي / بغداد.
- ذكرى الائمة المعصومين عليه السلام: السيد عبدالرزاق المقرّم / النجف.
- سلوة الجليس: الشيخ حسن السبتي / النجف.
- مجموع السيد جواد شبّر / النجف.
- مجموع السيد عبدالرزاق المقرّم / النجف.
- مجموع محمد رضا القاموسي / بغداد.
- مجموع السيد محمد صادق بحر العلوم / النجف.
- مجموعة مراثي الشيخ باقر القاموسي / النجف.
- مجموعة مراثي الشيخ طاهر فرج الله / بغداد.

٣- المجلات:

- آفاق نجفية: كامل الجبوري، النجف.
- البيان: علي الخاقاني، النجف.
- رسالة الإسلام: كلية اصول الدين، بغداد.
- الرضوان: علي نقوي، باكستان.
- العرفان: أحمد عارف الزين، صيدا - لبنان.
- المجمع العلمي العربي السوري: دمشق.

- المرشد العربي: عبدالله العلوي، اللاذقية - سوريا.
- المصباح: محمد صالح بحر العلوم، النجف.
- النجف (جريدة): يوسف رجب، النجف.
- النجف (مجلة): هادي فياض، النجف.
- الهاتف: جعفر الخليلي، النجف.

المحتويات

٥	بين يدي الديوان
٤٩	القصائد والمقطعات
٥١	١. حُكْمُ الغرامِ تضاحكٌ وبكاءٌ
٥٥	٢. برغمِ الفخرِ هذا الاحتفاءُ
٥٨	٣. أ. (هاشمٌ) قومي في حفيظةٍ (غالبِ)
٦٣	٤. قد طلع البدرُ بينتِ العنبِ
٦٧	٥. يا سنةً أزهرَ فيها السنا
٦٨	٦. ذكرْتُك يا زهرةً في شبابي
٦٩	٧. قومي اختمي دورَ الطلابِ
٧٤	٨. (قومٌ اذا همّوا بغسلِ ثيابهم
٧٦	٩. حيّ بدرًا بالحمى لعبت
٧٧	١٠. حيّ قلباً تذيبهُ الحسراتُ
٨٤	١١. إن كان عيدٌ لنا
٨٥	١٢. لي غَبوقٌ من ثغره وصبوحُ
٨٨	١٣. بنفسي فديتُ (موسى)
٨٩	١٤. بيدي قوى اسس المعارفِ بيدي
٩٣	١٥. تزعزعَ عرشُ العلمِ وانطمسَ الهدى
٩٧	١٦. فتشالي عن قلبي المنشودِ

١٠١. الحسنُ خطٌّ على صحيفةٍ خدّه
١٠٦. ما روضةٌ دبَّجَ أزهارها
١٠٧. ما بالُ حظِّي خائنه المواعيدُ
١١٠. أجاهدُ في كتمانِه ما أجاهدُ
١١١. ٢١. (يا لقومي قد جئتكم مستجيرا)
١١٣. ٢٢. إليك - ربيبَ الفخر - مني تحيةٌ
١١٤. ٢٣. وأشيَبَ يستهوي الفؤادَ لسانُه
١١٥. ٢٤. فما روضةٍ انارت
١١٦. ٢٥. غنيَّ لكم عن رشفِ صافيةِ الخمرِ
١١٨. ٢٦. بشراك يا اخي في بدرٍ هدىً
١١٩. ٢٧. اهدي سلامَ مشوقٍ
١٢١. ٢٨. بين السوالفِ والشعورِ
١٢٦. ٢٩. صرخت بشاهقةِ العلا الأقدارُ
١٣٠. ٣٠. على الرفق يا بهجةَ الخاطرِ
١٣٢. ٣١. يا طرفَ جدِّ بسوادِ العينِ أو فدَّرِ
١٣٦. ٣٢. لمن صرخت تنعى الهدى هذه الذكرى
١٤٢. ٣٣. أصقرَ الردى افعلْ ما تشا بعدما جرى
١٤٦. ٣٤. أتأجَّ العلا في أيِّ درٍّ تفاخرُ
١٥١. ٣٥. شمسَ العلا غاب (عينُ) الفخرِ فاستتري
١٥٦. ٣٦. جفَّ الغديرُ فلا زرعٌ ولا ثمرُ
١٥٩. ٣٧. (هتكوا الحسينَ بكل عام مرةً)

١٦٠. ٣٨. اكشف السرّ على نفسك لو تدري بسرّك
١٦١. ٣٩. ربّ يومٍ تقلّبت بي نفسي
١٦٢. ٤٠. (فوّت الأعداء سهمَ حِقْدِها)
١٦٣. ٤١. لله ثورةٌ وجدّ كدت من عجلٍ
١٦٤. ٤٢. وخميلةٌ غنّاء روضها الحيا
١٦٥. ٤٣. إذا كنت في حبّه صادقاً
١٦٦. ٤٤. نحفتُ فما هذا العنا والتشوّقُ
١٦٧. ٤٥. وقبّةٍ فوق السماء قد سمت
١٦٨. ٤٦. تجلّى وقد جلّ معنى ودقّ
١٧٠. ٤٧. فارقتنى وتقولُ أنّك مُشفقُ
١٧٣. ٤٨. هو الحبُّ لا ما يدّعيه المنافقُ
١٧٧. ٤٩. الفيتُ (الفية ابن مالك)
١٧٨. ٥٠. بشرى فؤادٍ مات في طول الصدود بطول وصلِكُ
١٨١. ٥١. آهٍ حبيبي ألا ارحمني أما سمعتُ
١٨٢. ٥٢. ماذا أقول بظبي
١٨٣. ٥٣. روئدك، فالأيام سوف تحوّلُ
١٨٤. ٥٤. أرض الغري: ألا أذني بزوالِ
١٨٧. ٥٥. حسدَ البدر عزّه وجماله
١٩٠. ٥٦. ما بين حظي وسود الأعين النُجلِ
١٩٣. ٥٧. لمن - لا عداك الصبرُ - هذي المحافلُ
١٩٧. ٥٨. خطبُ ألمٍ فعطّل التنزيلا

٥٩. ذري يا نفسُ باسمَةَ الليالي ٢٠٢
٦٠. أثرتَ قدَمُ يا راحةَ الروحِ بلبالي ٢٠٧
٦١. فؤادي على حبِّ الحقيقةِ محبوبُ ٢١٠
٦٢. مُستقرّي - لو تعلمونَ - على الوجدِ، وقلبي بناره يتألمُ ٢١٢
٦٣. لك أهدي تحيةً منُ ٢١٣
٦٤. أبعدَ رزئِكَ ثغرُ الفخرِ يتسمُ ٢١٤
٦٥. أين المفرُّ من (العزيمه) ٢١٧
٦٦. بلادي اصرخي واستصرخي السيفَ للخصم ٢٢١
٦٧. أبيعَ الحمى لا السيفُ سيفُ ولا الفمُ ٢٢٦
٦٨. لي من حبكم تحيةٌ وجد ٢٣٠
٦٩. هلهلتُ بالبشرِ فوق الفننِ ٢٣١
٧٠. بأيّ دينٍ نحن نستطفُ الماضي وفيه أمتهن الدينُ ٢٣٣
٧١. وجرى بها ماءُ الصبا فتهايلتُ ٢٣٤
٧٢. يا حسناً بوركت في (سلوة الجليس) إما جاء ما يُحزنُ ٢٣٧
٧٣. انست نفسي على وادي طواها ٢٣٨
٧٤. ضحكك الزمانُ فقلتُ ضحوه ٢٤١
٧٥. يا عاذلي في حبٍّ من أبدعت ٢٤٦
٧٦. (مجلُّ) لكم شكري وقلبي (يصليه) ٢٤٧
٧٧. سرُّ على اليمنِ يا شبابَ الغري ٢٤٩

٢٥٧

الموشحات

٢٥٩

١. قصرتُ فيك هجودي

- ٢٦١ ٢. طاف ولبي من حولنا وسعى
- ٢٦٦ ٣. يا حمام الكوخ ما هذا الخمول
- ٢٦٩ ٤. طرز زهر الروضة الزاهيه
- ٢٧٥ ٥. قام النسيم أميراً
- ٢٨٣ ٦. أسرى لنشر النعم الوافره
- ٢٩١ ٧. لاحت ضروغ السحائب
- ٢٩٨ ٨. خف طير السعد يشدو
- ٣٠٢ ٩. غنت على الغصن بشراً
- ٣٠٧ ١٠. لك يا نفس مقام
- ٣١١ ١١. تناثر الخال مسكاً
- ٣١٨ ١٢. تضاحكت آفاقنا الضاحيه
- ٣٢٤ ١٣. رقص المزبر للطرس وغنى للشراب
- ٣٣٢ ١٤. طلعت في الأفق ضاحكة

الملحقات

- ٣٣٧ ١. بلبل الغريد: ما هذا السكون (مزوجة)
- ٣٣٩ ٢. قد (جاظ) في مشيته أختيالا (ارجوزة)
- ٣٤٢ ٣. إني - أنا العلم - رفيع المنزل (ارجوزة)
- ٣٤٥ ٤. رسالة الى صديقه الشيخ محمد طاهر الشيخ راضي
- ٣٤٩ ٥. رسالة إلى السيد عبد الوهاب الصافي

مراجع المقدمة والديوان

- ٣٥١
- ٣٦١ المحتويات